مكتبة نوبل

١٩٢٨

و.ب. ييتس

@ketab_n
Follow Me
15.5.2016

العنف والنبوءة

دراسات وقصائد مختارة

ترجمة ياسين طه حافظ

و.ب. ييتس

العنف والنبوءة

دراسات وقصائد مختارة

ترجمة:

ياسين طه حافظ

Twitter: @ketab_n

العنف والنبوءة

Twitter: @ketab_n

دراسات
وقصائد مختارة

Author: **W. B. Yeats**
Title: **Violence and Prophecy**
Translator: **Yassine Taha Hafez**
Cover designed by: **Majed Al-Majedi**
P.C. : **Al-Mada**
First Edition: **2015**

Copyright © Al-Mada

المؤلف: و.ب. ييتس
عنوان الكتاب: العنف والنبوءة
ترجمة: ياسين طه حافظ
تصميم الغلاف: ماجد الماجدي
الناشر: دار المدى
الطبعة الاولى: ٢٠١٥

جميع الحقوق محفوظة

للإعلام والثقافة والفنون

Al-mada for media, culture and arts

بغداد : حي ابو نؤاس – محلة 102 – شارع 13 – بناية 141
+ 964 (0) 770 2799 999
+ 964 (0) 770 8080 800
Iraq/ Baghdad- Abu Nawas-neigh. 102-13 Street - Building 141
+ 964 (0) 790 1919 290
www.almada-group.com email: info@almada-group.com

بيروت: الحمرا– شارع ليون– بناية منصور– الطابق الاول
+ 961 175 2616
+ 961 175 2617
info@daralmada.com

دمشق: شارع كرجية حداد– متفرع من شارع 29 أيار
+ 963 11 232 2276
+ 963 11 232 2275
+ 963 11 232 2289
ص.ب: 8272

All rights reserved. No part of this publication may be reproduced or stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means; electronic, mechanical, photocopying, recoding or otherwise, without the prior permission in writing of the publisher.

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب أو تخزين أي مادة بطريقة الاسترجاع، أو نقله، على أي نحو، أو بأي طريقة سواء كانت الكترونية أو ميكانيكية، أو بالتصوير، أو بالتسجيل أو خلاف ذلك، إلا بموافقة كتابية من الناشر مقدما.

Twitter: @ketab_n

تـمهيد

"ييتس أعظم شاعر في عصرنا.." هكذا وصفه إليوت، هو عقل شعري مثلما هو نظام براعات في التعبير، لكن ييتس بالنسبة للترجمة، من اكثر الشعراء افتقاداً لمزاياهم حين يترجمون الى لغة اخرى، فقصيدته قائمة اصلا على هذا التوازن العجيب بين الفكرة والعبارة. وعندما يختل التوازن، تختل القصيدة كلها، محير ييتس في الترجمة، فحين اكون حرفيا في ترجمة بعض عباراته، اخل بسحر العبارة، وحين اريد لها تعبيراً شعرياً اجمل، يحتج عليَّ المعنى.

هذا ما واجهته وانا اترجم بعض قصائده، لهذا، تخليت عن ترجمة بعض من قصائده، شعرت ان الترجمة تضرّ بها أو انها تحتاج الى مقدرة ترجمية اكبر من هذه الترجمة المتواضعة التي املك، على اية حال، ما نقدمه اليوم، هي قصائد مختارة، وشواهد نقدية تعرف بييتس وتكشف عن غالب مزاياه.

أردت بدءاً ان اكتب انا عنه بحثاً، دراسة في شعره، وقد احببته وصحبت قصائده واهتممت بما كتب عنه، لكني رفقت بنفسي وتركت الأمر للاساتذة ذوي الفضل المتخصصين به. فاخترت دراسة الاستاذة أ.ج ستوك: العنف والنبوءة، من كتابها: "و. ب. ييتس: شعره وفكره"، واخترت دراسة الاستاذ نورمن جيفرز عن "البرج" اهم دواوين الشاعر، من كتابه "و ب. ييتس إنسانا وشاعراً"، فشملت الدراستان اغلب القصائد التي اخترناها، مثلما اختلفت الدراستان منهجا واسلوبا، فتكاملت فائدتهما لنا.

اتمنى، بعد قراءة الدراستين، وبعد الانتهاء من قراءة القصائد، ان

Twitter: @ketab_n

يحس القارئ بان الكتاب قد ادى مهمته في التعريف بهذا الشاعر الكبير.

حمدا لله على عونه، ومعذرة عن كل زلة أو ضعف، فقد بذلنا ما استطعنا من جهد، وانجزنا ما ممكنا منه. واردنا لنا وللشعر والناس خيرا.

ياسين طه حافظ

Twitter: @ketab_n

العنف والنبوءة

صدرت "البجعات البرية في كول" The wild swans at coole[1] في لندن ١٩١٩، وقد اظهرت لنا هذه المجموعة كيف ان ييتس Yeats في أول مجموعة تصدر له منذ اندلاع الحرب سنة ١٩١٤، لم يكن شاعرا "انجليزيا" (كما تتطلبه انجليزية ذلك الزمن). فقد كان رد فعل الحرب عند الشعراء الانجليز مختلفا، وسواء رحبوا بالحرب، مثل اولئك الذين بدأوا معها، أو كرهوها، فقد كانت الحرب تجربة جماعية هائلة الحجم لا مجال لتجنبها، وقد بقي ييتس بعيدا عنها. مرثيته لـ روبرت جريجوري تندب الرجل، لكنها لم تقل كلمة عن الحرب التي مات فيها. في "طيار ايرلندي يتنبأ بمصيره" بتقدير بارد ومعتدل.

أولئك الذين أقاتل لا أكرههم

اولئك الذين أحمي لا احب.

كانت تلك القصيدة غريبة على القراء الانجليز ومتفردة، وحينما طلبت منه، في ذلك الوقت، قصيدة حرب، كان جوابه.

"اعتقد بان الافضل للشاعر، في اوقات مثل هذه، ان يظل صامتا، فالحقيقة اننا لا نملك موهبة تكفي لإظهار رجل الدولة مستقيما، مثلما يمتلك الكثير من الكلام عمن يستطيع إبهاج فتاة في ريعان شبابها، أو رجلا عجوزا في ليلة شتائية.

---

(١) تميل الى ترجمتها "التم البري في كول"، لكن تشابه صيغة المفرد والجمع، وحاجتنا الى المفرد، كما سيتضح عند ذكر بعض القصائد جعلنا نفضل البجعات.. إضافة الى ألفة هذه الكلمة الاخيرة واقترانها باعمال فنية معروفة في الرسم والباليه... المترجم.

Twitter: @ketab_n

مجموعة ييتس "مسؤوليات Responsibilities تقنعنا قناعة كاملة بموهبته، فهي تظهر مسالة حق رجل الدولة في الاستجابة للاشياء التي تستثيره، ولا تسمح الحرب له بذلك، فاحداث الحرب ليست له، ولا تهمه وقائعها.

اما الانتفاضة الايرلندية The Irish Rising، في أسبوع الفصح ١٩١٦، فقضية مختلفة جداً، وإذا استثنينا بضعة عقول متجردة بشكل غير اعتيادي، فإن معظم الانجليز نظروا إليها كخيانة يصعب الحديث عنها، اما بالنسبة لـ ييتس، فهي تنتمي لذلك العالم الذهني الذي لم، ولن يستطيعوا تثبيته، كانت الثورة بالنسبة لييتس، الذي قرر بكل عواطفه، ان يكون ايرلنديا، صدمة ذات صلة بمشاعر وخصومات حياته، في ١٩١٦ كتب الى جوزيف هون Josef hone، الذي سيكون كاتب سيرته في المستقبل.

"أعلم ان عملي قد تم بكل تفاصيله باتجاه الهدف الايرلندي، لكن صعب على اولئك الذين يعرفونه اجزاء ادراك ذلك كله، وبخاصة إذا كان جل ما يعرفونه عني هو بعض الاختلاف معهم على المفكرة الايرلندية".

المسألة هنا إذاً، وليس في الحرب العالمية، لقد وصل الى مفردات روح العنف وأدرك ان انماط الاحداث في اوربا هي اصغر، ولكن ليست اقل كثافة، مما في اوروبا بعد الحرب. ذلك ما اعطاه فلسفته للتاريخ وتفسيره للامور التي ستقع. وذلك نفسه سبب كتابته عن "اسبوع الفصح"، ولم ينشر في إنجلترا إلا بعد نشر "التم البري" أو "البجعات البرية" بسنتين. ففي ١٩١٩ كان من العسير ان يصغي احد لذلك الصوت.

التمرد الذي حصل، خيب تقديراته، وفي الوقت نفسه، بحال ما، اكد إيمانه. لقد جاء ذلك مفاجأة كاملة. وقد كان ساخطا بسبب اكتشافه انه لم يكن موضع رضا من احد. صحيح ان المدبرين (لذلك

Twitter: @ketab_n

التمرد) لم يقولوا بحقه كلاما غير ضروري، لكن ذلك لا يغير حقيقة ان تلك المفاجاة اظهرت مدى المسافة التي تفصله الآن عن المتمردين. لقد تتبعنا خطة القومي في البداية، كان تعاطفا رومانسيا بسيطا.

وجد في روح ايرلنده كل شيء صبا اليه، واهمل كل شيء سواه، الصواب الوحيد بالنسبة له كان: ان على جيله احياء التقليد البطولي لاسلافهم. لكن مشكلة هذا الجيل انه لم ينشأ في عالم يعرف ما يعنيه التمرد المسلح. كاثلين ني هوليهان Cathleen ni Houlihan، ابسط مسرحياته واكثرهن دينامية، تنتمي لهذه الرؤية.

ديناميتها في بسطاتها: هي لا تناقش امراً، لا تحسم امراً، لكنها تتخذ المعركة سبيلا للحرية ذاتها، كما هو شأن الناس والالهة التي يعبدون، "لكنها هنا عبادة صعبة هذي التي يتخذها هؤلاء، فكثيرون من حمر الخدود الآن سيكونون شاحبي الخدود، وكثيرون ممن هم أحرار في السير إلى التلال والبرك والسيول، سيجبرون على السير في شوارع صعبة في اقطار بعيدة، وكثيرون من ذوي الافكار الجيدة سينتكسون، وكثيرون ممن جمعوا مالا لن يكون لهم وقت لصرفه، وكثير من الاطفال سيولدون دونما اباء يمنحونهم اسماء في التعميد أو أولئك الذين خدودهم حمر، سيكونون ذوي خدود شاحبة بسببي، وهم لذلك يعتقدون بانهم قد نالوا ثوابا طيباً".

"كاف ان تجعل العريس في المسرحية يترك عروسه، لأن الشاعر والجمهور متأكدان بشكل متساوٍ من ان ذلك يجب ان يتم كذلك، حتى بالنسبة لجيل لاحق. ستبدو هذه الكلمات تضحية رومانسية باهتة. نحن نعيش من أجل اشياء لا علاج لها وكأنها كل شيء. لكن ذلك كان في ١٩١٢، حينما كان العنف حلما، هل (حرضت) مسرحيتي واخرجت بعض الرجال الذين اطلق عليهم الإنجليز النار؟ ربما فعلت ذلك، لا بصورة مباشرة، لكنها ربما ساعدت على إخراجهم، بقليل من السماحة لم يكن أحد هناك حين كتبتها.

Twitter: @ketab_n

لقد منح الخيال حياة فسرى عبر قنوات كثيرة، انه ضمن الشعور القومي المقنع في كتب وقصائد وعواطف غنائية وفي العديد من الخطب النارية، وشكل رؤيا شيء يقاتلون من اجله. ظلت هذه الرؤيا افضل من الشكوى.

شجاعتنا تنكسر مثل شجرة قديمة في ريح سوداء، وتموت

لكن الشعلة في قلوبنا تخفي عن عينَيْ

كائلين نى هوليهان

لكن أفكاره الخاصة خلفت المسرحية وراءها، فغير "اوليري" لم يكن الوطنيون الذين عمل معهم ابطالا اسطوريين، و لم يحملوا رؤياه لأيرلنده، في واحدة من مقالاته كتب:

"حين مات أوليري ما استطعت حمل نفسي لأحضر دفنه، وإن كنت من العاملين القريبين إليه، فقد التمت نفسي من ان التقي عند قبره بالكثيرين الذين كانت قوميتهم تختلف كثيرا عن اي شيء علّمهُ، أو شاركته فيه.. تعلمت الكثير منه والكثير من تايلور، ومن ايرلنده المثالية، وربما من ايرلنده خيالي، وعملت في خدمتها، تلك التي ستكون في كثير من مبادئها ايرلندتهم جميعا".

ويمضي مفسراً كيف كانت كتاباته تعمل لايقاد الوطنية لكن بصورة شعلة من الكراهة لكل شيء خسيس في العالم الحديث، كل شيء كرهه رسكن وموريس.

اشتراكية موريس ماتركت اثراً عميقا فيه، لكن موريس الانسان اوحى له بفكرة الكراهة الفخمة، ذلك هو الجانب الآخر لايمان الشخصية القومية. ظلت هذه الفكرة معه ابدا، وضعت حداً قاطعا لقصائد الشيخوخة، وصارت له عقيدة تمرد.

في قصيدة ريب Ribh يرى الحب الكنسي لا يكفي:

درست الكراهة بدأب كبير

Twitter: @ketab_n

فتلك عاطفة تحت إمرتي

نوع من مكنسة تطهر الحس

من كل ماهو ليس عقلا ولا معنى

والحقيقة ان في شعر ييتس نوعا من كراهة صغيرة، حتى إن كتابه الأخير – الذي صدر في ١٩١٠ وبعد كتابتي المقالة، فما استشهدت به – وجه ليكون ضد الاتباع الريفيين مباشرة، اولئك الذين ما استطاع اقناعهم بتطهير انفسهم بالكراهة العادلة. هو لم ير فائدة في "العواطف المنحطة للعقول المنحطة" . وحين كان يعمل مع مود جون، التي ما تدنت في فكرها، علمته ألا يشاركها توقها الذي لايهدا لفعل من اجل الفعل. على أية حال، هو لم يثق بالارتباطات السياسية الصرف التي تحول بين الناس وبين إدراك عظمة الحدس، ييتس علم الناس ان يحبوا ويكرهوا نظريا. لا شك بان اعجابه بـ ليدي جريجوري، التي تشاركه في مثالية الفن ومثالية ايرلنده، وتقف خارج السياسة القومية، يعتمد على هذا الاحساس. وقد اغاظه زواج مود جون بـ شين ماكبرايد Sean Macobride بدلا منه، لكن تلك إدانة نتجت عن اكثر من عاطفة شخصية واحدة. لخص دروس ثلاثة خلافات جماهيرية بهذا الرأي.

"لا الدين ولا السياسة يمكن ان يخلقا وحدهما

عقولا متفتحة تفتحا يجعلها حكيمة أو عادلة

وكريمة إلى الحد الذي تتمكن فيه من خلق امة."

جهده الشخصي كان موجها الى تنقية الخيال، عبر المرآة على الاقل، وفي خطوط تبعده عن الانسياق مع العنف الجماهيري.

لم يفقد ييتس ايمانه بفكرته هو عن البطولة، بل إنه لم يؤمن بافكار رجال جيله، الذين بدوا له صغارا ودون ان يكتبوا فصلا بطوليا واحدا في التاريخ. ربما فقد بعض الايمان بنفسه، حينما إنساق مع البقية، ذلك

Twitter: @ketab_n

ما اضفى المرارة على قصيدته "ايلول ١٩١٣"، ولا يعنينا مدى رضاه عن لوحات "لين" التي حفزته لكتابتها:

أي حاجة لكم بعد وقد عدتم للعقل
غير ان تجسّوا خزاناتكم المزينة
وتضيفوا نصف البنس الى نصف البنس
ودعاء راعشا إلى دعاء
حتى يجف النخاع في ظهوركم؟
ولد الرجال ليصلوا ولينقذوا ايرلنده
الرومانسية، تلك التي ماتت وارتحلت؛
فهي مع اوليرى في القبر.
مع انهم كانوا نمطا مختلفا،
تلكم الاسماء التي اسكتت لعبكم الطفولي
لقد ارتحلوا من الا لم مثل ريح،
فقد تسنى لهم وقت قصير ليصلوا
من اجل الذين لهم نُسِجَ حبل الشنق
"وماذا يستطيعون، اعاننا الله، ان ينقذوا؟
ايرلنده الرومانسية ماتت وارتحلت،
فهي مع اوليري في القبر."

بعد أقل من ثلاث سنوات، دعا رجال من هذا الطراز ليمضوا مفتوحي العيون كي يقهروا موتا معينا تقريبا، يعلن الجمهورية الايرلندية.

كان من الطبيعي والضروري ان يرى الانجليز في التمرد الايرلندي مضمون الحرب التي سيخوضونها، وحينها لم يبالوا كثيرا خلفية ذلك في التمرد، بينما كان كل ايرلندي يعرف ذلك، قبل الحرب

Twitter: @ketab_n

اجاز البرلمان قانون الحكم الذاتي الايرلندي Irish Home Rule Bill، السير إدوارد كارسون سلح ودرب متطوعي اولستر Ulster Volunteers، ليعلنوا بالقوة الانفصال عن إنجلتره، وبدا مؤكدا تقريبا ان الحكومة سوف تسمح لهم بذلك، بعد ان علقت الحرب هذا الموضوع. كان الايمان ضعيفا بتطبيق إعلان الحكم الذاتي إذا ما انتهت الحرب. خارج اولستر كان عموم الايرلنديين يطالبون بحقهم المدني في الحرية، مشددين على ذلك، حدّ ان الخدمة الالزامية التي صارت قانونا في انجلتره، ما كان ممكنا فرضها على ايرلندة.

الرجال الذين قاموا بالثورة[٢]، فعلوا ذلك وهم ينتظرون إحباطهم. لكنهم ظنوا من غير المجدي انتظار موافقة انجلتره فان هم ارتضوا الموت مؤمنين باهدافهم، سيؤكد ذلك الحدث وجودهم، ذلك لأن موتهم سيدفع الأمة لأن تقاتل حتى تنال حريتها.

شجاعتهم لا اعتراض عليها: تصوروا ان الانجليز بعد الحرب سيرضون بمنح ايرلنده الحكم الذاتي. لكن الثورة تركت ذلك السؤال معلقا دون إجابة إلى الأبد.

طبعا كان ييتس على بينة من ذلك، ومتحسبا لانعكاسات ذلك الحدث على مشاعره الشخصية. كان واحد أو اثنان من القادة الموتى من اصدقائه. قلل من شأن بعضهم وازدرى البعض الاخر، واحد منهم كان شين ماكبرايد (وقد مضت مدة طويلة على انفصاله عن مود جون)، وقد كان يراه ييتس من نمط كل الديماغوغيين الهوائيين.

كان بين الانصار شباب متحمسون. اولئك هم الذين كان لهم تاثير في شعره. كتب لصديق في امريكا.

امر على الماضي في عقلي متسائلا

---

(٢) استعملنا كلمة ثورة احيانا بدلا من التمرد مجاراةً لما هو شائع والمعنى الحرفي هو تمرد أو انتفاضة – المترجم

Twitter: @ketab_n

إن كنت مستطيعا فعل شيء لاحرف

اولئك الشباب نحو اتجاه آخر

ما كان ممكنا ان يتوقع الانتصار، بل كان يرى ان ذلك الفعل سيولد فتنة تدفع بالجهود التي يبذلونها سنوات الى الوراء، هذا إذا هي لم تمحق تماما.

فمن الذي سينكسر قلبه على مطلب دبلن لصالة فن؟ الشيء الاكثر وضوحاً مهما كان غريب المضامين هو ان الرجال الذين لم يحترمهم قد غيروا فعلا نوع الحياة في جيله.

لم تكن مود جون في الثورة، ولكنها عاشت الاحداث. كانت قليلة التردد جدا في اتخاذ قرارها، وقبل أن تعلم بـ إعدام زوجها[٣] كتبت إلى ييتس من فرنسا تدين العمل اخلاقيا وتقول ان تلك "الكرامة الماساوية قد ارتدت ضد ايرلنده". ييتس نفسه افضى بافكاره غير المتسلسلة الى ليدي جريجوري، بعد أيام قليلة من اسر قادة الثورة قال فيها: "احاول ان اكتب قصيدة عن الرجال المعدومين"، "جمال مزعج يولد مرة اخرى".

ربما كانت هذه القصيدة، التي لم تكمل حتى ايلول، ابرز القصائد التي تتناول حدثا جماهيريا في عصرنا، فهي بـارزة بإخلاصها وتعقيدها، منذ اغنية "هانراهان الاحمر" ظل ييتس في عزلة دامت اربع عشرة سنة، وقد تمكن الآن من ان يكون صوت العاطفة الجماعية. تساؤله الشخصي وارتباكه وعدم يقينه في تلك القصيدة لا يلغي تلك الصفة، فقد ادار فعلها في القصيدة، حولها الى حس من الانسجام جديد يتكرر في ثيمة.

كل شيء تغير، تغير تماما

جمال مزعج ولد.

هو يفكر بأولئك الرجال كما عرفهم و لم يحترمهم في حياتهم:

---

(٣) سبق ان اورد الكاتب انهما كانا منفصلين في هذه الفترة.. المترجم.

Twitter: @ketab_n

وانا متأكد انهم وانا

نعيش حيث تُرتَدي الملونات من الثياب

العبارة الاعتراضية، "وأنا" المتضمنة نفسه وهو يحكم على جيله، تشير الى كبر المسافة التي تفصله عن "ايلول ١٩١٣" المرير والزامّ المتعجرف. ثم هو يفكر فيهم: كونستاس ماركيفيتش الذي بدت له عاطفته السياسية الحادة نكرانا لجمال ايرلنده وسلالاتها، ييرس وماكدونا، وعدوه القديم ماكبرايد. ونرى كيف وضع ماكبرايد آخر القائمة وقد امتلك كل قوة التخلي.

هو الآخر، تخلى عن دوره،

في الكوميديا العابرة،

تغير كليا

جمال مفزع ولد.

و لم تتغير قناعته، بقيت كما هي، عارض تعصبهم لأنه حول في ذهنه كل الحياة الى نظرية واحدة، الى مفهوم وعاطفة هزيلين، تركوا كل خبرة وراءهم هذا ما ابعده عن القادة الموتى في المقطع التالي، وهو لب القصيدة. يؤكد ايمانه من خلال ثيمة الحجر والجدول .

قلوب لها غرض واحد

تبدو عبر الصيف والشتاء

قد تحولت حجرا

يربك الجدول الحي

الجواد الآتي من الطريق، وراكبه

والطيور الدائرة من سحابة تهبط

الى سحابة دونها

(كل ذلك) يتغير دقيقة بعد دقيقة،

Twitter: @ketab_n

حافر الجواد ينزلق فوق الجرف

فيخوض الجواد في الماء

ودجاجات الماء طويلة الساقين تطفو

دجاجات الماء يدعون ذكورهن

يعشن دقيقة دقيقة

والحجر في وسط الجميع

لا تخل هنا، لكن يبدو ان الصورة تنمو وهو يكتب، ساحبا فوق قصيدة الاستياء كلها هدوء عالمها. في الاخير لم يعد تحجرهم بتلك البساطة التي رأى فيها ضيق افقهم. ضيق الافق الذي لامهم عليه، لكنه يبدو بعضا من طبيعة الاشياء. هي تراجيديا المعركة التي تساقط فيها رجال عددهم اكثر من عدد الذين ماتوا

التضحية الطويلة جدا

تحوّل القلب حجرا

آه متى تنتهي؟

ذلك دور السماء، اما دورنا

فهو ان نهمهم باسم فوق اسم

كما تهمهم ام باسماء طفلها

حتى يشمل النوم اخيرا

اطرافا توحشت.

هو يرفض طلاوة التشبيهات ويعود الى الحقيقة العارية.

كلا، كلا، ليس ليلاً، ولكنه الموت.

اما وقد كانت نهايتهم الموت، فقد ابعد كل عالم شكوكه واعتراضاته خارج موضوع (القصيدة) تاركا اسماءهم ترد كما في

Twitter: @ketab_n

اية اسطورة:

كتبت ذلك شعراً –

مادونا ماكبرايد

وكونوللي وبيرسي

الآن وفي الزمن القادم

وحيثما يرتدي الاخضر،

قد تغيروا، تغيروا كليا

جمال مفزع ولد

هذه القصيدة بتفعيلتها ذات الثلاثة مقاطع وقوافيها المطلقة التي لا تبعد الانتباه عن فكرتها، هي حدى القصائد التي نادرا ما كتب مثلها، قبل ان يوظف مثالها ثانية في تاملاته العميقة. يبدو ان اول استخدام له، لهذا النمط من القصائد، كان في "صياد السمك" The Fisherman التي لابد من ان كتابتها كانت في زمن ليس بعيدا عن اسبوع الفصح. في تلك القصيدة ايضا يحاول ان يفض الصراع بين ولائه لايرانده وعدائه للقادة الايرلنديين، فذهب الى المكان نفسه ليضع افكاره ضمن نظام.

مكان كان

فيه الحجر الاسود تحت الزبد

استخدام الصورة هنا مختلف تماما، لكن المنطق العاطفي متشابه، فكان عقله تراجع هناك ليجد السكينة حيث تتوافق الاضداد، وإذ تواجه المرء وجهة النظر غير المستساغة في الحياة، والتي تتلاءم والبطولة، فليس للعقل المتدني غير ان يتنكر للبطولة أو يزدريها لينقذ صلاحها. العقل غير العميق يكتسحه الحال فيتنحى جانبا. لكن ييتس لم يتخل عن شيء: تمسك بإيمانه ووضع الى جانبه العمل الثوري الذي لا يقل واقعية عنه، وهيأ نفسه لمواجهة العالم الجديد الذي ابتدعه. بعض

Twitter: @ketab_n

الخيوط المعقدة في نسيج هذا التلخيص، نجدها منفصلة في قصيدتين أو ثلاث كتبها بعد ذلك مباشرة، يقول ييتس:

إننا نجعل من خصومتنا مع الآخرين بلاغة

ومن الخصومة مع انفسنا شعراً

لكن الفرق لايبدو واضحا: لعل كل خصومة شرسة مع العالم هي بعض من هجوم، أو نتيجة لنصر حاسم في نزاع الروح مع نفسها، وإذا كان ييتس يكره الديماغوغيين والمهيجين. فلأنه يعرف المذاق الحلو لقوتهم، فان كان شاعرا جادا بحق، لن يسمح لهم بالتأثير فيه. في قصيدته "قادة الحشد" يحدد طريق اختياره بتاكيد اتهامهم بالتفنن باغراض الدنيا والانشغال بها:

إن الحقيقة تتضح حيث يشع مصباح الدارس

حيث المتوحد لايشعر بالعزلة.

في جو من العنف، نحتاج جرأة لمثل هذا القول، لكن كراهته كانت لزيف ايمانهم ورخص ما يرتجون. لا هنا ولا في اي مكان في العالم تجد من يهمه كثيراً ثمن تلك المعاناة الانسانية.

هي فضيلة المسيحية في التعاطف، وليست هي النقطة القوية في شعره. شين اوكيسي الذي انغمر في التمرد، استطاع ان يعبر عن بهاء البطولة وخستها وانانيتها عند الرجل العادل وهو يؤدي دوره في الثورة، وبعد "جونو والطاووس" و"المحراث والنجوم" (لاوكيسي)، يبدو كل ما كتبه ييتس عن تلك السنوات باردا ومنطويا على الذات.

"بنت بيت كبير"، تلك هي كونستانس ماركيفيتش، حملت السلاح في اسبوع الفصح. كان الطابور الذي قادته بين آخر من استسلم. وبسبب كونها امرأة، فقد غير حكم الموت بحقها الى سجن مؤبد. هذا، دون شك، هو سبب رفع ييتس لاسمها من قائمة الشرف في نهاية فصح ١٩١٦ وأبياته عنها حسنة.

Twitter: @ketab_n

ضاعت أيام تلك المراة

في النية الطيبة الجاهلة

ولياليها في النقاش

حتى بُحّ صوتها

ما اثر في ييتس ليس شجاعة انتفاضتها ولكن دمار جمالها الذي كان يكفيها. في قصيدة له عن سجين سياسي"، فكر بها وهي في ايام السجن الطويلة، تربي نورساً. كتبت هي ذلك في رسالة لأختها"، وتذكر ما كانت عليه.

قبل ان يُفْعَم عقلها بالمرارة.

يتحول شيئا مجردا وافكارها عداءَ عوام

في تلك الأيام بدت له طيراً:

ولدت من البحر، أو كانت متساوقة والرياح

وحين انبثقت في عشها أول مرة .

فوق صخرة عالية. راحت تحدق

بتلة غائمة

وتحت صدرها الذي ضربته العاصفة

تصيح اغوار البحر.

يبدو المجد المنهار لذلك الطائر البحري، ظاهريا، وبمنطق شعري لا يرد، مليئا بالمعاني العميقة، فهو مثل البحار الخطيرة التي سكنها، دون توقع، عندليب كيتس. انه كل ما لا يعرف عنه نقاش المثقفين شيئا، إنه تلك الحياة الدقيقة للروح والغريزة الدفينة في الاعماق المجهولة وفوقها وتحتها وما حواليها، تلك العوالم التي كان شعر ييتس يسعى لإدراكها.

لافرق بين تلك القصيدة والقصيدة التي أخطأ فيها بحق الكونتيسة.

Twitter: @ketab_n

فقد كشفت رسائلها من السجن أنها، سواء في السجن كانت أو حاملة سلاحها، عاشت حياة اكثر امتلاء، اكثر حرية ومغامرة من اجل فكرة سياسية مما كانت ستعيش في مجتمع ساكن، ذلك المجتمع الذي فيه اعجب بها ييتس ومنحها تفكيره. لم يتبين ييتس ذلك. لانه تمثل مود جون في مخيلته وبقيت في ذهنه اثراً ثابتا. بقى حبه لأمراة يرى جمالها والصخب السياسي على طرفين متباعدين كالخير والشر. ان الجمال المكتمل هو الحياة نفسها وقد تشربتها الروح حتى آخر خلية فيها.

كل أحلام الروح

تنتهي في جسد رجل جميل أو امرأة

ما تبقى هو ضجيج ماكنة العقل

لكن الفكرة المهيمنة، التي حافظت على العودة اليها "فصح ١٩١٦" كانت نهاية تحوّل العالم بـ "جمال مزعج ولد." وهذا المعنى يتردد بصورة اكثر قربا للحقيقة في "ستة عشر رجلا ميتا".

اوه، ولكنا توسعنا في الكلام من قبل

الستة عشر رجلا قُتِلوا بالرصاص

فمن يستطيع الحديث عن الأخذ والرد

عما يجب ان يكون أو لا يكون

بينما اولاء الستة عشر رجلا ميتا

يهيجون غليان القدر؟

بعد حوالي عشر سنوات، وفي اغنية في مسرحيته "البعث"، تأتي هذا الأبيات

رائحة الدم وقت ذبح المسيح

جعل كل العذاب الأفلاطوني بلا جدوى

Twitter: @ketab_n

وبلا جدوى كل الضبط الدوري[٤]

هي الفكرة نفسها تتردد بمضمون اوسع، والمقارنة تظهر كيف ان الثورة الايرلندية غارت عميقا في عقله لتظهر في عموم فلسفته للتاريخ.

لقد غيرت الثورة، بصورة غير مباشرة، طريق حياته، لأن موت شين ماكبرايد حرر مود جون. فتقدم للزواج منها مرة أخرى، ومرة اخرى وإلى الأبد، رفضته. طلب من ابنة ماكبرايد من زوجته الأولى، ايسولت، التي احبها بعاطفة تجمع بين الرعاية والتولع، لكن هذه كانت شابة دون عمره، فما سرها طلبه، ورفضته.

ثم، وبنوع من التخلي، وضع نهاية لتلك القصة الطويلة وتزوج من جورجيه هايدليز، George Hydeless التي اضافة لما وفرته له من سعادة، منحته هبة غريبة، تلك هي كتابه "رؤيا".

بعد ١٩١٧ بدأ تدريجيا يضع صيغة فلسفة "رؤيا" وأيرلندة خلفية لافكاره. كانت هذه هي سنوات العصيان المسلح، التمرد المدني، والقتال الفدائي، الذي دفع الحكومة البريطانية لشن حملة قمع اسمتها "السود والسمر"[٥] Black and Tan، اعقبتها اتفاقية ١٩٢١. كمبعوثين من حكومة دبلن المتمردة، قبل مايكل كولنز وارثر كريفت السلطة على القسم الجنوبي من ايرلندة، تاركين ست مقاطعات شمالية من اولستر تحت الحكم البريطاني. دي فاليرا، De Valera، الذي كان على رأس الحكومة، رفض الاتفاقية، وقبل بها بعض اصحابه، فتحول العصيان المسلح الى حرب اهلية، انتهت تدريجيا، إذ بسطت حكومة الولاية سلطتها. لكن بعد عشر سنوات فاز دي فاليرا في الانتخابات، وبإعادة الاتفاقية سلميا، ظهرت جمهورية ايرلندة الى الوجود. اولستر

---

(٤) الدوريون: الأغريق القدامى... المترجم

(٥) الترجمة الصحيحة لكمة Tan هي اللون الاسمر المصفر، ارتضينا اسمر لسلاسة التعبير وإيجازه.. المترجم.

Twitter: @ketab_n

وحدها بقيت سبب نزاع، وظل القتال يدور عليها بين حين وآخر.

ثمة رومانسية في كل هذا، وبخاصة في البداية، فقد هاجم الشباب والفتيات مراكز الشرطة والقطارات، ونهبوا البريد واقاموا محاكم جمهورية ودوائر بريد في اماكن سرية في التلال، ونفذوا تشريعات حكومة في المنفى. كان هناك تفكك اجتماعي سريع تحول الى وحشية، وحشية لم تهدا ابدا، ولا هذبتها لمسة الفروسية الرومانسية، ردا على ذلك ما اضافه الدين من مرارة بين كاثوليك الجنوب وبروتستانت اولستر. الحياة هانت، قتل قادة بأمر قادة آخرين كانوا يحاربون الى جانبهم قبل اشهر قليلة، وتصدع الوجه البراق للرومانسية.

اما بالنسبة لغير المقاتلين في ذلك الوسط، فقد استمرت الحياة اليومية، ولكن على حافة عدم الامان، الناس يمضون يتبضعون وقد الفوا تفجر إطلاق النار في الشوارع مثل اي حدث طارئ، أو انهم كانوا يستمعون الى الاطلاقات في الحقول ليلا ويتساءلون: "اهي مناوشات، ام مخالفون يصطادون بطا؟" البروتستانت في بيوتهم الريفية يسمعون اصوات جيرانهم الذين فقدوا كل شيء تلك الليلة غير حياتهم، ويتضاءل الاهتمام بالجيران، ويتزايد عدم ارتياح الناس من انفسهم. لكن ليس هذا هو الشاغل لأي من الجانبين فخلال سنوات قليلة، كل طبقة الاسياد، اصحاب الارض الذين كانوا رمز ييتس للتقاليد والحضارة، اولاء كلهم تقريبا قد احترقوا معنوياً وهجروا اراضيهم.

لا شك ان الحرب الأوربية، التي ما اعطت ايرلندة درسا، كانت في جوانب كثيرة اكثر إرباكا، مثلما كانت اكثر سعة في تدميرها، وحرب اخيرة كتلك، جعلت ما قبلها تبدو صغيرة، لكن في حرب بين امم لاخيار للانسان العادي فيما يختصمون عليه من الافكار. فالمقاتلون ينحازون آليا الى احد الاطراف، والعدو لا يفهم باعتباره انسانا وجارا مقيما إلا بصعوبة وارتياب. في الحرب الاهلية، يختار الناس الجانب الذي يناصرون، وقد يكون فيها الاخوة في معسكرين متضادين،

Twitter: @ketab_n

وتصل النشرات الى البيوت بحميمية اكثر. ويتضح التعاطف الضيق ويصير العيش والتضحية من اجل الافكار، افعالا مطلوبة. وهنا يضغط السلوك الانساني ويحجر بشدة اكثر، فيتفجر غالبا نتيجة ذلك وتكون المأساة، يكون الدمار الذي لا يمكن غض النظر عنه.

تبدو الحادثة الاخيرة، في قتال الايرلنديين من اجل حريتهم، ضئيلة القدر تاريخيا، إذا ما نظر اليها من خلال فوضى العالم بعد الحرب. فهي محدودة جدا في تأثيراتها، قد انتهت بسرعة فما تركت قناعة بها. حدث كأي حادث يمكن ان يقع مرة اخرى امام اعين ناس خبروا ان الحضارة ملكية قلقة.

في ١٩٢١ كانت الثورة الروسية ما تزال "عجبا مظللا في اكثر العقول الغربية وما كان احد يفكر بالفاشية والحرب، وما كانت الايديولوجية بعد كلمة في القاموس اليومي. لكن خيال ييتس الذي ما زال باردا تجاه الحرب، كان قادرا على رؤية صورة مصغرة لأشياء ستحدث في ايرلندة.

كان في البلاد وخارجها في ان واحد. فقد اشترى برجا مهدما وراح يصلحه. كان هذا البرج قريبا من دار "ليدي جريجوري". اسمى هذا البرج "ثور بالليلي Thoor Ballylee، خطط لأن يسكن هناك، لكنه تردد بسبب زوجته حتى تيسرت له فرصة حياة هادئة لطيفة. وهو يتجول حول البرج، سمع تقارير جديدة عن اغتيالات، رأى اثار معركة اخيرة هنا وهناك ذكرها في رسائله دون ان يضحي بابتعاده عنه، مظهراً، وهو بعيد هناك، اهتماما عميقا بمستقبل البلاد. فكر بايرلنده كما في بيته، لا يبالي بالنزاعات السيئة التي تحدث فيه، لكن موقفه كان واضحا، فهو لم يشارك بالحرب الأهلية. وما كانت الحكومة الحرة ولا الجمهورية تعنيان له شيئا قدر ما يعنيه احتراق التقليد الذي من اجله توجد "كول بارك" وطريقة الحياة هناك:

حيث كانت العاطفة والنباهة يوما

Twitter: @ketab_n

خارج مدى العقل

إن "كول بارك" نفسها لم تحترق، لأن "ليدي جريجوري" كانت محبوبة في ريفها. قبل بدء العنف بايام عديدة شخَّص عدوٌ مُثُلِه بانه:

ذلك الذي حين تثبت له اكاذيبه

لا تراه خجلا من نفسه

ولا من عيون جيرانه

وبينما يستمر العنف، كان معلموه الاشباح يكشفون له كيف تنهض الحضارة وتكتسح وان لها علاقة بطريقة مغامرات الروح في الابدية. لابد من ان ايرلندة اصبحت في عينيه مرآة التأمل البلورية التي يرى فيها تاريخ البشرية كله.

نجد الكثير من هذا في "ألف وتسعمائة وتسعة عشر" إنها قصيدة يطغى فيها الرعب، أو في سلسلة قصائد. فيها، يستوعب ييتس باعصابه ما التقطه عقله وخياله، ويُعمّق فهمُه الرعبَ لحظة يريد السيطرة عليه. عميق هو الشعور الذي ينقله إلينا من نفسه، وهو عادة يكتب بصيغة المفرد، أو على لسانه هو أو على لسان ثلاث أو اربع من الشخصيات الدرامية، الذين هم اصوات ذاته، فهنا، لاول مرة يقول "نحن" وكانه صوت الانسانية كلها.

القسم الاول من القصيدة يتميز بتفوقه الموسيقي وبحميمية الافكار. والقصيدة كلها سهلة اللفظ كأي شيء كتبه حتى الان. تبدأ بندب لاثينا.

كثير من الأشياء الحلوة البارعة مضت بعد ما بدت للكثيرين معجزة

محمية من دائرة القمر

التي تطلى الاشياء حواليها

هنالك وسط البرونز المزخرف والحجر

Twitter: @ketab_n

صورة قديمة مصنوعة من خشب الزيتون –

بينما ارتحلت عاجيات فيدياس

وكل الجرادات الذهبية والنحلات

– وحضارتنا نفسها ترتحل في الظلام، بامجادها المختلفة تبدي اقل مقاومة أو صوتا.

نحن أيضا كانت لنا لعب جميلة ونحن صغار

القانون غير معنى بمن يلوم أو يمتدح،

ولا بمن يرشو أو يهدد،

.....

ايامنا مبتلاة بالتنين

والكابوس يمتطي يومنا

وهناك جندي ثمل يترك امه

المقتولة عند الباب(٦)

يزحف في دمها وينجو من ضريبة الواجب

الليل ينضح رعبا، كما من قبل

وقد وزعنا افكارنا في الفلسفة

وخططنا لان نخضع العالم لقانون

لكن، ما نحن غير ابناء عرس تتقاتل في جحر.

الصورة مستقاه، دونما خطأ، من ايرلنده في ايام "السود

(٦) في "انتقامات": عسكر نصف مخمورين، أو مجانين تماما يغتالون نزلاءك، بينهم حديثات الزواج يرضعن اطفالهن فيقتلوهن وهم يمرون...

Twitter: @ketab_n

والسمر"[٧]. ولكي تدرك مدى المرارة في فترة الفوضى تلك، نحتاج لأن نعود ببصرنا الى براءة كاتلين ني هوليهان أو لما قاله في الذكرى المئوية لـ وولف تاون. فييتس يقرأ في وجه ايرلندة انهيار ألفي سنة من الجهد البشري.

ذلك الذي يقرأ الرموز ولا يغرق مجهولا
نصف مخدوع بسموم فِطَنٍ ضحلة
الذي يعلم الا طائل يبقى
من بذل الصحة أو الثروة أو هدوء العقل
في عمل كبير للفكر أو اليد،
ولا شرف يترك كبير أثر،

ليس له غير راحة واحدة، وكل ظفر سينكسر في الوحدة الشبحية.

ما انكسرت فلسفته امام هذه التجربة، و لم يراوغ و لم يكتم شعوره بالخسارة، بل اعطته التجربة نوعا من الثبات الراسخ:

فهل من راحة بعد؟
الانسان عاشق، ويعشق ما يتلاشى
فأي شيء بعد نقول؟

ما لا يتصور، ذلك هو ما حدث لبابل ولمصر ولأثينا، وذلك هو نفسه يحدث لنا الآن، ولا سلوان، ولكن ثمة حقيقة باهتة، تلك هي ان الروح الانساني هي الباقية.

---

(٧) بعض الحوادث التي ترد في هذه الابيات سجلتها "ليدي جريجوري في يومياتها الصحفية التي حررها لينوكس - وينسون. ومن اجل صورة واضحة لذلك الزمن، والاعمال السيئة التي ارتكبها الطرفان، ودونما مبالغات، يمكن للقارئ ان يستعين بكتاب The Black and Tan لريتشارد بينيت Richard Bennet .

Twitter: @ketab_n

القسم الذي يلي هذا يقدم السنة الافلاطونية:

حين كشف راقصو لوى فوللر الصينيون

عن رحم مشع ودوري من قماش يطفو

وبدا أن تنين من الهواء

قد يهوي بين الراقصين

فيلفّهم جميعا

ويفرّ بهم في طريق هياجه.

الرمز بارع. فالتنين هو المسيطر على الرجال، وهم الذين ابتدعوه، مع ذلك، ومرة اخرى. نراهم رجالا غير متحرري الخطا، لكنهم راقصون. لذلك نجد التنين هو الذي يحدد الايقاع الذي تستجيب له خطاهم.

وكان الشاعر قد تراجع الى بعد شاسع الى حيث الغيت الاشياء الخاصة واتخذ الزمان شكلا وصار شكل الخلق واضحا. ان له (التنين) قوة الفصل المفاجئ والحاسم مثل الموت، يعزل الروح عن إبداعاتها ويرمي بها في عزلتها الخاصة – قفزة البجعة في السماء المقفرة.

ثمة افلاطوني يؤكد ان في المحطة

حيث يطرح الجسد والتجارة

تبرز العادة القديمة

فإن كان لأعمالنا

ان تتلاشى مع انفاسنا

فذلك موت محظوظ

فلن يفعل الظفر

غير إفساد عزلتنا

وفجأة يتحول الوعي بالعزلة الى إثارة شديدة، تلوح في برق آنيّ، ذلك هو نفسه نبض الدمار.

Twitter: @ketab_n

وثبت البجعة في السماء القاحلة
تلك صورة تأتي بالهياج، تأتي بالغضب
لينهي كل الاشياء؟

يمكن ان تكتسب هذه الأبيات إضاءة إذا ما نظرنا الى ميرو Mero بعد ست عشرة سنة.

هذيان كثير
يلم الحضارة كلها
يضعها تحت قانون، تحت مظهر للسلام،
لكن حياة الانسان فكره
وهو بالرغم من الرعب، لا يكف عن التجوال
عبر القرون.
تجوال وغضب واستئصال جذور
لكيما يصل الى واقع مقفر.

وفي ١٩١٩ راح يعيد تلك العزلة الشاسعة ويؤكدها، وفي القسمين التاليين يعود ليحدّق بسخرية في إخفاق الحياة الانسانية:

نحن الذين قبل سبع سنين
تحدثنا عن الشرف والحقيقة
نصرح الآن مبتهجين ان اظهرنا
التفاتة ابن عرس، ضرس ابن عرس

القسم الاخير دوامة من صور عنيفة، الجمال فيها يضيع في الهياج، بينما الازمنة تسوء، وتنتهي، كانه يجمع كل تأمله ويتجه به نحو ايرلندة.

"روح شريرة تجري وراءها، تلاحقها
اكثر فأكثر في كلكني، بداية القرن الرابع عشر؟

Twitter: @ketab_n

ومرّ من هناك نرجس عيناه الواسعتان بلا فكرة
تحت ظلال خصل الحمقى المُصفرّة بلون الفش
وذلك الشيطان الوقح روبرت ارتيسون
الذي اتت له المغرمة، السيدة كيتلر
بريشات من طاووس برونزي
واعراف حمر من ديكتها.
إن هذا هو القطب المضاد لـ ت. س اليوت:
هذا هو الطريق الذي ينتهي فيه العالم
لا بمرض بانغ ولكن بنشيج[٨].

لكن هذا البناء القوي قريب إلى اليأس والخسارة وفقدان التوازن، ويشبه نهاية اي قصيدة كتبها ييتس. وإذا اعتبرناها تأملا مستمراً، تبدو اقسامها الستة غير مترابطة.

فالاول مكتمل بذاته، يكشف تضادا مرعبا دونما استهانة بأي من الضدين.

الانسان عاشق ويعشق ما يتلاشى
فأي شيء بعد تقول؟

لكن الانسان لا يمكنه الاستقرار في التناقض، وفي محاولة لحله يتبع خط فهم، فهم القلب وفهم العقل فيجد انهما يتباعدان اكثر، هو مثل عاشق متحير يسخط على العالم، ويعلن التبتل: وهو في لحظة يبتهج بحريته وفي أخرى يستشيط غضبا من فشله. وفي الحالين هنالك الشجاعة المأساوية"، شجاعة رفض الترضية الزائفة. شعره يقول ما

---

(٨) بانغ: مرض يصيب الابقار.. المترجم

Twitter: @ketab_n

قد اعلنه من ان الحضارة كفاح من اجل التوازن، ويجب ان تكون العاطفة قوية لكي تواجه الملاك وهذه اول جولة في ذلك الصراع.

الوعي السياسي للزمن الذي كتبت فيه "الف وتسعمائة وتسعة عشر" جعل القصيدة تستقبل بقليل من الفهم في ايرلندا وفي انجلترا . فقد نشرت القصيدة في البلدين سنة ١٩٢١ في الصحف الادبية، ثم ظهرت بعد ذلك في كتابه "البرج" سنة ١٩٢٨ باضافة تأمليتين اخريين إليها. كانت مؤرخة، لكن في غير تسلسلها الزمني فانت تقرأ عن تلك العزلة التي هيأها "البرج" سنة ١٩٢٦، وخلال "تأملات في زمن الحرب الاهلية" ١٩٢٣..

و"تأملات" قصيدة مجمعة اكثر من سابقتها. تتناول تلك الثيمة نفسها، بيوت الاجداد المخربة، وأن دمار هذا الزمان ليس رعبا وشيكا مهدّداً، بل حقيقة واقعة. القسم الأول كُتِبَ بنبل وهو الاقل تمرداً، الميلاد، الثروة، التقليد: اساس حبه لهذه (الثلاثة).

هو عبادته للحرية ولقوة الابداع في الحياة، تلك التي تتدفق فيها مثل نبع يبهج ذاتها.

فكر بالدور التي "كأن" اسسها رؤساء ما استأذنوا احدا، بذلو من اجلها حياة وثروة كما شاءوا، ولأن الروح هنالك، في موطنها، فان شعراء الزمن القديم وجدوا هنالك كلا الافكار والمأوى. مع ذلك، فما الذي هم عليه الآن؟

احلام، ليس غير احلام،
فلم ينشد هو لم يجد شيئاً اكيداً وراء الاحلام
إن بهجة النفس في الحياة قد فجرت
الينبوع المتلامع الزاخر
وإن بدا الآن كأن صدفة بحر كبيرة فارغة انفلقت
طالعة من غموض الجداول الدافقة

Twitter: @ketab_n

وليس ينبوعاً، لقد كانت الرمز
الذي يظلل مجد الاغنياء.

الصورة نفسها، وموضوع الابيات التي تليها، هما استسلام على مضض للمصير. فهو يقر بان هناك تلفا من الداخل، حلاوة وجمال البناء الارسقراطي، انام الطاقة الفوارة التي ابدعته وابقته.

آه، ماذا لو ان الممرات الناعمة والدروب الهجينة،
حيث يجد المتأمل المسترسل راحته
والطفولة بهجة حواسها،
اخذت عظمتها مع عنفنا

مقابل ذلك يضع شخوص "ثور بالليلي"، رمزا للحياة التي اختارها:

أكر واحد من ارض حصيبة
حيث الوردة الرمز تنفتح زهرة
.....
سلم لولبي وحجرة ذات قوس حجري
مجمرة من حجر رمادي موقدها مفتوح
وشمعة وصفحة مكتوبة
وأفلاطوني انكب على "ألبهجة"[٩]
في شبه الحجرة
يتبين كيف تمكن الدايمون[١٠] الغاضب من كل شيء

---

(٩) البهجة قصيدة لملتون... المترجم

(١٠) الديامون: نصف إله في الميثولوجيا اليونانية يمتاز بالقوة والبراعة في الاصل دايموني، نسبة الى الدايمون... المترجم

Twitter: @ketab_n

هنا، أو في مكان آخر، تظل روحه موئل غضب شديد، وفي هذا المكان سيرث اطفاله قوة عقله، وإذا لم يعن البرج ذلك، فليكن مكانا تعشش فيه البوم. ومن هذا "الحصن" كان ينظر الى الخارج شبه متجرد ويرى الحرب الاهلية بعضا من ذلك المجرى.

اطعمنا القلب بالخيالات

فتوحش القلب من الترحال

في عداواتنا مكنون أكثر

مما في محباتنا

هي حالة دمار واضحة، لكن الحالة الواضحة هذه لا تشمل كل ما يراه: ففي القسم الاخير من القصيدة نجد بعض الرؤى التي ملأت قصائده الأولى، وحتى موسيقى النظم تذكرنا بتلك التي كانت في قصائده قبل عشرين سنة. هو ينظر من البرج إلى سرابات، تتشكل وتنحل في ضباب تثيره الرياح وتمضي متدحرجة تحت هلال يشبه السيف، "سرابات وكراهة وامتلاء القلب وفراغُه القادم، "إنها صور الوجه المتغيرة لحياة العالم . واخيرا تظهر بينها رؤيا الصقور النحاسية:

لا شيء إلا نشب مخلب، ورضا عين

وخفق اجنحة لا عد لها أطفأت ضوء القمر.

روح عصر جديد لا يهتم إلا باستكمال قوة منظمة لا ترحم

"الف وتسعمائة وتسعة عشر" انتهت بمثل ذلك التلاشي للرؤى، بتفكك اوسع، والكلمات الاخيرة هنا تصور حالة شخص استطاع إبعاد نفسه، محزونا، عما يرى:

ادرت وجهي واغلقت الباب، وعلى السلم

تساءلت كم مرة اثبت جدارتي بشيء

كل الآخرين يفهمونه أو يشاركونني فيه،

Twitter: @ketab_n

لكن آه أيها القلب الطموح، ليكن
فمثل ذلك الأثبات استقدم جمعا من الأصدقاء وأراح ضميرا،
لكنه هو الذي زادنا ضنى. الفرح الخيالي
والحكمة نصف المقروءة للصور الدايمونية (البارعة)
ارضتا الرجل المعمر، ما ارضتا يوما الصبي النامي

الحقيقة والرمز، العالم والروح، التاريخ والابدية منسوجة معا في هذه القصيدة لقد وجد منطلقا للتوفيق بينها في "العزلة الشبحية" التي ابهجته وارعبته في القصيدة الاولى وهي الان حالة من الحياة مقبولة.

تلاحظ انتقالا طبيعيا من هذه القصيدة الى تاملية المستوحد، "البرج" ١٩٢٦.

فالبرج نفسه الان محور خياله اكثر مما كان في السابق، والطبيعة المحيطة به هامتة الآن (فقد انتهت الحرب) حيّة بالمزيد مما تدخره من الماضي القديم. العالم، بمعنى الأحداث التي تكون التاريخ، قد انسحب الى خلفية (القصيدة)، ونقاشه الان يجري بين الروح المتأمل والقلب العاطفي الذي يعيش التجربة. الروح هي التي تكسب الجولة، لكن نظريا حسب، لأن مجموع القصيدة مزدحم بتجربة فعلية وخيالية.

الآن سأحكم روحي
اخضعها للدرس في مدرسة تعليمية
حتى أرى الجسد المحطم
يتلف دمه ببطء
وحتى الهذيان الكليل والشيخوخة الهالكة
او اي شر اسوأ يأتي –
موت اصدقاء، أو موت عينٍ لماعة
تبهر النفس –

Twitter: @ketab_n

فليس غير غيوم السماء
ساعة يتلاشى الأفق
أو صيحة الطائر الناعسة
في أغوار الظلال(١١).

هذا لا يعني ان ييتس انسحب من العالم أو من الحياة العامة، فشعره معركة مستمرة صاخبة بين الروح في زمنها والروح في الأبدية. وهو في الوقت الذي كتب فيه هذه القصائد الثلاث الأخيرة، كان عضوا حي الضمير في مجلس الشيوخ في الحكومة الجديدة لأيرلندة الحرة. وإلى نهاية حياته، كان معنيا، متوقدا، في السياسة الايرلندية. قراءة القصائد الثلاث تكشف عن حركة دائبة تمتد من "عصيان" ألف وتسعمائة وتسعة عشر الى الانفصال بعد سبع سنين، وحتى هذا لم يكن غير مكترث به. ففي الطريق، في ١٩٢١، كتب قصيدته المدهشة "المجئ الثاني The Second Coming التي وضعت عصره في منظور الأبدية. العالم هو ما ينتهي في الأبيات الثمانية الاولى.

فهنالك ماتزال تلوح في عقله بيوت الريف الأيرلندي المشتعلة، وإذا كان وصفه "اقل محلية"، فهو ليس أقل دقة لفظية كما في "الف وتسعمائة وتسعة عشر".

طغى الدم القائم، وفي كل مكان
غاض احتفال البراءة
الأفاضل يفتقدون الايمان الراسخ
والاراذل مفعمون بهياج العواطف،

ليس هذا وصفا لمشهد قدر ماهو حكم مؤرخ عليه، ففكرة "يوم

---

(١١) مميل الى ترجمتها "في اغوار الظلال"، لكن ترجمتها الحرفية هي: بين الظلال.. المترجم

Twitter: @ketab_n

القيامة" – "المجئ الثاني – تأتي طبيعية من هذا الوصف، وفجاة تشرق[١٢] هناك رؤيا كبيرة من Spiritual Mundi تحمل في داخلها فلسفة كاملة للتاريخ. لذا، كانت لها قوة النبوءة. فالصورة ذاتها غريبة ودليل شؤم .صورة تغور في عقل القارئ، وإذا حدق فيها طويلا يبدا المعنى الآخر بالظهور دونما عون من "الحمامة أو البجعة".

والان انهيار حضارتنا ذات الألفي سنة – هكذا يجري النقاش المضمر – فما الذي يتكون من خرائبها؟ ما كانت المسيحية بالنسبة للعالم الروماني – الاغريقي Graeco Roman الذي حلت فيه؟ (قد يتذكر المرء ان تاسيتوس[١٣] لم يخرج منها بشيء). في مسعى محير اكثر مما هو عدواني استنتج ان المسيحيين كانوا اعداء للجنس البشرى). لقد دحرت المسيحية اخيرا بعلامة الصليب. شعار المجرم المدان، الذي يرمز لكل شيء رفضه الذوق العام خلال الفي سنة، أو مرة اخرى ما الذي تلخصه العنقاء التي بقيت من عصر يسبق تلكما الألفي سنة؟ وبالنسبة لنظرتها الفارغة هي، لانظرة المسيح ولا نظرة ابولو "هل يبدو روتردام والاكرويولس زائفين على السواء وطائشين فيما يقصدان؟ لا نظام قيم يمكن ان يشتمل على كامل الحقيقة، ودائما يظل شيء خارج حدود ذلك النظام، يجمع القوة في رحم الزمان حتى تحين ساعة يفرض فيها وجوده، ولهذا لا تظهر الحضارة الجديدة كحصيلة من الحضارة الاولى، ولكن دائما كمصير لها. الشيء الوحيد الذي

---

(١٢) الحكماء الثلاثة: ثلاثة ملوك من الشرق جاءوا للطفل سافيور بهدايا، يطلق عليهم ملكير وحاسيار وبالثازار. الأول قدم ذهبا رمزا للاخلاص والثاني بخورا رمزا للابدية والثالث مرا رمزا للموت. اساطير القرون الوسطى تسميهم الملوك الثلاثة من كولون. والكاندرائية هناك تطالب بـ رفاتهم... المترجم

(١٣) تاستوس كورتليوس: مؤرخ روماني ارخ للفترة من صوت اغسطس الى سنة ٦٩ واهم كتبه "جرمانيا"... المترجم

Twitter: @ketab_n

نعرفه عنها معرفة اكيدة. انها ستظهر وحشية ومخيفة بالنسبة لأولئك الذين سوف تحل محل تقاليدهم. هذا شرح مسهب لوضع مأسوف يحل في الحياة ضمن صورة (شعرية). فما يولد لا ينحدر من الاغريقية أو المسيحية ولكنه يأتي من بدائية اكثر ترعاها هاتان الاثنتان. تلك بعيدة عن فهمنا بعد البوذية عن فهم ناس العالم القديم:

لكنى الآن اعرف

ان عشرين قرنا من النوم الحجري

اغاضها اضطراب المهد فاستحالت كابوسا

فأي وحش خشن، حلت ساعته اخيرا

يتسكع باتجاه "بيت لحم" ليولد هناك؟

إن قصيدة "المجيء الثاني"، برؤياها بحلول المسيحية، قد حضرت في ذهن ييتس قبل سبع سنوات من هذا التاريخ. ففي قصيدة قصيرة من "مسئوليات" يرى أن الـ Megi (الحكماء) مايزالون ينفذون من السماء.

بكل اوجههم القديمة التي تشبه

حجارا ممطرة،...

وهم الذين ما اقنعتهم فوضى الخيالة[١٤]،

يأملون ان يجدوا

غموضا طاغيا يلف الارض الهمجية

تعود الفكرة الى موضوع يصلها بـ "ليدا" ومسرحيتي "خيالة" و"البعث" وبعض قصائد العشر سنوات الأخيرة الفائقة. لكن متابعتها اكثر تبعدني عن موضوع هذا الفصل. اريد حسب ان استخلص كيف

(١٤) عمدنا الى كلمة "الخيالة" لا "الفرسان".

Twitter: @ketab_n

ان ضغط الاحداث، باعتبارها ثمرة بحث طويل أو خزين المجازات المتدفقة التي حملتها له "رؤيا" قد عجلا بتحويل شعره الى ما يشبه النبوءة.

السيد ت. س. اليوت، هو ايضا صور بقصيدتين مولد المسيحية مربكا لقيم العالم القديم: هو مثل ييتس يراها ميلادا وموتا. و"سيميون" في "المعبد" يتوقع الاستشهاد الطويل للكنيسة فيصلي لكي يجيء الموت بعاطفة اقل بساطة من تلك التي في الانجيل:

"ايها الرب دع عبدك الآن يرتحل بسلام"

فاليوت فيقول:

تعبت من حياتي وحياة الذين بعدي،

انا اموت في موتي وموت الذين بعدي،

دع عبدك يرتحل

وقد حظى بخلاصك

الشيوخ في قصيدته "رحلة الماجي" أو رحلة الحكماء الذين يريدون ان يعرفوا

امقتادون طول هذا الطريق

الى الميلاد ام الموت؟ هنالك ميلاد اكيد،

ذلك جلى لنا، وليس من شك (فيه)

رأيت ميلادا وموتا.

ظننتهما مختلفين، لكن هذا الميلاد

كان صعبا ومريرا محزنا لنا،

مثل الموت، موتنا.

ويظهرون عائدين الى منازلهم لاسلام في عقولهم ولا يزيدون

Twitter: @ketab_n

قناعة على اقتناع "ماجي" ييتس وفوضى الخيالة وقد خسروا هدوءهم في العالم القديم، "مع ناس غرباء يتمسكون بالهتهم".

ييتس واليوت، اضافة الى بروزهما بين شعراء قرننا، يشتركان افقيا بامور معينة. فكلاهما مطلع بدقة على الانسان في التاريخ والروح في الابدية، وكلاهما احيانا يرى عالما غير ملائم متفككا وغير معروف المستقبل من ذلك الظلام المحيط به:

ما هي الجذور المتشبثة، ما الغصون الطالعة
من هذه القمامة الحجرية؟ يا ابن الانسان
انت لا تعرف ولا تقول، فما تعرفه حسب
كوم صور محطمة

كلاهما يستنجدان بالابدية ليوازنا بها الزمان حتى صورهما تقوم بذلك. فقول اليوت "المركز الساكن لدوران العالم" ودوائر ييتس المتحركة حول قطب لا زمني. تعبران عن علاقتين متشابهتين للزمن بالابدية.

مع ذلك، كم هو الاختلاف (بينهما)؟ عقلان عالمان متباعدان، ينظران الى مشهد واحد. السيد اليوت في دائرة الكشف المسيحية، يرى (المشهد) شاملا ومطلقا. التاريخ لا يتقدم الى اي شيء آخر غير المسيح. هنالك عالم واحد، قيمهُ هي قيم الموت، وإيمان واحد هو برفض العالم والاستسلام الى الحياة الابدية، هو مستسلم دائما لكي يكون وهو الرد الوحيد على متاعب الروح أو متاعب التاريخ، عجلة (اليوت) تدور حول القيم المسيحية النابعة من إدانة الخطيئة، ومن التواضع ونبذ الذات[١٥]. قد لا يفكر غالب المتكلمين بالانجليزية اليوم طويلا وبعمق في الخلاص، لكن إن كان هنالك عالم آخر، فسيقرون بان الطريق الذي يوصلهم إليه، إنما هو طريق الصليب.

---

(١٥) لم تستخدم نكران الذات مقابل renunciation لكي لا يختلط المعنى ويفهم منها الايثار، وليس هذا طبعا المقصود في الكلمة... المترجم

Twitter: @ketab_n

السيد إليوت يتحدث باللغة التي يعرفون، وهذا ما جعل قوة تأثيره في جيله غير مماثلة لعظمته شاعرا وإن كان الفصل بين الاثنين صعبا.

في نظام ييتس، "فوق الطبيعي"(١٦)، كما هو الحال عند الشيطان، ليس من مستسلم. الروح التي هي واحدة وعدة، مصدر ومركز كل الاشياء، حياتها في حياة العالم الذي تخلقه وتحركه إلى الأبد، ان تعيش في الأبدية يعني ان تترك النفس في الجزء المخصص لها وتهدا كيما تظل واعيا بان المسرحية مستمرة والممثلون يستمرون بعد زوال المشاهد. والحضارة المسيحية، تراجيديا الألفي سنة، مثل حضارات اخرى سلفت وأخرى ستأتي، هي تعبير حقيقي ولكن تعبير مجتزأ من الروح الابدية. وهو يتأمل عالما مدمرا لايفهم منه ان يهجر الحياة والعاطفة، لكنه يبعدهما عن الزمن، معلنا انهما ينتميان الى الابدية، وسوف يعاد بناؤهما مرة اخرى ويظهران باشكال جديدة.

هذا هو جوابه على الكارثة، لا يشبه جواب الارثوذكسية، هو يجعل الابدية تبدو مكانا مألوفاً، ولكنها غير مألوفة فالقراء الذين يفهمون معنى ييتس غالبا ما يتساءلون إن كل هو فعلا يعني ذلك، بينما هم لا يشككون بمسيحية السيد إليوت، سواء شاركوه بها أو لم يشاركوه. ومع ان المرء لا يحتاج الى ان يشارك الشاعر بافكاره كي يتمتع بشعره، لكن المتعة لا تصفو إذا كان الشاعر متهما بالتصنع، مهما كان ييتس غير ارثوذكسي، فليس هناك تصنع، بل نحس وراء رمزيته بايمان عميق واصل الشاعر التفكير به حتى التحم بتجربته في الحياة.

أ. ج. ستوك A.G. Stock

---

(١٦) حين كتبت هذا، لم اكن قرات بعد كتاب: "و.ب. ييتس والتقليد" لـ R.A.C. Witlton فاتعلم المزيد في هذا الحقل، مما كشفه نقاد ييتس وقد اتضح لي الان لا التماسك الحقيقي لأفكاره حسب، ولكن اتضحت لي ايضا اصول هذا التفكير العريقة والمشرقة.. الكاتبة.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

البرج
(١٩١٧ - ١٩٢٨)

"وانا الذي احسب نفسي موفقا ارى الحب والصداقة كافيين، لان صداقة جار عجوز، اختار دارا وعمرها وغير فيها حبا لفتاة، ليس يدري ان تلك الصخور، ازهرت أو ذوت، ستبقى تحفتهم كما هي تحفتي.."

و. ب. ييتس

"نحن الان عند برجنا وأنا اكتب شعراً كما افعل دائما هنا، وكما يحدث دائما، لايهم كيف ابدأ، فما اكتبه يصير شعر حب قبل ان انتهي منه.."

و. ب. ييتس

حين كتب ييتس بوضوح ان الحياة كلها تبدو تهيؤا لشيء لن يحدث ابدا، ما خطر له ان وراء تهيؤ حياته، وفي العشرينيات منها، مكافأة مجزية تنتظره، فنشاطاته المبكرة في السياسة الثورية، وبخاصة عضويته في مجلس الشيوخ في حكومة ايرلندا الحرة، وانشغاله المبكر بالصوفية واللاهوت والسحر، امور هيأته لكتابة "رؤيا" A Vision. معاودته الجديدة لقناعاته القديمة كانت إيجابية، وجاءت في عمر ينتظر منه فيه الوضوح ليقتل حماسته لنظريته في اوجه الحياة، تلك النظرية التي لم يجد فيها ما ابتغاه لكنها امدته بموضوعات بذل طاقته وقدراته لخدمتها، فاوصلته الى اهتمامات جديدة. السياسة ايقظت فيه اعتزازه

Twitter: @ketab_n

في الانجلو ايرلنديين، في تاريخهم وشخصياتهم، اما رؤيا فقادته الى التاريخ والفلسفة.

شعره أيضا توسعت دائرته. فقد تحقق ازدهار جديد في "التم البري في كول" أو "البجعات البرية في كول"[١٧]، ومايكل روبرتس والراقصة"، لكن الازدهار جاء في "البرج". "البرج" قدم ييتس في جميع حالاته وتأرجحاته. انه الخلفية الكاملة والفريدة لكل اوجه شخصيته واهتماماته. الاهتمامات العامة في حياته منحته مباشرة ما كان غالبا يفتقدها، كما منحته الموروثات العامة والموروثات الادبية حساً بالمشاركة في الموروثات العامة التي ازدراها من قبل. ورغم الكثير من التناقضات حاول ان يطعم التجربة الجديدة للدولة الحرة بفضائل أصله القديمة. كما ان خبرته في مسرح الـ أبي Abby منحته توتراً في التعبير مضافا الى عناصر الدرامية في شخصيته ودراسته للادب الانجلو ايرلندي في القرن الثامن عشر منحته بلاغة وجلاءاً.

شعر مرحلة البرج شعر غني بسبب من امتلاء حياة ييتس، ولأن اسلوبه عادة يصل درجة النضج وقت نضج اهتماماته: في السياسة وفي الفلسفة والصداقة والحب. قصائد البرج كلها عمل شخصية جماهيرية ووجه جماهيري يكتب للجمهور. هو يكتب ما يريحه، سياسة أو فلسفة . اما باقي الموضوعات، والحب بخاصة، فينظر اليها كما تؤثر في حياته وخياله هو، لا كما هي بالنسبة لعموم الناس. مع ذلك فقد جاء ليشارك الان في تجارب عامة اعتيادية لكل الناس كالمسئولية العائلية والابوة. كما كانت له تجربة مسئولية سلطة وهي مسئولية كانت اعتيادية لكثير من الشخصيات في الأدب الانجليزي: تشوسر، ملتون، درايدن، وسويفت. على كل حال، العنصر الشخصي

---

(١٧) عمدنا الى الترجمتين، فنحن إذ نفضل البجعات البرية.. نحن نشير الى الديوان، ونفضل التم البري في كول "ونحن نشير الى قصيدة" "ليدا والتم" بدلا من ذكر البجع في القصيدة المذكورة.. المترجم.

Twitter: @ketab_n

بيّن دائماً عند ييتس. ومن ذلك تقديره لطرق إبداع القصائد. كتب في ١٩٢٣، في بونتي سويدان يوضح هذا الموضوع.

"بين حين وآخر، حين يثير شيء خيالي، أبدأ بالحديث مع نفسي. اتكلم في داخلي واصعد نفسي دراميا إذا ما رأيت عجوزاً مجنونة تعمل في ارصفة ديلن. مثلا، واحيانا أملي على نفسي كلام وحركة عجوز ذي خطا مضطربة. وفي المناسبات، اعيد كتابة ما قلته شعراً ربما كان افضل سبب لهذا هو انقطاعي عن كتابة الشعر زمنا طويلا. لا افكر وانا احدث نفسي انى امتلك مزايا ادبية مختلفة. إنما هم يثيرون اهتمامي إذ يوفقون بيني وبين رجال تخيلت ان اكونهم تثيرني دقة وصفهم في ظرف عاطفي اكثر من دقتهم في عرض اي قيمة جمالية. حين أبدأ الكتابة، لا املك موضوعا غير ان أجد كلاماً طبيعياً، إيقاعا وتركيبا، لأضعه في صيغة Pattern، لذا يبدو قديما وكلاما عاما لجميع الناس، مع ان الجهد المبذول فيه كثير جداً، يجعلني ذلك اظهر دونما مقدرة متفردة واني بلا موهبة خاصة. اطبع القصيدة على الآلة الكاتبة ولا اسمع عنها بعد شيئا حتى ارى الكتاب بعد سنوات، وفيه صفحة مطوية طواها شاب، أو اشرتها فتاة ببنفسجة، وحين ارى ذلك، اشعر بالخجل وكان احدا يبوح لي بعاطفة لطيفة احتاج إليها..

ما جاء سهلا في بدايته، ما تم وسط كثير من الدراما وكتب اخيراً بعناء لا يمكن اعتباره بين ممتلكاتي."

قصة البرج جزء من حياة ييتس، وهي تكشف المزايا الحية الجديدة لعقله ونظرته التي لم تكتف بتحقيق الطموح القديم وحده. في الطبعة الثانية من "الأصيل الكلتي" The Celtic Twillght، كتب ييتس مقالة بعنوان "التراب اغلق عيني هيلين" وصف فيه بالليلي: مجموعة صغيرة من بيوت جوار كول، اكتسبت شهرة في غرب ايرلندة لأن "رافتري" الشاعر الغالي الأعمى ابدع اغنية عن جمال الفلاحة ميري هاينس Mary Hynes التي كانت تسكن هناك، سمع ييتس هذه الاغنية لأول مرة من إمراة عجوز كانت تتذكر كلا من رافتري الذي عمى أخيرا،

Twitter: @ketab_n

وميري هاينس، وقد استشهد بترجمة ليدي جريجوري لتلك الاغنية.

كم قيمة العظمة حين تحين رؤيتك
ورؤية جمال زهرات الغصن الى جانبك؟
لا إله ينكره أو يحاول إخفاءه،
هي الشمس في السموات وهي التي جرحت قلبي.
لامكان في ايرلندة لم اصل اليه
من انهارها حتى قمم الجبال
وإلى حافة "لن جراين" الذي خفى مصبه،
ما رأيت جمالا غلا وكان دون جمالها،
وجهها يشع، وحاجباها يشعان ايضا،
وجهها مثل نفسها وثغرها مبهج وعذب،
هي الكبرياء وقد اعطيت غصنا
هي وردة بالليلى الوهاجة.

حائك عجوز اخبر ييتس:

"ميري هاينس اجمل شيء خلق الله على الاطلاق.
اعتادت امي ان تحدثني عنها، فهي عند كل
حشد، وحيثما كانت، نراها في ثياب بيض
حوالي احد عشر رجلا طلبوا الزواج منها
في يوم واحد، وما ارتضت منهم احدا.
في إحدى الليالي، كان رجال يشربون في مكان
وراء "كلبكانتي"، فجأة نهض واحد منهم
وانطلق الى بالليلى ليراها، لكن "كلون بوج"

Twitter: @ketab_n

كان مفتوحا امامه، وحينما جاء اليه

سقط في الماء، ووجدوه هناك في الصباح".

فطنة ييتس التقطت التشابهات بين ميري ومود، فكرة شاعر وسيدة انتقلت إليه اخيرا وتحولت الى تجربة خاصة، هي تجربته.

"رأيت الكثير من العالم"، ولكن هؤلاء الشيوخ والعجائز حين يتحدثون عنها، يلومون الآخر ولا يلومونها، قد يكونون بهذا قساة لكنهم يكشفون عن تهذيب مثل شيوخ طروادة الذين كانوا يزدادون تهذيبا، إذا مرت هيلين على الأسوار.

ردد هذه الفكرة في قصيدة كتبت في كول في كانون الأول ١٩١٣ "وحيث عاشت هيلين".

كنا نمشي

داخل هذه الابراج فاقدة القمم

حين جاءت هيلين مع والدها،

تهب بقية رجال ونساء طروادة

كلمة لطف أو مزحة وهي تمر.

الروح ممرورة هنا، واستخدام الكلمة العامية "boy" ولد، يؤكد النغمة السائدة في القصيدة، بعدها تعاقبت القصائد الاكثر نبلا، التي كتبها عن مود في ١٩١٥، حتى إذا وصلنا ١٩٢٦ نجد وراء شعره عنها ذكريات مستقرة لكنها ذكريات اقل ايلاما واحباطا. الفكرتان هنا مضفورتان معا، ذكريات قصة ميري هاينس ومود جون التي يراها مثل هيلين:

حين كنت شابا، كان القليل يتذكرون

فتاة فلاحة ترد في اغنية

تمجد الاغنية لون وجهها

Twitter: @ketab_n

وتطفح بفرح امتداحها،
اتذكر انها حين كانت تمشي هناك
يحتشد الفلاحون حول ذلك الجمال،
وتُشيد الاغنية بمجد لها كبير
وكان رجال قد جُنوّا بقوافيها
فراحوا يشربون نخبها
ثم نهضوا من مائدتهم واعلنوا
ان الصواب ان يقارنوا بين ما في الخيال
وما ترى العيون،
لكنهم اضاعوا إشراق القمر
امام فيسفساء ضوء النهار –
لقد ذهبت الموسيقى بفطنهم
وهوى واحد في مستنقع "كلون" الكبير
كان غريبا ان يكون صانع الاغنية اعمى،
لكني الآن اقدر الحكاية
ولا اجد غرابة فيها. فالمأساة بدأت
بهوميروس الذي كان اعمى،
وهيلين التي اثارت كل القلوب الحية.

لا تتوقف رومانسية بالليلى على قصة ميري هاينس، فقد كانت هناك:

قلعة قديمة مربعة الشكل، هي بالليلى،
يعيش فيها فلاح وزوجته، وكوخ تسكن

Twitter: @ketab_n

فيه ابنتهم وزوجها، وطاحونة صغيرة
وطحان عجوز، وشجرة مران قديمة
تلقى ظلالا خضراً على نهر صغير
وصخور كبيرة للعبور
كان ييتس دائما يمشي من كول ليزور المكان الذي فيه
"عاش الجمال حياته المحزنة"

وبتشجيع من روبرت ابن ليدي جريجور، بدأ يفكر، قبل سنوات من زواجه، بالحصول على القلعة ليتخذها سكنا./ احلام النهار هذه لوحظت اولا في قصيدتين كتبتا في ١٩١٥ هما Ego Dominus، حيث قدم البرج اساسا لمناقشة نظريات ييتس في موضوع ضد النفس واوجه القمر. هذا الاساس أو المنطلق اختير لقيمته الرمزية. لقد وجد ييتس في شيلي وفي الكونت ميلير دي ايسل آدم Count Villerse de I'isle adam ابراجا اتخذت رموزا لنشدان الحكمة، الحكمة التي يبحث عنها دارس متوحد في عزلته. هؤلاء الاشخاص المتوحدون كانوا منطوين على انفسهم، ورأوا انهم يمكن ان يجدوا الحكمة عن طريق تفحص افكارهم وردود افعالهم الشخصية بإزاء ما يقرأون. من هؤلاء ييتس نفسه الذي يحصر التفكير في نفسه (وإن لم يكن انانيا) وهنا نجد تفسيرا لجاذبية ابطال شيلي الذين حاول ييتس ان يتبنى شخصياتهم في شبابه. في ١٨٩٧ كتب:

"في الأزمنة الحديثة نحن متفقون على اننا" نجد ارواحنا "عند احد الشعراء العظام في الأزمنة القديمة، أو عند شيلي".

وحوالي ١٩٠٠ كان ييتس يتفحص رمزية شيلي وابراج شيلي وكهوفه:

اعتقد كان في عقل شيلي اكثر من مشهد رومانسي حين جعل الأمير اثانيس يتابع دراساته الغامضة في برج مضاء فوق البحر، وحين

Twitter: @ketab_n

جعل الناسك العجوز يطل على لاؤن Laon وهو عليل نصف هالك، حيث البحر دونما شك يراود الفكر المتوحد، ويلقى عليه "رمالا لماعة" و"اندر اصداف البحر". البرج وهو مهم بالنسبة لمترلنك كما لشيلي، هو مثل البحر والانهار والكهوف ذات الينابيع، قديم جدا، وسنرى ازدياد اهميته في شعره بمرور السنين، الاختلاف بينه وبين الكهف في لاؤن وسيئنا يشير الى التناقض بين العقل متطلعا الى الخارج، بما فيه من رجال واشياء، والعقل ناظرا الى الداخل، الى نفسه.. وهو ما قد يكون، اولا يكون في عقل شيلي. لكنه بالتاكيد يساعد، مع العديد من المعاني المعتمة الأخرى على منح القصيدة غموضا وظلا، إنه بالرموز القديمة حسب، برموز لها معان لا تحصى، إضافة الى رمز أو اثنين يؤكد عليهما الكاتب، وحتى بنصف ما يعرف عن هذه الرموز، يمكن لفن عالي الموضوعية ان ينجو من جدب أو ضحالة التسويات القلقة ويتجه الى غزارة وعمق الطبيعة.

كما انه رأى البرج رمزا لمتابعة الحكمة بعقل ينظر الى داخل نفسه: ذلك الظل هو البرج والضوء دليل انه مايزال يقرأ، لقد وجد صوراً اختارت المكان سكنا ربما السبب ضوء الشمعة في البرج البعيد، حيث افلاطوني ميلتون يجلس متأخراً، هو أو امير رؤيا شيلي:

ذلك هو الضوء الوحيد الذي امسك به صامويل بالمر،

إنه صورة حكمة غامضة اكتسبت بكدح،

الآن يبحث في كتاب أو مخطوطة

عما لن يجده ابدا.

كل احلام النهار هذه قاربت التحقيق حيث اشترى بيتس برجا في بالليلي بمبلغ خمسة وثلاثين باونا في حزيران ١٩١٧ موظفو هياة المناطق المزدحمة The congested districts Board سلخوا بعض املاك جريجوري وقسموها املاكا صغيرة، فباعوا القلعة رخيصة، إذ كتب عنها وكيل الارض المسئول: ان قيمة (البرج)، كمحل إقامة

Twitter: @ketab_n

تذكارية. وفيه بسبب ذلك متاعب. قرر ييتس بعد زواجه ان يصرف عليه شيئا من المال ليعيد ترتيب القلعة بحيث تصلح لإقامة صيفية. وصل مع زوجته الى ايرلندة في ١٩١٨ . بقيا في ديلن جيندالو Gelndalaugh، وكاونتي ويكلو، حيث كتب ييتس بضع قصائد، إحداها راعي غنم وراعي معز Shepherd and Goat Herd في ذكرى ابن ليدي جريجوري الذي قتل في الجبهة الالمانية. بعدها ذهب الى سليجو Sligo، فاوحت له حادثة هناك بقصيدة يثنى فيها على حكمة زوجته وحنانها ويعتذر عن مزاجه الكئيب.

وإن ارتحلت فطنى

في رحلة خيال في الجبال

تستحث كشحي حصاني

ذكريات طفولية لصليب بوليفكسن العجوز

ومدلتون التي لم تسمعي باسمها

ييتس احمر الشعر الذي تلوح لي ملامحه، وإن مات قبل زمني، فهو جلى كذكرى.

سمعته، ذلك الكادح، الذي خدم شعبي قال في الطريق المفتوح، القريب من ممر سليجو - كلا، كلا، لم يقل، ولكن صاح عاليا - "جئتكم ثانية، وبالتأكيد، عشرون سنة وقت كاف لاجيء، افكر بقسم طفل اقسم عبثاً الا يغادر ذلك الوادي الذي كان اباؤه يسمونه فيما بينهم.

في حزيران زارا "كول" Coole، فاعارتهما ليدي جريجوري دار "باليناماتين" قرب بالليلى التي افادا من سكنهما فيها في اجراء تصليحات على البرج. كان هناك كوخان شيدا قريبا من مبنى صخري ضخم، احدهما كان خربا اعيد ترميمه، لكن البرج كان مشكلة اكثر صعوبة ففيه اربع غرف كبيرة واحدة فوق الاخرى وارضيات هذه

Twitter: @ketab_n

الغرف تالفة من زمن، و لم يكن فوق المبنى سقف علوى (يحمي سقوف الغرف).

اولا اصلحت غرف البرج لتكون صالحة للسكن. سقوفها وحدها تصد الطقس. في ١٩١٩ استخدم ييتس الطابق الارضي مكتبة. بعدما استخدم الغرف التي فوقه لهذا الغرض، بينما صار الطابق الثاني غرفة نوم، اثاث من خشب الدردار، ثقيل صنع له في ذلك المكان، قام بذلك نجارون محليون.

لا منضدة لا كرسي أو مقعد

ولا ابسط شيء

للاولاد الرعاة في جاليلي.

بدأ البرج يتضح اكثر في شعر ييتس. في حزيران ١٩١٨ اكمل قصيدته "في ذكرى الرائد روبرت جريجوري":

الان وقد انتهى المطاف في دارنا

اقدر ان اسمي الاصدقاء الذين

ما استطاعوا مشاركتنا

ونحن جوار نار الفحم في البرج القديم

تتحدث حتى ساعة متأخرة

ثم نتسلق السلم الملتوي الى اسرة نومنا

وقد اكتشفنا حقيقة منسية:

ان كل رفاق شبابي،

الذين تدور حولهم افكاري الليلة،

كلهم، موتى

دائما يلتقي الصديق الجديد الصديق القديم فينا

ونأ لم ان مسَّ ايا منهم البرد

Twitter: @ketab_n

وفي مجسات قلوبنا ملح لإدامة رونقهم
يكثر المتخاصمون في الرأس،
لكن ما من صديق ممن دعوتهم الليلة
يثير خصوما
لكن جميع من حضروا الليلة موتى.
لقد اعتدت على افتقادهم الحياة
لكني ما اعتدت على افتقاد الولد العزيز لصديقي العزيز،
سدني، رجلنا المكتمل
وان يشارك هو ايضا
في قطيعة الموت تلك
عن كل الاشياء التي تبتهج برؤيتها العين الان
كان يحب،
الاشجار التي حطمتها العواصف
فالقت ظلالها على الجسر والطريق،
البرج القائم على حافة النهر
والمخاضة التي يحركها القطيع الشارب في الليل
فيفزع الصوت دجاجةَ الماء
وتهجر في الليل ارضها،
ربما كان هو الرحب الاكثر حميمية بك:
امده البرج بمنطلق إلى "صلاة لابنتي" التي كتبها في بالليلى، في السنة التالية:

مرة اخرى تعول العاصفة وطفلتي
نصف مخفية تحت غطاء المهد والدثار

Twitter: @ketab_n

تنام. ولا حاجز يقف غير اشجار جريجوري
وتل اجرد في الطريق لهري القش
والريح تهب قادمة من الاطلسي.

قرر ييتس قضاء شتاء ١٩١٩ في انجلترا، بالليلى ممكنة في الصيف حسب، فهنالك خطر الرطوبة، إذا ما فاض الجدول الذي يجري حول القلعة، وعندها يتوجب على السيدة ييتس ان تجلب المؤن من مسافة عدة اميال. البرج يلائم مزاج شاعر يريد العزلة، لكن الجانب الاجتماعي من طبيعته البشرية يتطلب صحبة. الصحبة التي وجدها في ديلن في الشتاء الماضي غلب عليها القلق السياسي والانفصال، لقد تخلى عن غرفِهِ في مبنى ووبرن Woburn Bllding التي أجِرَتْ الى دوكلاس كولدرنك، و لم يشأ العيش في لندن مرة اخرى. ولأنهما، هو والسيدة ييتس يحبان اوكسفورد، حيث عاشا الشهور الاولى من ١٩١٨، في غرف في شارع برود Broad Street، فقد سعيا اليها حتى حصلت السيدة ييتس على دار اصلحت توا، في شارع برود مقابل باليلو Ballilol وانتقلا اليها في تشرين الاول ١٩١٩.

"الف وتسعمائة وتسعة عشر" التي كتبت في هذه الفترة تحمل الفكرة الكئيبة التي لنزاعات "لين" مبتعدة بها اكثر. ما يلاحظ من فرق هو انه في هذه القصيدة يرى كم سيئة هي الأمور في ايرلندة. كما انه بلا امل في تحسنها. فضاعة التغير تكشفها مقدمة ونهاية القصيدة. المقطع الأول منها يصف الاشياء المبتدعة الجميلة في اثينا، مؤكدا على جمالها اكثر مما على اختفائها أو ضياعها. ثم يكشف ما تعلق به من آمال في بداية المرحلة المثالية من عمله، كما اظن، ثم يظهر الامال التي كان قد تمسك بها، وانا اخمن انها ايضا لم تكن في بداية المرحلة المثالية لعمله الادبي قدر ما كانت وقت تمزقت اوهامه. لقد امل بتحسن تدريجي، وبخاصة بنمو الرأي العام في ايرلندة وبقانون غير متحيز، وبدا الجيش العظيم شيئا مثيرا للخيال، لكن بدا التناقض – بدأ "السود

Twitter: @ketab_n

والسمر"[١٨]

إيامنا مبتلاة بالتنين

والكابوس يمتطي نومنا

وهناك جندي ثمل يترك امه

المقتولة عند الباب

بزحف في دمها متحررا من ضريبته

الليل ينضح رعبا، كما من قبل

وقد وزعنا افكارنا في الفلسفة

وخططنا لأن نخضع العالم لقانون

لكن ما نحن غير ابناء[١٩]عرس نتقاتل في جحر

كان الاضطراب وسفك الدماء في ١٩١٦ جزءاً من حدث مأساوي واحد (كبير)، ولكن "رؤيا" ترى ان في العنف الجديد علامات عصر جديد آت، ونهاية لـ "كل ما ادخر الرجال". جواب ييتس لاولئك الذين قد لا يستسيغون حتميته هو ان يعبر عن عميق قناعته:

.... وكل الظفر

سوف يتكسر في عزلته الشبحية

بكلمات اخرى، هو يفهم ما كان يجري في الحياة المعاصرة (وهي حقيقة تتضمن ابتعادا اكيدا عما يجري فعليا). في القسم الاخير[٢٠] يعود الى الاشياء الجميلة في اثينا، ليقوي الإحساس بالتغير:

في البلاد حواليك لا يجرؤ احد

---

(١٨) الاسمر المصفر وللاسف لا نملك مفردة واحدة تعبر عن ذلك، فاضطررنا لترجمتها بالسمر ولسنا راضين بذلك تماما كما اشرنا الى ذلك..

(١٩) الصحيح بنات عريس، وقد قصدنا تذكيرها لتدل (علينا).. المترجم.

(٢٠) المقصود به القسم الاخير من المقطع – راجع القصيدة ... المترجم

Twitter: @ketab_n

على القول ان تلك الفكرة له

او كان محرّضاً عليها أو مُنجِبا لها

فكرة احراق ذلك المنبر في الاكروبولس،

وتحطيم العاجيات شظايا

والمتاجرة في الجراد الذهبي والنحل.

لم يكن احد يتوقع إحراق الدور في ايرلندا، مع ذلك وبالرغم مما في القصيدة من الحزن والاسف، نجد فيها غنىً عظيماً. شعره الذي خلع ثيابه الرومانسية في مسئوليات، Responsibilities ارتدى الالوان والرغبات الحسية الآن. ارتدى الثياب الجديدة بزهو بعد ان ايبس جسده طوق "رؤيا".

لم يعد يحدد قراءاته، كما في مرحلة الاصول. قراءاته اتسعت في مداها، كتب في ١٩١٥.

لا أحمق يدعوني صديقا

فقد اتعشى في نهاية الرحلة

مع "لاندور" أو مع "دون"

نجح في مزجه المصادر الادبية بتجربته الشخصية، إن حياته والمشهد المعاصر يهتمان معا بحقهما الخاص (عنده) لذا كان الناتج الحاصل منهما مترابطا كله في نسيج ملتحم يرسم النمط الحاصل منه خطاً متعرجا يتكرر في فكر ييتس.

مقاطع الف وتسعمائة وتسعة عشر "تشكل وحدة واحدة" المقطع الثاني يبدأ بذكرى راقصات لوى فوللر loie fuller هذه الذكرى اعادت فكرة التنين الذي يمتطي الايام:

وبدا ان تنين الهواء

سقط بين الراقصين. دار بهم

Twitter: @ketab_n

ودفعهم خارجا في طريق هياجه

هذا اوصل الشاعر الى السنة الافلاطونية، وهو بعد مشدود الى فكرة "رؤيا" والى فكرة ان مفاهيم الصواب والخطأ تتغير، وان جميع الرجال راقصون. في المقطع الثالث يتردد:

لتلعب أو لتركب تلك الرياح

المصطخبة بوصول الليل.

نتيجة المقطع الثالث، أن الأحلام بلا جدوى تؤكد المضمون الجديد لرمز البجعة The Swan. ويتس يعتقد بان الرموز يمكن ان يكون لها بضعة معان متغيرة، واستخدام البجعة يوضح ذلك. فهو حين كتب "البجعات البرية في كول The wild Swans at coole في ١٩١٦، كان مكتئبا جدا. وقد رمزت البجعات الى رسوخ حبه لمودجون، الذي بداله قبل هذا انه اقل قوة. هو الآن يتذكر الحب الذي اربكه في ١٨٩٧ حينما جاء الى كول اول مرة.

حلّ عليَّ الخريف التاسع عشر

مذ بدأتُ حسابي أول مرة

في ١٩١٦ تغير كل شيء، فقد دلته ليدي جريجوري على طريق النشاط (السياسي) الذي اضاع فيه جدة حبه اليائس. ذهب الى فرنسا وقد ارتاح قليلا من رفض مود عرضه الاخير للزواج منه، لكن البجعات ما تزال غير مجهدة.

عشاق واحد بعد آخر

يخوضون في الجداول الباردة

جداول تصحبهم طول الطريق

هي ترتفع في الهواء

ما شاءت قلوبها

Twitter: @ketab_n

عقب حب أو غزو،
فهي تطوف حيث تشاء.
الآن اشهدهن ساكنات

في ١٩١٩ كانت البجعة وحدها وليس الرمز الشيلوي الذي قد يكون اتخذه انموذجا للبجعات البرية في كول. فالاستور[٢١] ايضا رأى البجعة تنطلق محلقة وفكر:

أن لك بيتا أيتها الطائر الجميل
وأنت ترحلين إلى بيتك
حيث يلف ذَكَرك الحبيب عنقه النازل
على عنقك مرحبا بعودتك
بعينين تبرقان بوهج الفرح الحميم

يرى ييتس البجعة الان امام خلفية عاصفة تصبح درامية:

قد تجلب تلك الصورة التوحش، الغضب
لينهيا الأشياء كلّها لينهيا
الصفحة نصف المتخيَّلة، نصف المقروءة.

من بعد، وفي قصيدة تماثلها درامية، هي "كول وبالليلى" ١٩٣١، نجد عبارة "الرعد المفاجئ للبجعة بوصول الليل" رمزا للايحاء"

تلك الرياح المصطخبة بوصول الليل

وهي تشير الى اقتراب الكارثة التي صورها نظام ييتس. والمقصود بالبجعة راكبه هذه الرياح هو تقبل الحقائق غير المستساغة.

الانسان عاشق ويعشق ما يتلاشى

---

(٢١) بطل قصيدة لشيللي، بهذا العنوان.. المترجم.

Twitter: @ketab_n

فاي شيء اكثر من هذا يقال؟

بعدها، فكر ان البجعة هي التي جاءت ببداية الدورة الفرنسية[٢٢]:

"اتصور البلاغ الذي اسس اليونان، قد صدر لليدا كذلك، متذكرا انهم اظهروا في معبد اسبرطة، واحدة لم تفقس من بيوضها، حاملينها للسطح مثل اثر مقدس، فنتج من واحدة من بيوضها الحب ومن الاخرى الحرب . إذن، اصبحت رمزا للحرب.

كتب ليدا والبجعة لصحيفة جورج رسل "الايرش سيتيمان، في ١٩٢٣ رفضها رسل مخبرا ييتس ان قراءه المحافظين سوف يسيئون فهم القصيدة. في ملاحظاته التي كتبها لطبعه كوالا بريس، التي ظهرت فيها القصيدة، يصف ييتس الافكار التي وراء المراحل الاولية لتلك القصيدة:

بعد الحركات الديماغوغية التي اسسها هوبز واشاعها الموسوعيون والثورة الفرنسية، ورثنا تربة مستنفدة ليس بمستطاعها انتاج اية غلة ثانية لقرون. ففكرت: "لا شيء ممكن الآن، إلا الحركة، أو ولادة من فوق تبدأ ببلاغ عنيف." بدأ خيالي يتمثل ليدا والبجعة (ليدا وذكر البجع)[٢٣] كاستعارة وبدأت القصيدة، لكن وانا اكتب، تملك المشهد طائر وامراء وقد غادرته السياسة كلها.

تأسست القصيدة على لوحة لمايكل انجلو رأها ييتس في البندقية واخذ لها صورة فوتوغرافية كبيرة.

رعشة في اعضائها تتواصل

---

(٢٢) الاغريقية القديمة.

(٢٣) "ليدا والبجعة" عبارة جميلة واليق بالشعر، لكنها ليست دقيقة، لأن البجعة في القصيدة ذكر ولابد من إيضاح ذلك. لذلك كنت امام خيارين اما ليدا والتم" والتم يوحي بالمذكر – لفظا – أو "ليدا وذكر البجع" وهذا يتفق وترجماتنا الاخرى مثل "البجعات البرية في كول وسواها ولهذا اعتمدنا "ليدا وذكر البجع" عنوانا للقصيدة... المترجم

Twitter: @ketab_n

في السور المنشق والسقف المحترق
والبرج واغا ممنون الميت
اتراها وقد امسك بها تماما
وسيطر عليها الدم الوحشي والسقف المحترق
قد ارتدت معرفته وقوته.
قبل ان يتركها المنقار المكتفي وتهوي؟

الانتقال من المقطع الثالث الى الرابع انتقال سهل، فهو يكشف موقع مجيء الدمار الذي سبقته حماسته المبكرة "ومشقوقة الهامة"، ويعود الى السخرية. فتأتي لنا مصورة.

التفاتة ابن عرس، ضرس ابن عرس

مزيجا من التجربة والقراءة. لقد شاهد بنات عرس تتقاتل في كول، وهربت عبر الطريق الى ما بين الاشجار وقرأ "محادثات خيالية" لـ"لاندور" ولأنه مولع ولعا خاصا بالموضوعات الايرلندية، يمكننا ان نستخلص من ذلك ان تجربته الخاصة مع بنات عرس قد اضاف لها فهمه "الادبي" للحديث الذي جرى بين ويندام وشريدان حول "تأسيس كنيسة في ايرلندة:

"استدار ابن عرس فهو امام الفأر، وفي الأقل انهما حين كانا يتقاتلان، ما استطاع اي منهما ان يَحُتَّ عارضة" أو يغزو حافظة طعام.

هذا احد المواقف التي يسهل على شخصيته الموزعة ان تواجهه بالسخرية. وتلك سمة قديمة تسم شخصيته التي تكن ثارا من السنين التي كبح فيها التعبير عن شخصيته.

المقطع الخامس، وهو مقطع يعتمد عنصر السخرية في شخصيته يستقي ما يعنيه من المصادر الادبية، فابيات "بليك":

اسخر، اسخر، يافلتير وياروسو،

Twitter: @ketab_n

أسخر، أسخر، كل شيء سدى
أنت ترمي التراب بوجه الريح
والريح تعيد التراب عليك.

ضمنها ييتس مستفيدا من فكرة تكرار السخرية وقوة الريح المخربة.

ومن قصيدة ثانية تذكر به قصيدة لـ مانجان Manjan تلك هي "ذهب مع الريح" وهي قصيدة لطيفة ذات لازمة مأخوذة من روكرت Ruckert.

تتلاشى أمجاد وأبهات العالم في الريح
سليمان! أين تاجه؟ لقد ذهب مع الريح.
بابل أين سلطانك؟ لقد ذهب مع الريح.
تذهب مثل ظلال الظهر الزائلة
مثل احلام الأعمى.

لكن قد يكون المُذكِّرُ المباشر والدائم بالريح هو عواصف المحيط التي تهب على بالليلي. في "صلاة لابنتي" A prayer for my Daughter تقدم من وصف ما يحيط بالبرج وهجمات العاصفة الهابة من البحر إلى وصف الهجوم المشابه للوحشية التي يراها تكتسح العالم.

تشكل الريح ذروة القصيدة في المقطع السادس، مرتبطة بالمقطع الثالث بكلمة "متاهة الريح" مُذكِّرُ صُمَمِ لتذكير الشاعر بحاله في المقطع السابق، حيث

الانسان الشاعر في تأمله السري
يضيع في المتاهة التي صنع،
في الفـن أو في السياسـة.

اساس المقطع الاخير فكرة مفادها ان في العنف الجديد، ستجيء

Twitter: @ketab_n

ارواح على الريح، جديدة وأشد عنفاً مما يراه القرويون احيانا ويصفونه "بهبوط الملائكة"، أو "سكنة جدد للريف" وهي تركب الخيول احيانا، خيولا على رؤوسها ورود. هذه الارواح الجديدة تذكر ييتس بقصيدة لآرثر سيمونز.

"رقصة بنات هيروداس، حيث ترقص البنات:
باقدامهن الخالدات التي لا تخطئ
وفي الرقص دائما وبسببهن، وهذا ما يبهجهن،
يهوى رأس الرجل
لكنهن لا يرغبن بالموت، ولا بان يدحرن
جسدا أو روحا، كلا، كلا
لا يلذ لهن ذلك:
هن يرغبن بالحب، رغبتهن بالرجال
وهن عدوهم الأبدي –
إنهن فتيات غير حقيقيات
اشكال في مرآة، اشكال هالكة
ينزلقن، لا اجساد لهن،
ولا إقامة في مكان ثابت،
لا في المعرفة يُقِمْنَ ولا في النفوس.

قد يوضح معناهن في قصيدة ييتس تفحص ابيات سيمونز التي تصف تأثيرهن في الاشياء التي يعتز بها الرجال:

الحكمة التي هي احكم من أشياء تعرف،
الجمال الذي هو اجمل من أشياء ترى،
الأحلام التي هي اقرب للابدية

Twitter: @ketab_n

من كل اصطخاب الدم الفاني
الذي يشن الحرب على نفسه إذ يُحِب،
فيهن ويموت.

واضاف ييتس لقصيدته شخوصا يرتاح لهم، "ديم أليس كويتلر" ومضاجعها[٢٤] روبن ارتيسون Robin Artisson بعد ان قرأ مخطوطة في – المتحف البريطاني فيها معلومات عن سيدة تمتهن السحر، جيء بها امام محكمة عقدت في كيلكني Kilkenny سنة ١٣٢٤ وبحضور المحلفين ريجارد دي ليد ريد، واسقف اوسوري.

بدءً من ١٩١٤ والسنوات التي بعدها صار ييتس يستخدم اسماء شائعة بحرية اكثر اضاف ذلك الى واقعية شعره وقوته، فاكتسبت القصيدة صفة مستجدة.. واصفا فيها غرابة اسم الساحرة وشيطانها. التقط ييتس بموهبته النافذة الجوانب الحية لتضحياتها، فكانت مكافئتها له مجموعة من الصور المثيرة وغير الاعتيادية. التأثير الذي اراد ان يكتسبه منها كان واضحا تماما في ذهنه، ولذلك كان يختار كلماته باقتصاد تعلمه وهو يجهد في التحرر من الاوهام. فكانت النتيجة قصيدة قوية وملونة، تقدم إجابة مباشرة برعشة رعب خفيفة خلال اعمال السحر والمحاكمة:

تقطر الريح وقد استقر الغبار
فتسلل نرجس عيناه كبيرتان دونما فكرة،
تحت ظلال خصل حمقاء بشحوب القش،
ذلك الشرير الوقح
الذي جاءت له المغرمة ليدي كتلر
بريشات من طاووسها البرنزي
واعراف حمر من ديكتها.

(٢٤) روح تلم بالنائمات ليلا فتجامعهن. المترجم

Twitter: @ketab_n

بعد مدة قصيرة من انتقالهما الى دارهما في اكسفورد وصلته دعوة من امريكا لالقاء محاضرات هناك، فبقى في امريكا، حتى ايار ١٩٢٠، وكان يرجو من وراء ذلك جمع مال لبناء سقف البرج. والان لم يبدأ العمل في باليلي بالسرعة المطلوبة، لذا فقد استقر، هو وزوجته، في اكسفورد مرة ثانية بعد عودتهما من امريكا، وبعد إقامة قصيرة في جلينمانور، في كوخ كان سينج قد كتب فيه "ظل الوادي" The Shadow of the Glen. اقام هنا بصحبة مدام ماكبرايد وابنها وصديقهما سيسيل سالكلد، وكتب قصيدة عن صورة رسمها الاخير نشرت اولا بعنوان : "من وحي صورة قنطور اسود"[٢٥] .

ثم ظهرت بعدئذ بعنوان "عن صورة قنطور اسود لادموند دولاك" Edmud Dulac عاد الى اكسفورد بعد ان ازال د. اوليفر كوجارتي لوزتيه في دبلن. كتب قسما من "ارتجاف القناع" Trembling of the Veil وهو جزء من سيرة ذاتية نشرها بطبعة محدودة "ورنز لوري" في ١٩٢٢.

كتب قصيدته التالية من وحي ذكريات بعض اصدقاء شبابه. هذه القصيدة هي: "ليل الأرواح كلها" All Souls Night منطلق هذه القصيدة يتلاءم والشخصيات الغريبة التي احب ذكراها: هورتون Horton فلورنس فلار F.Flarr ماك جريجور ماذرز Mac Gregor Mathers .

حل منتصف الليل والجرس الكبير في كنيسة المسيح
وكثير من الاجراس الاصغر، يتخلل الغرفة،
هو ليل الارواح كلها، وزجاجتان طويلتان من خمرة العنب.[٢٦]
حبب على المائدة، قد يأتي شبح

---

(٢٥) القنطور مخلوق خرافي نصفه رجل ونصفه الاخر فرس... المترجم

(٢٦) في الاصل العنب الاحمر Muscat أو Muscatel كما ورد في القصيدة وهو ما يسمى بخمر المشكات وهو المصنوع من ذلك العنب حسب تقديرنا.. المترجم

Twitter: @ketab_n

في الشتاء القى حديثا عاطفيا في اتحاد اكسفورد ضد الهيمنة الارهابية للحكومة البريطانية على ايرلندة. كانت ليدي جريجوري هي التي تزوده بالمعلومات عن الاحوال في ايرلندا. وهذه المعلومات اعطته ادلة اتهام عادية واسعة. بين نيسان وحزيران اعلن بيته في اكسفورد بالايجار، وعاشت عائلته في ميشن كوتج Michen's cottage في شلنجفورد. من هناك كتب ييتس الى السيدة شكسبير، وفي التاسع من نيسان، انه كان يبحث عن رموز للدوائر الدائرة "للمخروطات" التاريخية[٢٧] في كتب مثل كتاب السيدة سترونج Mrs Strong "التأليه وما بعد الحياة" Apotheosis and after life كان يأمل من دراسة تلك الكتب ان يتعمق في رؤية ماسوف ياتي. كان يكتب سلسلة من قصائد بعنوان "افكار مستوحاة من حالة العالم الراهنة" عنونها من بعد "الف وتسعمائة وتسعة عشر" التي وصفها بانها:

"ليست فلسفية لكنها بسيطة وعاطفية. وهي اسى على السلام المفتقد والأمل الضائع. فلسفتي الخاصة لا تضيء المشهد كثيرا مثلما لا تضيء اي مستقبل سنعيشه.."

قصيدة لاحقة هي "تأملات في زمن الحرب الاهلية" تبتعد بتلك النتيجة اكثر. المقطع الاول منها كتب في ١٩٢١، وقد اوحت ببعضه دار ليدي اوتولاين موريل وحدائق في كارسنجتون حيث كان ييتس زائرا:

... حيث يتنزه الطاووس
باقدام لطيفة على ممرات قديمة
او ان جونو كله، يخرج الآن من زهرية
يستعرض الآن امام آلهة الحديقة غير المكترثين.
البيوت الايرلندية القديمة ماثلة في ذهن ييتس ايضا، هدوء الحياة

(٢٧) إشارة الى نظرية ييتس المعتمدة على الدوائر واوجهها... المترجم

Twitter: @ketab_n

المستباح في هذه الاملاك الشاسعة للانجلو ايرلنديين يقارن هنا بينبوع، لكن رمزا افضل خطر له من بعد. مجد الاغنياء مثل صدفة بحر القيت خارج التيارات .. Flung out of stream ربما اوحى باصل هذه الفكرة اضطراب الحياة في كول" . فالاملاك فيها صارت للدولة" و لم تعد تتنقل مع تزايد غنى الحياة. وفي هذه الحال يبدو لنا ان الفكرة مأخوذة اصلا من شيلي حيث الماء في شعره رمز لوجود، وفي "ثورة الاسلام"[٢٨] يقذف البحر بالمحار والرمال اللماعة الى داخل البرج. كما نجد للرمز حضوراً في مسرحية " The Ongy Jealousy of Emer حيث تلقي المحارة[٢٩] وهي صورة جمال واه، على الرمال. تلقيها هناك عاصفة مفاجئة . في كل حال تمر عليه يتفكر ييتس في ذلك العنف الذي صنع المحارة في الظلام الغامض.

من حزيران الى كانون الاول بقى الييتسيان[٣٠] في كتلبروك هاوس في تيم Cuttleb Rook House at Thame في آب، ولد "مايكل بتلر ييتس" ابن الشاعر:

ادع شبحا قويا ليقف عند رأسه
لكي ينام ابني مايكل عميقا،
لايصرخ ولا يتقلب في فراشه
حتى تجيء وجبته الصباحية،
فعسى ان يترك الأصيل المرتحل
ويظل كل الخوف بعيدا حتى يعود الصباح
وكي لا تفتقد امه عميق نومها

---

(٢٨) ثورة الاسلام قصيدة للشاعر شيللي... المترجم.

(٢٩) فضلنا استعمال كلمة محارة مقابلا لـ Shell في مواقع معينة استعملنا كلمة صدفة – مقابلا لها لأسباب ذوقية، وفنية يقدرها القارئ.. المترجم.

(٣٠) هكذا في الاصل The Yeatses والمقصود طبعا ييتس وزوجته.

Twitter: @ketab_n

في الخريف نشرت "الاربع سنوات" ذلك القسم من سيرته الذاتية الذي يتناول السنوات ١٨٨٧ - ١٨٩١، وقد نشرته كوالا بريس، كما نشرت مكميلان مسرحيات "النور" الاربع في الوقت نفسه تقريبا. فكر ييتس قليلا في العيش في "كورك" حيث إمكان تأسيس مسرح للاعمال المسرحية التي لاتروق لجمهور مسرح "أبي".

بدا لييتس ان اتفاق ايلول ١٩٢١ سيوفر حرية حقيقية لايرلندة، لكنه لحد ما كان متشائما. كتب للسيدة شكسبير يقول انه فكر بوقوع حرب اهلية بين المتطرفين والذين وقعوا الاتفاق. وفي تلك الحال ستهجر "بالليلي" وكذا (ستُلغى) كل خططه للعيش في دبلن. فكر ان وجود الاطفال في ايرلندة سيجلب المرارة لحياتهم وفي انكلترا سيشعرون بانهم ليسوا في مكانهم. انتهت هذه المقلقات حين اشترى دارا جورجية كبيرة في ميدان مريون Merrison Square في دبلن، كان ذلك في شباط (من تلك السنة). كان ييتس ممرورا من اولئك المتعصبين للاتفاقية (التي ادت الى إلحاق اولستر Ulsterودومينون بـ"الجنوب"، اي بـ "ولاية ايرلندة الحرة"، كما كان مألوما من الجمهوريين المتطرفين. بقى مستاء من الاثنين، يشعر ان كلا الطرفين، كان مسئولا عن تزايد الكراهية.

لقد استقبل بحفاوة في عودته . ارسل ممثلا من "شن فين" Sinn Fein الى مؤتمر العرق الايرلندي Irish Race Congress الذي يعقد في باريس. في أيار ذلك العام. منح شهادة الدكتوراه في الاداب من جامعة دبلن، وهي علامة ترحيب به. ادامت هذه المبادرات الارتباط العائلي بينه وبين ترنتي Trinity (فأخوه جاك، تسلم اخيرا شهادة شرف من الجامعة. وابن الشاعر. مايكل حصل سنة ١٩٣٤ على عضوية الهيئة الاولى Modratorship في التاريخ، ونتيجة لذلك اصبح مستمعا Auditor في الجمعية التاريخية في الجامعة.

اندلعت الحرب الاهلية حينما كان ييتس في بالليلي وهو مكان شبه مقطوع عن العالم الخارجي. معابر السكك الحديدية هناك اكتسحت

Twitter: @ketab_n

والطرق ملئت بالصخور والاشجار. لم تكن هناك صحف ولا اخبار يوثق بها:

نحن مُطبَقٌ علينا، وقد دار المفتاح
على حيرتنا، وفي مكان
قتل رجل أو احرقت دار،
دونما حقيقة واضحة يشار اليها:

لقد تملكته رغبة بان يكون بعيدا عن الحزن والمرارة لكن كان صعبا ان يظل معزولا، وهناك فعل قتالي يجري، وهناك شباب يثيرون حسده.

المقطع الثاني والثالث والرابع من "التأملات" وصف للبرج. وقد صمم ذلك الوصف ليكون مقابلا مضادا لما يجري في الخارج.

"المرء لا يدري ما كان يحدث في الجهة الاخرى من التل أو الخط الثاني من الاشجار. سيارات فورد تجتاز دارنا من وقت لآخر وعلى سطوحها وبين مقاعدها توابيت، وفي الليل احيانا كنا نسمع انفجارا، ويوما شاهدنا دخانا، كانت دار كبيرة مجاورة لنا تحترق . لابد من ان البشر عاشوا الكثير من القرون العاصفة."

لقد منح صورة بالمر التخطيطية لـ (قصيدة ميلتون) [٣١] II Prnderos وجودا:

مسافرون ادركهم الليل
(عائدون) من الاسواق والمعارض
راوا شمعته في منتصف الليل تاتلق

حصل بيتس على سيف "ساتو" Sato's Sword . هذا السيف وهبه له ياباني في بورتلاند اوريجون، سنة ١٩٢٠ (كان هذا الرجل الياباني

---

(٣١) ومعناها "البهجة"... المترجم

Twitter: @ketab_n

قد حضر مستمعا لمحاضرة القاها ييتس هناك)، كان ذلك السيف رمزا للفن القديم يذكر بذلك التقليد القديم الذي ورثه الولد عن ابيه. عاد ييتس بتفكيره الى احفاده هو وراح يفكر بما قد يحدث لهم بعد موته.

... نادراً ما تلقى الحياة شذى في الريح

ونادراً ما تنشر مجد أشعة الصباح

لكن ستنتشر التويجات الممزقة على ارض الحديقة

وليس بعد ذلك غير خضرة اعتيادية

في المقطع الخامس من القصيدة تبدو حياته التأملية غير مجدية، قياسا الى حيوية الجندي ووضوح غرضه، إنها تفجير يؤكده الوصف السابق لما كان عليه سلفه في البرج، ذلك الذي كان متأهباً بسلاحه وقد جمع عشرين جوادا وامضى ايامه في مكان مصطخب، وكيف هو الآن في البرج، رمز شعري:

يتوافق ورموز محنة

إن عصره شهد عنفوان الشباب في المحاربين الذين قدموا الى بالليلى (الجمهوريون نسفوا الجسر المؤدي الى القلعة):

لطيف، غير منتظم

رجل "فلستافي" متين الجسم

جاء يقهقه بنكات عن الحرب الاهلية

فكأن الموت بطلقة بندقية

افضل لعبة تحت الشمس،

رائد أسمر ورجاله،

نصف مكسوين بالزي الوطني،

يقف عند بابي وانا اتذمر

Twitter: @ketab_n

من رداءة الطقس، برد ومطر

وشجرة كمثرى كسرتها عاصفة

لقد كان يحسدهم على امتلائهم باهدافهم، على تجمهرهم ولا مبالاتهم بالموت، وعلى كل المزايا التي تمناها لحياته يوما واراد ان يصفها:

فعدت الى غرفتي

لتحبسني ثلوج الحلم الباردة

في ١٩١٦ حدث تحوّل في مزاجه، فبعد تلك (الأمور)، صار يكره الثورة، كما هو حاله الآن. وهذه مسألة يوضحها سير وليم روثستاين Sir William Rothenstein ، الذي كان يقيم معه حين اندلع تمرد ١٩١٦، بقوله:

"لقد استاء لحد ما، لأنه لم يستشر، وقد ابعد عما كان يجري."

كان ذلك التحوّل طبيعيا. ففي ١٩١٦ رأى قادة الحركة يفقدون تقدير عالم القيم الآخر، العالم الذي كان هو يعيش فيه:

كيف يعرفون

إن الحقيقة تتفتح حيث يشع مصباح الدارس

حيث المتوحد لا يشعر بالعزلة؟

هكذا جاء الحشد، وماكانوا من ينبغي ان يأتوا،

فموسيقاهم عالية واملهم يتجدد كل يوم

وهم عشاق يزدادون لهفة،

وذلك المصباح في الضريح

وقد جرّه الآن تقدم العمل إلى مزيد من الحسد المكشوف لشبابهم ونشاطهم، هو الذي ماهزته الأحداث التي حلت من قبل، إذ لاذ بنفسه مع البرد والمصباح والبحث عن حكمة التحف القديمة واجداً

Twitter: @ketab_n

معها أُلفة:

أدرت وجهي واغلقت الباب، وعلى السلم
تساءلت كم مرة اثبت جدارتي بشيء
كل الاخرين يفهمونه أو يشار كوني فيه،
لكن أوه أيها القلب الطموح، فليكن،
ذلك الاثبات استقدم جمعا من الاصدقاء
واراح ضميراً
ولكنه هو الذي زادنا ضنى
الفرح الخيالي والحكمة نصف المقروءة للصور الدايمونية
ارضيا الرجل المُعمِرّ كما ارضيا
يوما الصبي النامي.

زادت ثقته بنفسه إذ اختير عضوا في مجلس الشيوخ في حكومة ايرلندة الحرة التي تاسست حديثا. لقد اوصله لهذا فعلُ صديقه دكتور اوليفر جيوكاني Dr. Oliver Geogany . ومن السخرية إن اختياره هذا تم بسبب عضويته في منظمة الجمهوريين التدميرية I.R.B. اكثر مما بسبب ما قدمه للادب الايراندي.

ارتبط بعمله بحماسة كي يسهم في خلق الدولة الايرلندية، وكتب إلى السيدة شكسبير عن كل ما كان يجري مثل:

"حشرات من المرجان، وفي رؤوسنا تصميم للجزيرة
النهائية، اثناء ذلك امتلأ البلد بالأسلحة
والمتفجرات، إنها تنتظر يدا عنيفة تستخدمها،
قد يتناثر كل مرجاننا بطيئ النمو، لكني لا أظن–
لا أظن إلا إذا بدأت.اوربا الحرب مرة اخرى وبدأت
تتدفق ثانية تلغرافات العنف والشراسة.."

Twitter: @ketab_n

انتمى الى نادي شارع كيليدر Kildare Street Club، قبضة حماية ايرلندة الاكثر احتراما، (كما أسماها في أيامه الوطنية بـ "البريطانية – الغربية." اهتم بالأمور التي كانت تناقش في مجلس الشيوخ Senato مشاركا في افكار اولئك الاعضاء، وبخاصة الذين من طبقات الاقطاعيين البروتستانت واصحاب الأعمال، والذين تجمعوا حول صديق والده "اندرو جيمسون Andrew Jameson، صاحب معمل تقطير خمور.. من ملاحظاته ان الاهتمام بالفنون الابداعية: يتطلب تأسيس اكاديمية اداب ايرلندية. لذا شغل نفسه في مشروع لتنظيم احسن لمخطوطات الاكاديمية الوطنية الايرلندية. في تلك السنة كتب قصيدة من وحي التواصل العقلي بينه وبين زوجته، والذي تحدث عنه بتفصيل اكثر في "علبة الى أزرا باوند". قصيدته "هدية الى هارون الرشيد" تنتهي بقطعة تظهر إيمانه بنفسه، وزواجه وفنه، هذ الفن القائم على "رؤيا". إنه الآن حر في تناول اي موضوع يهمه.

انزل الصوت مزية الحكمة من
مزية محبها الدائم. العلامات والاشكال،
كل هذه المجردات التي خيلتُ كانت
من العظيم تريتايز بارمينادس،
كل، كل تلك الدوائر والمكعبات واشياء منتصف الليل
ليست غير تعبير عن جسدها
وقد ثمل بالحلاوة المرة لشبابها.
والآن انتهى غموضي الأكبر
فجمال المراة راية ألقت بها العاصفة،
تحتها وحيدة كانت تقف الحكمة وأقف انا وحيدا –
وحيدا بين كل عشاق جزيرة العرب –

Twitter: @ketab_n

ما غشتني الزخارف ولا اضاعتني

طيات ليلها الفاحم،

استطيع ان اسمع الرجل المسلح يتكلم.

عند نهاية "سنة العجائب" annus mirabilis [٣٢]، مُنِحَ ييتس جائزة نوبل. سافر ييتس في كانون الأول (من تلك السنة، لتسلم الجائزة. وقد احتفى به البلاط السويدي والعائلة الملكية السويدية. بعد سنوات قيل له عنهم قالوا عنه بأن له لياقات رجل بلاط وانهم فضلوه على آخرين ممن نالوا جائزة نوبل. بدا الرجل شبيها بشخصية مهذبة من رجالات الريف، وكان يستشهد بهوراس وكاتولوس، وكانت الاميرة مارجريت ذات جمال ذكي تمتلك دائما نباهة الاقتراح الدقيق. ثناؤه العالي على الكمال، تحقق بعد جهد طويل: "تلك القوة النهائية الحاسمة التي تدير حلزون المحارة".

منحُهُ الميدالية التي تسلمها، إلى جانب طاقاته الشعرية، مظهرة هيبة اكبر. فتصميمها الفاتن ذو الزخرفة الاكاديمية، فرنسية الطراز، من القرن التاسع عشر، اظهرته شابا يصغي الى آلهة فن، شابة جميلة تقف وبيدها قيثارة كبيرة،" اظن وقد تفحصتها اني كنت حسن المظهر مثل ذلك الشاب، لكن شعري الذي لم اتدرب على إلقائه كان مليئا بالتشديد، ألهتي، وهي ذات حسب، بدوت أمامها عجوزا مصابا بالروماتزم، ليس لي ما اتطلع إليه، غيرها، غير الهتي الشابة هذه. انني لمقتنع بأنها تشبه تلك الملائكة في رؤيا سويندبرج، وتتحرك ابدا "باتجاه ينبوع النهار لشبابها".

---

(٣٢) المترجم.. هذا عنوان قصيدة لدرايدن باللاتينية، معناها سنة العجائب ١٦٦٧. تصف القصيدة حريق لندن وحرب الالمان. وهي من الاحداث الرئيسة في ١٦٦٦، في مقدمة القصيدة يناقش فيها درايدن فهمه للخيال الشعري.

Twitter: @ketab_n

جائزة نوبل وعضوية مجلس الشيوخ توجا ييتس رجلا، وشاعرا يبحث عن الشهرة. وكان يتقبل الجوائز المادية بترحاب ايضا، وإن شاب رضاه بعض الحزن. كتب سنة ١٩٢٤.

انا الذي اثرتُ كثيرا من الغضب

إذ كنت يافعا

(اراني) الآن بلسان قلق

اعجّل وداع المعرفة

هذه الحياة المزدهرة انعكست كلها في البرج".

اما وقد حصَرَ فكرَهُ ضمن نظام، فقد كسب بهذا اعترافا بمعتقد كان وحده الذي يعرفه ويفهمه..

ما الماضي، أو الذي يمضي أو الآتي.

الحرية التي كان منذ طفولته يراها غير مجدية، ظفر بها اخيرا فاذا الحياة مثيرة لكن فيها هموم كبر السن. لهذين الجانبين المختلفين، في موقفه من الحياة، تعبير واضح في شعره. واجه كبر السن بالبحث عن هوايات فكرية. وقد ظهر ذلك مبكرا في "البرج".

فهل على ان اسأل آلهة الفن كي تعود

واختار صداقة افلاطون أو صداقة بلوتينوس

حتى يكتفي الخيال، حتى اكتفي سمعا وبصرا

من الحديث عن المجردات..

لكنها رغبة الشباب القديمة ان يصد رغاب جسده ويعيش حياة متوحدة من اجل الحكمة. كان دائما يعيد اكتشاف نفسه، هذا سر المتعة التي يحملها كل شعره المتأخر. له الآن طرق شتى للافصاح عن نفسه، وشخصيته الآن، بعد سنوات التوتر، تستحق التعبير عنها. شخصيته هذه هي سبب التفجر في المقطع الثالث من هذه القصيدة التي فيها، بعد نسيان مصادره، يقول:

Twitter: @ketab_n

وأعلن إيماني:

أني اهزأ من فكر بلوتينوس

واصرخ بوجه افلاطون

فما كان الموت ولا كانت الحياة

حتى قرر الإنسان كل شيء

وصنع من روحه المريرة

قفلا ومسندا وبرميلا.

يمكن ان يوحي كل وجه من الوجوه المتناقضة لشخصيته بقصيدة تعبر عنه، لذا المقطع الثالث والأول مرتبطان ارتباطا وثيقا، بالرغم من التعارض الظاهر بينهما. الكل يشكل فكرة معقدة. في المقطع الأول اعلن ان الشيخوخة المتداعية قد شدت إليه كما شدت مغلاة الى ذنب كلب، مع ذلك فلم يعد اكثر.

مثاراً، عاطفيا

ولا خياليا مسرفا، ولا كانت اذناي

وعيناي اكثر توقعا للمستحيل

هذه الفكرة مأخوذة من بليك ". ربما كانت لأفكار بليك أصداء لا يعي بها، حتى مفردات بليك كانت جزءً مكملا ليتس. لقد استشهد بهذه القطعة في رسالة" الى طيار من بوستون" في ١٨٨٩.

"اني قريب جدا من بوابات الموت، وقد

عدت واهنا جدا، ورجلا عجوزا هزيلا هالكا،

لكن لا في الروح والحياة، ولافي الرجل الحقيقي

او الخيال الذي سيعيش الى الأبد. فانا في ذلك

ازداد قوة كلما زاد هذا الجسد الأخرق تلفا."

Twitter: @ketab_n

في المقطع الثاني يتسع اكثر بخياله الخصب كأنه يريد تأكيد قوته المتزايدة. كانت النتيجة إبداعا فخما فيما يعنيه جو "البرج" له. حينما فكر ان من واجب الشاعر (الوطني) ان يصف مكانا معينا في ايرلندة. اختار هو مكانا يعرفه ويحفل برومانسية وجمال. كما كتب من بعد اشعارا عن امكنة زارها.

حين يتدفق الماء الجوّاب
من التلال على "جلين كار"
بحيرات بين الأسل،
الذي لا يسمح حشده لنجمة ان تسبح
ونحن نبحث عن ممر هاجع
ونهمس في آذات الرُقَّدِ هناك، لا نترك لهم احلاما هادئة
وننحني بعيدا عن السرخس الذي
يساقط دمعهُ فوق
السواقي الصغيرة

لم يكن محددا، و لم يرمز الى اي حالة شخصية غير حب جمال الطبيعة. وحين شمل هذا الشعر ناس تلك المناطق، بدوا فيه اشكالا ظليلة:

تعال أيها الطفل البشري
الى المياه والسكون البري
انت والجنية يدا بيد
لأن العالم اكثر امتلاء بالبكاء
مما تستطيع ان تفهم .

لذا، وبالرغم مما في هذا الشعر من جمال وسر، نجده يفتقد قوة "البرج" ديوانه الأخير، حيث التفاصيل مرسومة بتخطيط، وبدقة اكثر.

Twitter: @ketab_n

خطوت على الشرفات وحدقت بأسس المبنى

او حيث تنبثق الشجرة من التربة

مثل اصبع مسوَدّ

وقد تكررت الرموز كثيرة البساطة في غياب التفاصيل غير المهمة: الجسر، الاشجار، الريح، الاكواخ، دجاج الماء، النهر، السلم اللولبي، الغرفة الحجرية، الضوء، الشرفة، قمة البرج. معنى الشعر شخصي جدا، والمناطق ماهولة بناس غير اعتياديين لكن شديدو الحيوية. العالم ما يزال زاخرا بالبكاء، ولكن ييتس يفهمه الان. إن لديه شيئا يقوله: فهو يكشف بمقطع شعري واحد قصة سير جونس بارتجتون Sir Johns Barrington "تخطيطات لأوقاته" Sketches of his times والتي قرأتها له السيدة ييتس، ويتبعها الوصف الذي استشهدنا به عن ميري هاينس ورافتري، ثم الانتقال الى هوميروس وهيلين، وتذكر كيف استطاع ان يدعو "هانريهان"، الشخصية التي ظهرت في "الوردة السرية" وفي قصة هانريهان الأحمر. لقد اعتزل ليتذكر رجلا مفلسا عاش في البرج بينما اشباح البرج (الآخرون) يلعبون النرد، فراح يحدثهم جميعا، هؤلاء الاشخاص الذين جمعتهم الاسطورة والتقليد، تجمعهم ايضا جيرة مباشرة في ثور Thoor وبالليلي ballylee، تساءل إن كان كل الشيوخ من الرجال والنساء الذين مروا بهذا لمكان قد:

اعلنوا غضبهم على كبر السن

أم ابقوه سرا، كما افعل أنا الآن؟

ثم يعود الى هانريهان الذي أُبدِعَ عاشقا رومانسيا، ويظهر الان عجوزا فاسقاً، فهو يمثل اوجه شخصيته:

أكثر ما يُقيم الخيال

على امرأة كُسِبَتْ أو امرأة خُسِرت؟

إن كان على امراة خسرت

Twitter: @ketab_n

فاعترف بانك تنحيت

عن المتاهة الكبرى بعيدا عن الكبرياء والجبن

وأية فكرة حمقاء ماكرة

واي شيء سمي يوما ضميرا.

في هذه الفترة غالبا ما كان يستعمل كلمة متاهة، أو عبارة مثل Mummy Wheat التي تملكتهم زمنا، لقد كانت منسية لكنها اعيدت من بعد، وغالبا ما كان يعيدها كاكتشاف جديد. هو لا يتحاشى تكرار الكلمات، ذلك بالنسبة له تكرار صوت، لا مظهر بيت مكتمل استحسنه. (مخطوطاته غير متقنة، نوع من الاختزال، لانه يتغنى بشعره اثناء نظمه). ويبدو انه يستخدم التكرار بصورة عفوية، مستحدثاً منه تأثيرات فائقة الاصالة وغير اعتيادية، لا من الصوت حسب، ولكن من المعنى وتوكيده.

في المقطع الثالث تشكل هذه الذكريات الاساس الذي سيكون منه الشاعر روحه، فهو يعود الى صورة شبابه التي استخدمها في المقطع الأول، صورة تسلق التل لاصطياد السمك[٣٣]، لكن كم تغيرت قصيدته المبكرة حيث جنياته الغامضة الظليلة همست لأسماك السلمون المرقطة. لقد استخدم الصورة في المقطع الأول كالاتي:

في الصبا حين كنت

بعصا وطعم[٣٤]، أو دويدة خانعة،

---

(٣٣) هكذا في الاصل، ويبدو ان ثمة اسماكاً في جداول ومياه ذلك المرتفع... المترجم.

(٣٤) في الاصل، Fly ومعروف ان معنى الكلمة ذبابة أو يطير لكن توصلنا الى انها تعني حذافة ايضا وهي طائر معروف كما تعني طعما لا طعام السمك، فتوقفنا هنا وترجمناها طعما في البيت الثاني وحذافة في البيت الثالث حسب المعنى.. المترجم.

Twitter: @ketab_n

اتسلق "بن بلبن"

واقضي هناك نهار الصيف الطويل.

يسود في هذه الابيات وفي ابيات المقطع الثالث جو من النشاط والحيوية نفتقده في اعماله المبكرة. وهو يغير الرمز في المقطع الثالث الى ذلك الذي استخدمه في "صياد السمك" من اجل ذلك الرجل المثالي الذي كان بسيطا كـ "رجل فعل" لكن كان مثقفا.

تركت الايمان وتركت الكبرياء

لرجال سواي، شباب معافين

يتسلقون سطح الجبل،

(اولئك) الذين تحت سنا الفجر المتفجر

قد يسقطون حذّافة

القطعة الأخيرة ترسم بجلاء كيف كان عليه ان يتعامل مع تعاسات الشيخوخة، ضعف البدن وموت الاصدقاء والمحبين:

الآن سأحكم روحي

اخضعها للدرس

في مدرسة تعليمية

في كانون الأول ١٩٣٦ بدأ قصيدته: "الابحار الى بيزنطة" في حالة حسد شديدة للشباب الذين لا تحول سنهم دون الحب، الذين يظنون، كما في المسودة الأولى للقصيدة، ان:

كل الرجال الذين يعرفون، أو يظنون انهم يعرفون،

لأنهم شباب يصرخون بان حكايتي

رويت وقصتي سبق ان غنوها .

المسودات الأولى للقصيدة واضحة وقريبة من عاطفة ييتس الشخصية. قرر ان يغادر ايرلندة "والصغار في تودهم" ويسافر الى

Twitter: @ketab_n

بيزنطة، مدينة الفكر الذي لا يشيخ. الخلود المبتدع ابتداعا، سيمضي له كي يتحرر من موسيقى الحس، انه يصلي لحكماء بيزنطة

خذوا قلبي المريض بالرغبة

الموثق الى حيوان يحتضر لا يعرف ماهو،

واحملوني اليكم

في مشغل الابدية.

تنوعت قراءاته في العشرينات. فقد صرف بعضا من نقود جائزة نوبل على شراء مراجع لمكتبته: فاشترى الموسوعة البريطانية، وموسوعة "الدين والاخلاق" و"تاريخ كمبردج: القديم، والقرون الوسطى، والحديث" و"الصعود والهبوط" لجبيون وقاموس اللوحات الفنية". ورسائله الى السيدة شكسبير سنة ١٩٢٣ تنوه بـ" التأليه وما بعد الحياة" وكتاب بنيان عن بليك و"يولسيس" جيمس جويس، ومؤلف اوسندوسكي "وحوش، رجال والهة" كان: "كتابا غريبا خصبا، وحدثا فائقاً" قدمه رحالة نصف روسي، اشير له هنا لانه يصف بارونا نصف الماني، نصف روسي، يحاول ان ينظم لحكام الصين ليقاتل فساد الثورة في العالم. يقرؤه المرء بالتذاذ لكنه قد يرى حوادثه غامضة قليلا ومتساوية كانها في لا فنجرو."

امضى اكثر ١٩٢٤ في عمله الاخير، الطبعة الاولى من "رؤيا"، حين اكتمل هذا راح يقرأ الفلسفة فعلق على كتاب كروس Groce" فلسفة فيكو[٣٥] The phllosophy of Vico. في هذه السنة بدأت صحته تسوء ووجد ان ضغط دمه عال جدا، لذا ذهبا هو والسيدة بيتس في تشرين الثاني الى سيسلي، وفي شباط ١٩٢٥ الى كابري، ثم الى روما حيث زارا معبد سيستاين Sistine Chapel وصالات الفاتيكان الفنية. في الخريف حاضر في ورين وزار ميلانو. في الربيع

---

(٣٥) فيلسوف وقانوني ايطالي (١٦٦٨ - ١٧٤٤)، اثر في فلسفة هيجل.. المترجم.

Twitter: @ketab_n

اهتم بعمله جنتايل Gentile ولخصت له زوجته من بعد La Riforma dell educazione وقرأ من بعد ترجمة لـ Teorice generale dello spirito come alto puro وحين قرأ المؤلفات الفلسفية ادخل مصطلحاتها في رؤيا. يوضح هذا في رسالة كتبها في نيسان ١٩٢٦ الى السيدة شكسبير، كتب فيها:

"قرأت عمل وايتهيد" العلم والعالم الحديث "وطلبت كتابه "مفهوم الطبيعة" وكتابا آخر له. إنه يعتقد بلا وجود شيء عدا الكائنات الحية أو العقول organism or minds مخروطات كتبي – وان لم يكن هناك ماهو (مؤكد) بصورة شيء يستوطن الفضاء "إلا العقول – وما نسميها احيانا فيزياوية (مادية) من اي الانواع كانت انما هي اوجه aspects أو صور vistas.."

في مارس جاء بكتابين الى البرج هما: بودلير وترجمة ماكينا لـ بلوتينوس. كان بلوتينوس، كما يظن، من اكثر الناس نباهة وروعة. سعد ماكينا بسماعه إعجاب ييتس:

"تشجيع آخر: قال لي صديق ان ييتس جاء الى لندن، تطلع في مخزن الكتب، وفي الحال طلب طبعة بلوتينوس الجديدة، وقرأ هنا وهناك واستمر في قراءته حتى انهاه (هو فعلا يمتلك عقلا كبيرا، كما نعرف) والآن هو يبشر بـ بلوتينوس بين الدوقات حواليه. اخبرني صديقي انه ينوي ان يخصص الشتاء في دبلن لقراءة بلوتينوس".

أعاد القراءة. وهذه القراءة كانت وراء ملاحظته عن المقطع الثالث في البرج التي قدمها إلى طبعة كوالا، والمؤرخة في ٧ تشرين الثاني ١٩٢٥، حيث صحح فيها ييتس، على مخطوطته تلك، نبذة لافلاطون وبلوتنيوس باقتباس من ترجمة ماكينا للاياد الخامس. لقد نسي وهو يكتب القصيدة "ان شيئاً في عيوننا يجعلنا نراهم كما نرى التفوق كله".

استمرت رسائله الى سترج مور والسيدة شكسبير معنية بالفلسفة.

Twitter: @ketab_n

مع الأول واصل مراسلات طويلة لأن سترج لا يفكر بان المُطْلَقات يمكن ان تكون مسلّمات. كما في نماذج من رسائله التي كتبها في تموز ١٩٢٦.

"انا في صحة افضل مما كنت، وانا اعتقد فعلا بأني مدين بها الى بلوتنيوس قدر ما انا مدين الى البرج. تدريجا ساقرأ مؤلف شبنجلر "صعود وسقوط الغرب"[٣٦] واقارن فكرَهُ العام بفكري في "حمامة وبجعة". فبينما كان عمله الأول يطبع سنة ١٩١٨، كنت ارسم الخطوط وافكر في مخطط عملي كله. وهناك مراسلات دقيقة بيننا متتالية التواريخ. لم يترجم الكتاب إلا بعد ان نشر كتابي. وإلا لما الفت كتابي.."

في ايلول كان يقرأ كتاب كروس فلسفة العملي (او الفلسفة التطبيقية Philosophy of practical ويكتب اشعارا.

"اقرأ كروس ومن يماثلونه كي لا ارتبط بالداروينية – ان كروس نقيض افكار (داروين). هي من نواح عدة اكثر وضوحا (ذكي؟) هكذا اجده – طاقة لا تشيخ.".

برز إحساسه بالشكل في اختياره لأفلاطون وارسطو، لأنهما يفيدان في ربط فكرة القصيدة اكثر. في مسودة اولى، كتب:

قيصر، اوغسطس اللذان صنفا كل القوانين

ونظما القرن.

افلاطون الذي تعلم الهندسة وكان الأعظم في معنى الروح...

وحسب ارسطو انه كان:

الأول الذي اوجد مكانا لكل شيء.

وجاءت فكرة ردع الاسكندر لكي يستخدمها بيتس مثالا للرجال

---

(٣٦) ترجم الى العربية بعنوان تدهور الحضارة الغربية.. المترجم.

Twitter: @ketab_n

الذين يوافقون مزاجه الفلسفي. وفكرة المدرسة عن الشباب والعمر، التي تسري في القصيدة. وهـذه نتيجة لها معنى ساخر مكثف. فالتناقض بين شباب الاسكندر الذي لا حول له، وعظمة المستقبل لا يساعد نظرية ييتس بان على كل المشاهير ان ينتظروا كبر السن لتاتيهم الشهرة. ان هذا فعلا "شرك الغزاة".

كان الحب يراود فكر ييتس باستمرار، لكن هذه السنة، سنة ١٩٢٦، اكثر فترات عمره ابداعاً. في رسالة مكتوبة الى السيدة شكسبير في أيار (تلك السنة) يكشف عن العواطف العميقة التي تتخلل معظم قصائد تلك السنة:

"عزيزتي اوليفا: نحن في برجنا وانا اكتب شعرا كما هو الحال دائما هنا، وكما يحدث دائما، لايهم كيف ابدأ فالقصيدة تصبح "قصيدة حب" قبل ان انتهي منها. كثير من الموضوعات في رأسي بينها قصيدة عن المسيح وهو يلتقي بعباد ديونسوس على سفح الجبل – لاشك بان هذا سيصبح شعر حب ايضا.. يشعر المرء احيانا كانه يستطيع بلمسة ان يوصل رؤيا – ذلك ان الرؤيا الصوفية والحب الجنسي يستخدمان الوسائل ذاتها، انهما متعارضان لكنهما متماثلا الوجود (لا استطيع تهجي الكلمة ولاقاموس في البيت).. امزجتي تملؤني بالدهشة بشيء من الخوف. في اليوم التالي وجدت في كول تكرارا لرسم، رسم شابين فاتنين يتدفقان حماسة سوفسطانية. دخلت الصورة بين احلامي واحدثت ضجة هناك. مع ذلك اشعر بان الاشياء الروحية هي القريبة جدا مني. اظنني ساكون قادرا على (التعامل) مع اجزاء بعيدة عن النظام يصعب لمسها في "رؤيا". افترض انني كلما ازددت عمرا ازددت لاشخصانية، إني لا احتاج الى شيء ولا ابحث عن شيء في نفس احد – في الاقل قد تكون الحال كذلك".

في تموز اجاب طلبها. بعض قصائد الحب التي كتب، لم يرسلها قبل هذا التاريخ لأنها كانت بحاجة الى مراجعة:

Twitter: @ketab_n

عصر قلبي

مظهرها المنشغل

وتذكرت التوحش الضائع

بعده. انزحت من هناك

وقصدت الأشجار

لأقف امام ارنب ميت.

لعل هذا هو رد الفعل لزواج ايزولت من فرنسيس ستيوارت الذي كتب عنه قصيدة اكثر قتاما وذلك في سنة ١٩٢٦ إذ علم (بذلك الزواج):

فتاة عرفت دانتي يوما

تعيش لكي تلد اطفالا لبليد.

والابيات التي في "اسرار الشيوخ". القصيدة التاسعة:

لا احد من الأحياء اليوم

يعرف القصص التي تعرف

او يقول الأشياء التي نقول

قد يكون في هذه الابيات الرد الافضل على أية محاولة تبعد خطوط سيرة حياته عن هذه القصائد. اهميتها تقع في الحماسة التي يعيش فيها الشاعر مع ذكرياته وفي اللغة الواضحة التي استطاع فيها إعادة اسر تلك العواطف (عواطف تلك الذكريات) والتعبير عنها بواقعية مرة وخشنة:

الأولى، قبل كل القبيلة نزلت هناك

ونالت المباهج –

المرأة التي اسقطت هكتور العظيم

Twitter: @ketab_n

ودمرت كل طروادة –

وهي التي صاحت بهذي الاذن،

"اجلدني إذا ما صرخت".

"إنها جزء من سلسلة كتبت (فيها) عن هياج احزان رجل شيخ على الشباب والحب، والقصائد التي طلبتها مني جزء من سلسلة قصائد تتكلم فيها امراة اولا في شبابها، ثم في شيخوختها".

هذه القصائد جمعت تحت عنواني "الرجل شابا وشيخا" و"المرأة شابة وعجوزا" في ذكرى تأثير جمال مود فيه:

ابتسمت وغَيرَّتني

تركتني متبلدا

والثانية "كرامة إنسانية" وهي عن تأثير حزن قلبه الذي اخفق في ان يضفيه عليها:

مثل القمر حنانها

إن كنت أُسمّي حنانا ماليس له معنى

لكن ذلك هو الشيء نفسه للجميع.

القصيدة الرابعة "موت الأرنب" استمرار لفكرة "اغنيتان عن احمق" إذ اهمل، في حياته الزوجية سعادة ايزولت، ثم خاف من ان يهرب الارنب من رعايته، لكن الآن:

عصر قلبي

مظهرها المنشغل

وتذكرت التوحش الضائع

بعده انزحت من هناك

وقصدت الاشجارَ

لاقف امام ارنب ميت

Twitter: @ketab_n

القصائد المختلفة في "الرجل شابا وشيخا" نشرت لأول مرة في اكتوبر بلاست October Blast وقسمت في نشرها الى مجموعتين تحت عنوان "الريفي الشاب" و"الريفي الشيخ". وهذه حقيقة تكشف ان ييتس كان يتتبع الكلام النابض بالحياة الذي يتعلمه من ليدي جريجوري ومن فلاحي جالوي Galway. هنالك سطور في رسالة مكتوبة في أيار ١٩٢٦ الى السيدة شكسبير، تبين - بعيدا عن الصورة المسلية التي تشير الى ترفع ييتس - انه كان يستعمل اسلوبهم الملون في الكلام.

"شحاذ عجوز راح ينادي - اعرفه منذ عشرين سنة زمارا متجولا، لكنه الآن مشلول ولا يستطيع ان يعزف. كان يأسى على الدور المحروقة والخالية: "الاشراف ابقوا السترة على ظهري والشلن في جيبي، ولأول مرة، في هذه الخمسة والاربعين سنة التي ألقيت فيها في الطريق، طلبت قرشا من فلاح".

اعطيته خمس شلنات ومضى خلال المطر الى اقرب بلدة. استلطفته، آخر مرة منحته (شيئا)، كانت في كول وقد بدأ هو الحديث بان قال للسيدة جريجوري:

سيدتي انت في شتاء عمرك، إنهم هناك جميعا مفعمون بالرثاء ويستفيضون في الكلام ولهم طريقهم الواضح"..

اخذ ييتس عبارة "شتاء عمرك" وادخلها في "بين تلامذة المدارس" وكتب عن الرجل "ذي الستين شتاء أو اكثر"، كما ستظهر استفادته الكاملة من احاديث ناس الريف ونوادرهم في قصائد "جين المجنونة" التي انشاها على اساس من حديث امراة عجوز قرب بالليلي.

"المرأة شابة وعجوزا وسلسلة القصائد المرافقة لها. كما كتب ييتس الى السيدة شكسبير عن احد مقاطعها. "ليست بريئة جدا" وهنا يخطر في الذهن علّق ف.ر. هجنز عليها:

"كانت له حالتان من الشعر حسب. واحدة بسيطة، ساذجة أو

Twitter: @ketab_n

فضائحية والاخرى ثقافية، غريبة أو رؤيوية".

لقد ظهر من هذه القصائد ادبه الغريب في الحب والتسجيل المباشر ليبتس عن فرجوس فيتزجوالد. ومعظم هذه القصائد تخلط المفهوم، الذي يبدو محسوما، فضيلة الحب، بعناصر (القصيدة) الجنسية الأكثر مباشرة:

اوه، هنالك حكمة
فيما قاله الحكماء،
لكن ارح ذلك الجسد برهة
وأخرج ذلك الرأس
حتى أقول للحكماء
اين يرتاح الانسان

في حزيران عاد الى دبلن، ما يزال يعمل في "المرأة شابة وعجوزا" ويتيسر له وقت لكتابة رسالة شخصية:

عدنا، تمتعنا اياما في الهدوء الشامل، لا اطفال، لا تليفون، لا منادين، لا اصحاب. ليس غير كلب كبير ابيض بوجه مثل وجه الأمير كونسورت. أو مثل نحت لرأس من منتصف العهد الفكتوري – قادر على الخطأ لا على الخطيئة. اكتب شعرا واقرأ هيجل وكلما قرأت اكثر اقتنعت اكثر بان اولاء (الناس) الغامضين يعرفون كل شيء.".

سلسلة القصائد هذه اكملت في ايلول، كتبت بعدها "الابحار الى بيزنطة"، "من اجل ان استعيد ارواحي". في الخريف كان في لندن، وعاد الى دبلن في تشرين الأول. كتب الى السيدة شكسبير انه حينما ذهب الى لندن كان قد انهى قصيدة يناشد فيها "القس" في النار المقدسة".

في لندن ذهبت الى وسيط يدعى كوبر Cooper واعطاني الوسيط كتاب اختبار، الكتاب الثالث من الرف السفلي الأيمن، اقرئي

Twitter: @ketab_n

الصفحات ٤٨ – ٨٤ – فانا لم انظر لها إلا هذا الصباح – كان الكتاب هو "الرقم" رقيم ٨٤ دخول دانتي النار المقدسة المطهر – الانشودة ٢٧ – الرقيم ٤٨، الافعوان يهاجم فاني فوخي Vanni Fuchi. تابعتها عند دانتي فوجدت انها تحترق رمادا، ثم تعود (فوضى) تخرج من رمادها، وهي ترمز الى نار الدنيا Temporal Fire . الوسيط اكثر من عرفت غباء، واكيد ان المعرفة ليست في رأسي. بعد هذا، وكل الذي مر من قبل، يجب ان استسلم – فإذا ما تركنا العقل المظلم، فسنظل بالتأكيد نمتص من ضروع الابدية. كم حسن ايضا ان هذه الصفحات تضع مزاجي الخاص بين الإثارة الروحية والعذاب الجنسي. معرفة يتلازم فيها هذان الاثنان، إنهما عينا بياتريس – بياتريس التي مانالها دانتي بعد خلودها – جعلتاه (تلكما العينان) يخاطر في النار مثل طفل يُغرى بتفاحة. يلي ذلك مباشرة "الفردوس الارضي" – وبياتريس السماء، كأنّ روحي امس تنبأت باكتشاف اليوم، اعدت كتابة قصيدة بسيطة بالية الافكار عن شبابي اسمها "حلم الروح المباركة".

ثم اسميتها "الكونتيسة كاثلين"، انها تقريبا قصيدة لتلامذة المدارس.

اكمل ييتس ترجمة اوديب ريكس لسوفوكليس، التي استخدم من اجلها عدة ترجمات منها ترجمة الفرنسي مسيو باول ماسكري وقد مثلت هذه في الـ "ابي"، في كانون الاول ١٩٢٦. وفي الوقت الذي كان يعمل فيه في "الرجل شابا وشيخا" كتب رسالة اخرى الى السيدة شكسبير في ٧ كانون الاول. يكشف فيها عن ردود فعله الشخصية من الموضوعين.

"... كان احتمال سلسلة اخرى من القصائد عن الرجل الشيخ وروحه وهو يقترب من فهم ان الجبال ليست صلبة وان كل ما يراه هو خط حسابي مرسوم بين الأمل والذاكرة. مهما فعلت يظل الشعر عذابا.

Twitter: @ketab_n

"ترجمتي لأوديب تجري بسرعة. أظن ان شكل كلامي هذا سيثبت قوته على المسرح وإن جعلته بالزخرفة، صلبا ويبدو طبيعيا مثل سرد قصة بطولية. إنه لا يقدم في التمثيل جيدا فهو كله جديد على ناسنا. إنني قلق جدا على الجمهور الذين يتوجب عليهم ان يظلوا مشدودين إليه ساعة ونصف الساعة. الممثل الذي يؤدي دور اوديب تعب كثيرا في غرفة تغيير الملابس بحيث اجهده التمثيل في اللحظات الأخيرة. نعم الجمهور الجيد يمنحه حياة، ولكن كيف سينظر له هؤلاء الكاثوليك؟ لقد احس هو بالحضور الفعلي واحس باسرار الالهة المفزعة اما انا فعرفت القوة الدائمة التي ما عرفتها من قبل في الدراما الاغريقية".

حققت المسرحية نجاحا، وفي اذار ١٩٢٧، كان ييتس منشغلا في ترجمة اوديب وكولونوس، مستفيدا من الترجمة السابقة، ارسل بعضا من احزانها الى السيدة شكسبير مع ملاحظة بانها انجزت بفرح. كان في حال جيدة، نشيطا وبصحة افضل. في بداية تشرين الاول، كتب رسالة يقول فيها ان اوديب (في كولونوس) كان "مسكونا":

أُرسِلَتْ نسختان مطبوعتان على الالة الكاتبة الى الناشر وقد سقطت في البريد، مما اوقف النشر لأشهر . بعد اسبوعين، السيدة ب– دعت امرأة لتقابل جورج الذي طلب المقدمة بسبب ذلك عند التمثيل الاول للملك (اوديب ريكس) قبل سنة رأت المراة جورج وقالت له:

اولا خذني من كتفي ثم قبلني – لم اقل ان شيئا من هذا قد حدث – ولكنها اصرت – فدخل جورج الغرفة – التي اشارت اليها ولكن تلك لم تكن المرأة التي يتحدث عنها. ثم كان هنالك كاتب وهمي.. في اثناء "كولونوس"، كان يثيرني وجورج نباح كلب عال في الصالة – وعجبنا ان احدا لم يضحك. خرجت بعد المسرحية لأعرف من جاء بذاك الكلب. شخص بعد آخر قالوا إنهم سمعوا الكلب. ثم سمعت ان شخصين آخرين سمعاه في مكان آخر. وانا سمعت الكلب ينبح وسط تمثيل الملك قبل ان يكتشف واحد من مجموعتنا، أنه كان يمثل

Twitter: @ketab_n

سربروس، ولا يزعج اوديب نباحه. الجماعة ظنوه كلبا بقى يتضور جوعا في المسرح اثناء غلقه لمناسبة الصيف.

يبدو ان القصائد تزعج الأرواح – كنت مع كوكارتي Cogarty أقرأ عملي كالفاري Calvary [٣٧] واتيت الى وصف (بعث؟) العازر انفتحت الباب كأن عاصفة، ولاريح هناك بل شبح العائلة في قوته ونشاطه. من كل ذلك ترى اني ما ازال مع وجهة النظر التي تقول بان العقل الجاد المتبحر يمكن ان يهتم اهتماما بسيطا بموضوعين مثل الموضعين اللذين اهتم بهما – الجنس والموتى".

منذ تموز، بدأ ييتس بكتابة ثلاث قصائد هي: "موت"، "الدم والقمر" و"حوار النفس والروح". القصيدتان الأوليان بدا بهما وقت اغتيال "كفن اوهجنز" احد وزراء حكومة الدولة الحرة وصديق ييتس. في رسالة غير مؤرخة، اخبر السيدة شكسبير كيف انه والسيدة ييتس سمعا موسيقى صاخبة وغناء بينما هما يدخلان بيتهما تلك الليلة قبل حادثة الاغتيال، وقد ميزاها موسيقى قداس لميت. في "موت" كشف عن تلك الكبرياء التي ادت الى حوادث[٣٨] "هيجنز، قال الوزير (هيجنز) لزوجته: "لا يتوقع العيش ذلك الذي فعل ما فعلت" وكتب ييتس:

رجل عظيم في كبريائه جابه رجالا قتلة
فقذف بسخريته على الانفاس العالية
هو يعرف الموت حتى العظم. رجل خَلَقَ موتاً.

"الدم والقمر" بدأت تحت شعور قوي بحادث الاغتيال – وحين

---

(٣٧) في الأصل المكان الذي صلب فيه المسيح... المترجم
(٣٨) هكذا في الاصل بصيغة الجمع – ولعله يشير الى جملة حوادث شغب بينهما حادثة الاغتيال ... المترجم

Twitter: @ketab_n

سمع ييتس بالحادث رفض ان ياكل وأمضى مساءه يتمشى في الشوارع حتى هبوط الظلام – كان في حالة تمجيد لتلك الكبرياء التي وجدها في الاصل الانجلو – ايرلندي الذي ساد الوطنيين الغاليين وسمق فوقهم كالبرج تظل تحته الاكواخ الصغيرة التي ضربتها العاصفة. لقد رفع شعار السخرية، فالبرج لم يُسقَّف ابدا حسب الخطة الاصلية التي وصفها "لوتنز"، لكن هناك سقف اسمنتي كان البرج به:

نصف ميت عند القمة

يتضح معنى هذه السخرية اكثر ونحن نقرأ المقطع الثاني الذي هو اكثر امتلاء بتمجيد الشخوص الانجلو ايرلنديين الاربعة العظام، والذين ظهروا ليتس، وهم: كلوك سميث، سويفت، بركلي وبيورك Burke، اغتيال اوهينجز نقل واحدا من الشخوص الذين رآهم ييتس من ايرلندة الجديدة الى (ذلك) التقليد الانجلو – ايرلندي القديم.

"الجماهير الايرلندية غير واعية وسهلة الإثارة لأنها لم تنظم حتى الان و لم توجه، وإلا فنحن لنا دماء حميدة كما في أوربا. بيركلي، سويفت، بيورك، كراتان Grattan. بارنل، اغسطس جوريجوري، سينج، كفن اوهيجنز، هم الايرلنديون الحقيقيون، ولا شيء يصعب جدا على امثالهم." عن الوزراء، كتب:

"يبدون رجال براعة ونباهة فطرية، رجالا وفروا الكراهة. ليس في عقولهم مسرحية يمكن ان يمثلها عقلي، فانا لا استطيع معرفتهم. احد المرموقين قال انه منذ زمن يريد الالتقاء بي، والتقينا. لكن حديثي صدمه وحيره، لا لو كارتي ولا انا باعتيادنا الحديث الجريء، يمكن ان نقترب من هؤلاء الرجال.

مع ان احفادهم إذا اعتنوا جيدا، واذا سافروا وارتاحوا سيكونون ناسا مكتملين، سوف يكونون طبقتنا الحاكمة، ويؤرخون اصلهم في دائرة البريد كما تؤرخ العوائل الامريكية اصولها في زهرة ايار May Flower.

Twitter: @ketab_n

المقطع الثاني من القصيدة قطعة بارزة من قدرات ييتس، تؤكد الميزات الاساسية التي يحب، وانتباهاته فيها جديدة ونافذة:

سويفت يلطم صدره لطم

كاهنة عمياء محتدمة

فالقلب في سورة دمه جره الى البشر

وكولد سميث مختارا يرشف من دورق العسل في عقله

لقد فهم ان اولئك الرجال كانوا ايرلنديين مثلما كان هو ايرلنديا، وقد تسلق سلالته بفخر:

أعلن ان هذا البرج رمز لي، اعلن

ان هذا السلم الدائري اللولبي الصاعد

كولد سميث ذاك والعميد بيركلي

وبيورك مروا من هنا.

ظلوا يشغلون فكره سنوات، وهم يظهرون غالبا في كتاباته، بدوا كأنهم يحملون المزايا التي يعتبرها "لا انجليزية" ولذا فهو يلتقط التفاصيل التي تهمه من هذه الناحية:

"وقد ولد في مثل تلك المجموعة بيركلي ومعتقده في الإدراك، تلك الافكار المجردة هي كلمات حسب، وسويفت وحبه للطبيعة الكاملة، ولآل هويتهام، ولايمان بأفكار نيوتن وآلته، كولد سميث وبهجته في غرائب الحياة العامة التي صدمت معاصريه، وبيورك ومعتقده بان الدولة لا تنمو ببطء مثل شجرة الغابة، اولئك فحول وجدوا في انجلترا نقيضا، نهض باولادهم وزادها وضوحا.".

وصفه لبيركلي، إن لم يكن مهما فلسفيا، فهو وصف فائق:

"والمختار من الله بيركلي الذي اثبت ان كل الاشياء حلم، وان "خنزيرة" العالم البرغماتي، المنافية للعقل، يجب ان يختفي خنوصها، ذلك الذي يبدو من بدايته قويا، هذا إذا ما اراد العقل ان يغير امره".

Twitter: @ketab_n

المقطع الثالث من القصيدة ينتهي بقسط من المحكمة للموتى، والسلطان، ومثل اي شيء عليه لطخة دم، يصل الى الاحياء:

لكن لا لطخة

يمكن ان تحل على وجه القمر وقد تخلص بهاؤه من السحب.

في "حوار مع النفس والروح "يصل ذروة" البرج"، هنالك تدعوه روحه الى الصعود، في مقطوعة مثقلة، بغموض الليل:

من يستطيع التمييز بين الظلمة والروح؟

قد يبدو من هذا انه يضع مشهد البحث بعد الحكمة لكننا نتذكر انه حينما كان ينظر بحسد الى الجنود الشبان، استدار الى البرج، ثم الى رمز الحكمة، قرر ان الحكمة يجب ان تقف بوجه احزان العمر والاسف على الحب والشباب، وان عليه اخيرا ان يتلاشى في الحقيقة. كانت هنالك الحقبة السعيدة، زمن ييتس الحائز على جائزة نوبل والشاعر وعضو مجلس الشيوخ، ورجل الاحداث، الزمن الذي جمع فيه المتناقضات الصعبة. اخيرا سين اوفاولاين Sean Faolain وهو يتحدث عن "رؤيا" التي كان يهيؤها، قال له:

"البعض يوقدون فلسفتهم مثل شمعة في غرفهم

المظلمة، اما انا فسأخرج للعالم احمل

ضوئي مثلما احمل مصباحا يدويا.

لكن استقبال "رؤيا" ذكره بذلك الحصى الذي كان يرميه في البئر حينما كان طفلا، حيث نثار الماء بعيد وناعم وضئيل. هي مرحلة من النشاط المتوازن والتأمل ما استمرت مع ييتس. قناعته ادت الى تكثيف كل من هذين الطرفين كثيرا. "الابحار الى بيزنطة" و"البرج" كانتا صلاة متوهجة للحكمة، صدى اقوى من الاحلام الاولي، التي راح يبحث عنها في وحدته، بعد تغلبه على رغبته الجسدية. الان، بمزيد من القناعة توقف عند تناقض هذين الطرفين في الفهم المعاصر. إن

Twitter: @ketab_n

ميل الروح لحكمة البرج يتقاطع وانشغال النفس بسيف ساتو: رمزا للحب والحرب

لقد اكتمل الطرح ويمكن ان يكون مستمدا من حوار مبكر لـ مارفل عن النفس والروح. لقد تواصل الى آخر ما تراه النفس. كان يسخر فرحا وهو يكتب للسيدة شكسبير، في ايلول، ان البرج، كما نشرته داركوالا بطبعة محدودة من "اكتوبر بلاست October Blast في حزيران الماضي، كان نجاحا:

"متطلع لكني استيقظت فجأة من قنوطي فوجدت نفسي اصلي بين النوم واليقظة، ثم رأيت مفتاحا، ثم طريقا طويلا بين جدران بيض ومن هناك وخلال ممر ليس جيدا في غالبه استعدت فرحي مرة اخرى. لاحظت دائما ان التغيير يتأتى من تشكيلات في الكلمات تستخدم عادة بخفة. اظن ان الكلمات اصبحت على الزناد بينما البندقية محشوة تنتظر".

في مثل هذا المزاج تفحص ييتس كل ماضي حياته بشيء من الاقتناع والرضا. فمع القوة يحس بالحلاوة، ويستعرض كل حماقاته ليقول بفخر انه سيعيشها كلها مرة ثانية.

انا مقتنع بمتابعتها الى منبعها
كل حادثة في الحياة أو في الفكر،
احسب احسب الكثير واغفر لنفسي الكثير
وانا ابعد عني الكثير من النوم،
تجري الكثير من الحلاوة في صدري
واجب ان نضحك ونغني
مباركون نحن بكل شيء
وكل شيء ننظر اليه مبارك.

Twitter: @ketab_n

في ايلول ذلك العام، قدم له الامريكي دبليو، اي روج W.W.Rudge ثلاثمائة باوند مقابل ستة عشر صفحة من شعره يقدمها له بيتس خلال ستة اشهر. و"روج" هذا يملك مطبعة خاصة في نيويورك:

"تسلمت حوالي نصف المبلغ وافقت وكتبت ١٥٠ بيتا في شهرين. كتبت هذه الايام ٥٠ أو ٦٠ بيتا. فدفع ١٥٠ باوند. اعطيته "المرأة شابة وعجوزا" وقصيدة اسمها "الدم والقدر" من قصائد البرج، وقد كتبتها قبل اسابيع اكتب الان قصيدة برج جديدة، هي "سيف وبرج" فيها اختيار لاعادة ميلاد بدلا من التخلي عن ميلادي[٣٩] جعلت فيها سيفي، بغمده الحريري، رمزا لحياتي".

بالرغم من مرضه، صحح بروفات "البرج" لطبعة ماكميلان، واكمل قصيدة للسيد روج. في رسالة منه يؤكد على عنصرين في البرج : مرارته وقوته. كان يجب عليه ان يضيف: امتلاؤه ونضجه، ايضاً.

"البرج نجاح، ألفا نسخة في الشهر الأول، اكبر مبيع عرفته. لا افعل شيئا في الوقت الحاضر غير ان اتابع طبعة جديدة من "رؤيا". التي يجب ان تكون جاهزة في العام القادم، امل، إذا عدت الى رابالو Rapalio، بالعودة لكتابة الشعر – لكن لا مزيد من العواطف المريرة، حسبما اظن – وانا اعيد قراءة "ألبرج" تدهشني مرارته فأتوق للعيش خارج ايرلندة لعلي احظى بنتاج جديد مختلف. مع ذلك، فتلك المرارة منحت ذلك الكتاب قوته، فهو افضل كتاب كتبت. لو كنت بصحة افضل لارتضيت ان اكون مرا".

نورمان جيفرز Norman Jeffers

---

(٣٩) في الأصل ميلاد، وقد اضفنا ياء النسب لايضاح المقصود بقوله كما يتبين من بقية الكلام... المترجم

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

قصائـــد مختـــارة

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

من "الوردة"
١٨٩٣

وردة السلام

ميخائيل قائد ضيافة الله
في ملتقى الفردوس والجحيم
إذا نظر اليك من عمود باب السماء
فسينسى اعماله.
لم يفكر بعد بحروب الله
في بيته المقدس،
بل سيمضي يغزل النجوم
اكليلا لرأسك
سيرى كل القطيع ساجدا
والنجوم البيضاء تروى ثناءه
سيتجه اخيراً الى بلاد الله العظيمة،
تقوده إليها طرق ناعمات.
سيرجو الله ان تهدأ متاعبه
ان يقول لكل الأشياء كوني خيرا
وبلطف منه يصنع سلاما ورديا
هو سلام الفردوس والجحيم.

Twitter: @ketab_n

وردة العالم

من حلم بان الجمال يمر مثل حلم؟
متحسراً على تلكما الشفتين الحمراوين وكبريائهما،
متحسرا ألا اعجوبة جديدة تحدث.
طروادة مرت في ضوء مقبرة عال
ومات اطفال الأوسنا.
نحن والعالم الكادح نمر :
بين ارواح ناس تهتز وتترك مكانها
مثل تلك المياه الشاحبة هي في سباقها الشتائي
تحت النجوم العابرة وزبد السماء،
مثلها، تعيش الاحياء على هذا السطح المعزول.
انحنِ أيها الملاك في مقامك القائم
فقبل ان تكون، قبل ان يخفق اي من القلوب،
متعبا مطفأً توقف واحد جنب مقعده
وجعل العالم طريقا معشبا
امام قدميها الجوابتين.

Twitter: @ketab_n

وردة المعركة

وردة سهل الورود، وردة العالم كله!
يا اشرعة نسيج الفكر الطويلة
تلك المنشورة خفاقة فوق مد الساعات
اربكت الهواء،
فقرع جرس الله من اجل عناية الماء
وقد سكن من خوف اوضج بامل،
وردة كل الورود، وردة العالم!
انت ايضا جئت من حيث الأمواج المعتمة تتسارع
متتالية على أرصفة الأسى، ولنسمع الجرس
داعيا أيانا، نسمع ذلك الشيء البعيد الحلو.
الجمال يحزن بخلوده
المصنوع منا ومن البحر الرمادي القائم
سفننا الطويلات، تفقد اشرعتها التي من نسيج الفكر، وتنظر
لأن الله أراد لها ان تشارك بقدر مساوٍ
وحينما دحرت أخيرا في حروبه،
غادرت نازلة تحت النجوم البيضاء نفسها،
ولن نسمع بعد قلوبنا الحزينة
تصرخ صرختها الصغيرة،
وتبقى لاتموت ولا تحيا.

Twitter: @ketab_n

الكونتيسة كاثلين في الفردوس

كل الأيام الثقيلة انتهت،
د ع أبهة الجسد الملونة
تحت العشب والطين
والأقدام تتوالى عليه
وقد غسلتها ينابيع الواجب
فلن تطلب فستاناً باذخاً
احملوا ذلك الجمال الحزين
هل قبلة الأم مريم
سكبت من وجهها الموسيقى؟
لكنها الآن تنأى
بخطى حذرة يغطيها
التراب القديم الواهن
الى حشد السنديان الشذي.
بين أقدام الملائكة السبعة
أي راقص يتوهج!
كل السموات تنحني الى الفردوس لسماء الله
لهباً للهب وجناحا لجناح

Twitter: @ketab_n

حين تكونين عجوزا

حين تكونين عجوزاً، شعرك رمادي،
ممتلئة اجفانك بالنوم،
ويتهاوى راسك جنب الموقد، خذي هذا الكتاب
واقرأي متأنية واحلمي بتلك النظرة الناعمة
التي كانت لعينيك يوما، وظلالهما العميقة
وكم احبوا لحظات هنائك، وجمالك المحبوب.
لقد احب كثيرون فتنتك حبا
صادقا أو كذوبا
لكن رجلا هناك احب الروح المهاجر فيك
واحب احزان وجهك متغيرة الوانه.
عندما تنحنين جوار القضبان المتوهجة
تتذمرين بشيء من أسى كيف انتأى الحب،
كيف مضى يسرع الخطى على الجبال العاليات
واخفى وجهه في زحمة النجوم

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

من "الغابات السبع"
١٩٠٤

لعنة آدم

جلسنا معا في نهاية صيف،
تلك المرأة الجميلة الرقيقة، صديقتك الحميمة
وانت وانا، وعن الشعر تحدثنا
قلت، يأخذ البيت منا ساعات
لكن إذا لم يكن ابن لحظته
فما تخيط وتفتق غير مجد
والأفضل لك الانحناء على عظامك ذات النخاع
او إزاحة ما على ارض مطبخك أو تكسير الصخور
مثل شحاذ عجوز يجيء في كل طقس،
فإن تتصل الالحان العذبة(٤٠)
يعني ان نجهد أكثر من كل ذلك،
ومع كل ذاك، يعتبرني متبطلا الصحب الصاخبون
من صيارفة ومعلمين ورجال دين
من يسميهم العالم شهداء الشعر."
وهنا ستجيب المراة الرقيقة التي من اجلها

---

(٤٠) في الأصل for to articulate sweet sounds.

Twitter: @ketab_n

يعاني الكثيرون اوجاع القلب إذ
يجدون صوتها الخافت الجميل،
"أن تكون امرأة، ستكتشف مالا
تعلمك المدارس – ان علينا بسبب جمالنا أن نعاني"
اجبت حقا ليس من شيء جيد
مذ سقط آدم تزايدت الحاجة للكدح
هنالك محبون يظنون: حتم على الحب
ان يمتزج كثيرا باللطف السامي
وهم يتحسرون مرددين نظرات تعلموها
واقوالا من كتب سلفت،
ومع ذلك فقد صارت تلك اليوم تجارة كاسدة.
جلسنا وقد كبر صمتنا في حضرة الحب،
رأينا الجمرات الأخيرة لضوء النهار تموت،
وفي زرقة السماء المخضرة الراجفة
قمر مجهد، كأنه صدفة
غسلتها مياه الزمان وهي تعلو وتهبط
حول النجوم، وتنكسر اياما وسنوات.
فكرت، انت لا سواك.
كنت جميلة وقد جاهدت
لأحبك بالطريقة القديمة للحب السامي
وبدأ كل شيء بهيجا، لكنا كبرنا
فنحن متعبو القلب مثل ذلك
القمر المجهد الأجوف

Twitter: @ketab_n

أغنية هانراهان الأحمر عن أيرلندة

شجرة الشوك السمراء القديمة،
تحت الريح السوداء المرة التي تهب من اليسار،
تنشطر اثنتين فوق "كمن ستراند"
وشجاعتنا تنكسر مثل شجرة قديمة
في ريح سوداء وتموت.
لكنا اخفينا الشعلة في قلوبنا بعيداً
كاثلين ني هوليهان
الريح رفعت الغيوم فوق "نوكتارا"
وقذفت بالرعد على الحصى بسبب ما يقوله مايف
غضباتنا التي مثل سحب مصطخبة، هزت افئدتنا
لكننا جميعا انحنينا الى أدنى، وادنى
حتى قبلّنا القدمين الهادئتين،
قدمى كاثلين ني هوليهان
البحيرة الصفراء طغت على "كلوثنابير"
لأن الرياح الرطيبة تفلت من ذلك الهواء المتماسك
مثل مياه فيضان تأتي على ابداننا ودمانا،
لكن انقى من شمعة طويلة أمام "هولي روود"
هي كاثلين ني هوليهان.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

من "مسؤوليات"
١٩١٤

الصخرة الرمادية

ياشعراء تعلمت منهم تجارتي،
ياصحب المنتدى الأول
هي ذي قصة اعدت كتابتها،
متخيلا أنها ستسر اسماعكم
اكثر من قصص اليوم،
وإن ظننتم أني اضيع جهدي،
متظاهر أن عاطفة الحياة فيها أكثر من الموت،
وفي تعبئة نبيذكم
ليس لـ كوبان صحيح الجسد ما يقوله،
هو مغزاكم لانه مغزاي
حين تدور الكؤوس في نهاية النهار–
ألا يعني ذلك كيف تدور القصص الطيبة؟
الآلهة جالسون في المقدمة
في بيتهم الكبير في سَيلفنامون
يغنون اغنية ناعسة أو يغطون غطيطا

Twitter: @ketab_n

فقد كانوا متخمين نبيذا ولحما،
والمشاعل الداخنة توهجت ألقا
على معدن كان كوبل يطرق عليه،
على دحرجة الفضة العميقة القديمة هناك
او على كأس لم تفرغ بعد
ذلك أنه اهاج قواه
خرج يطرق على قمة الجبل.
ليرفع شرابا مقدسا خمره
وليس غير الإله يشتريه منه.
والآن من تلك العصارة التي منحت الحكمة
لكل الذين حملوا رؤى عيونهم المعتمة
احدهم جُبِلَ مثل امرأة
وبعواطفها، ركض مرتجفا أمام عيونهم الناعسة
قال:
"أخرجوا واحفروا لرجل ميت
اعيروه مكانا في الأرض،
وزوقوه حتى وجهه ثم اهتفوا له
ومعكم فرس وكلب صيد
فهو الأسوأ بين جميع الموتى."
ستدور رؤوسنا وينالنا الرعب
إذا ما رأينا تلك الغرفة
والعيون المحمرة سكرا، سنعلن من

Twitter: @ketab_n

افرغ كل أيام مستقبلنا
عرفت امرأة ما أسعدت احدا
فقد حلمت وهي طفلة
برجال ونسوة من هذا النمط
ومن بعد، حين توحش دمها
نسلت قصة روحها[٤١]، قالت:
"في سنتين أو ثلاث" ساضطر على الزواج
من جلف بائس.."
وإذ باحت بذلك، تفجرت دموعا.
ربما نهضت طيوفكم مذ ارتحلتم بارفاق الحان،
فلم يبق منكم غير اللحم والعظام
امام ذلك الملأ أو مثيله.
تحتم عليكم ان تواجهوا مصائركم شبابا –
فاما الخمر والنساء أو اللعنة –
كان عليكم ان تنظموا اغنية اكثر بؤسا
لتكون محافظكم اثقل وزنا.
مارفعتم الدعاء عاليا لأمر
ليزداد اصدقاؤكم عددا
لقد حافظتم بقوة على قوانين آلهة الفن
وواجهتم مصائركم غير نادمين.

---

(٤١) نسلت: فصلتها واخرجتها، كقولك نسلت الصوف أو الخيط في الأصل Ravelled.

Twitter: @ketab_n

وبذلك نلتم الحق – وإن كنت امجد دوسون
وجونسون اكثر – لكي تسروا مع ذلك
الجمع الذي نسيه العالم وقد امتلكتم
نظرتهم الشديدة الثابتة
قالت: طُرِدَتْ الطوابير الدائمركية
ما بين الفجر والغسق،
وقد ظل هذا الحدث مشكوكا بوقوعه زمنا طويلا
ومع ان ملك ايرلندة كان ميتا، وكذلك نصف الملوك،
فكل شيء انجز قبل غروب الشمس.
وفي هذا اليوم، خطوة بعد اخرى
انسحب مورو ابن ملك ايرلندا،
هو وخير عساكره انسحبوا ظهراً لظهر
حتى هلكوا هناك،
فالدائمركيون فروا مذعورين،
صعقهم هجوم وصوت لايرى،
فوقف مورو ممتنا، وقدماه الملطختان
بالدم طبعتا اثريهما على التراب حيث وقف
تحت شجرة الشوك
وهو وإن كان حيثما ولى وجهه
يرى اشجار شوك،
فقد نطق:
"من الصديق الذي لايبدو

Twitter: @ketab_n

لكنه يهاجم بالضربة القاضية؟
وهنا التقت عيناه شابا
قال: "لأنها رعتني بحبها،
وحمتني فما مت
– انبثقت اوف من الصخر واخذت دبوسا
غرسته في قميصي
وعدتني: بهذا الدبوس لن يراني احد،
فيمسني باذى
لكن بعد ما جرى، ساقصي نعمة الحظ عني
التي صارت علي عارا
فاراني سالما وارى عليك يا ابن مليكي
كل هذي الجراح."
كان واضحا ذلك الكلام
لكن حين جن الليل، خذلني
فرأيت قبره.
هو وابن الملك ماتا.
وعدته، بمائتين من السنين
وبكل ماقلت أو فعلت –
وما سفحته هاتان العينان من دموع –
اعلن ان حاجة وطنه هي الحاجة الكبرى،
لقد انقذت حياته لكني من اجل صديق جديد
تحول طيفا

Twitter: @ketab_n

فما عسى يهمه انكسار قلبي الآن؟
هلموا برفش وجواد وكلب صيد
كي نلحق به".
هنالك نشرت روحها على الارض
وغيرت ثيابها واعلنت النواح.
لم هم بلا إيمان وقوتهم من تلك،
الظلال المقدسة (التي) تحوم فوق
الصخرة الرمادية والضوء العاصف؟
لم اكثر القلوب إخلاصا اكثرها حبا
للحلاوة المرة في الوجوه الزائفة؟
لم يحب الأبدي ما هو عابر
تخدع الالهة الناس؟
وهنا نهض كل إله
ومبتسما دونما صوت مد يده وكأسه
الى حيث كانت فوق الارض تنوح
فاستعادها فجأة في إهابها (الاول)
فتذوقت خمر كوبان
لم تعد تتذكر ما كان
فهي تحدق بالالهة بشفتين ضاحكتين
"لقد وفيت الآن بعهدي،
وإن حاولت من قبل الوفاء،
لتلك الصخرة القاحلة، وللقدم

Twitter: @ketab_n

جوآبة الصخور،
وقد تغير العالم مذ ارتحلت
فانا دون اسم كريم
مع الحشد الكبير امام البحر،
حشد يظن ضرب السيف اجدى
من موسيقى المحبين – فليكن ذلك،
كيما تقتنع القدم الجوابة.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

أيلول ١٩١٣

أي حاجة لكم بعد وقد عدتم للعقل
غير ان تجسوا خزاناتكم المزيتة
وتضيفوا نصف البنس الى نصف البنس
ودعاء راعشا الى دعاء
حتى يجف النخاع في ظهوركم؟
ولد الرجال ليصلوا ولينقذوا ايرلنده الرومانسية، تلك التي ماتت وارتحلت
فهي مع أوليري في القبر.
مع أنهم كانوا نمطا مختلفا
تلكم الأسماء التي اسكنت لعبكم الطفولي،
فقد ارتحلوا حول العالم مثل ريح،
وقد تسنى لهم وقت قصير ليصلوا
من اجل الذين لهم نُسِجَ حبل الشنق
وماذا يستطيعون، اعاننا الله، ان ينقذوا؟
ايرلندا الرومانسية ماتت وارتحلت
فهي مع أوليري في القبر.
أمِنْ اجل هذا ينشر الاوز البري اجنحته الرمادية على كل مد.
أمن أجل هذا هدر كل ذاك الدم

Twitter: @ketab_n

ومن أجل هذا مات إدوارد فيتز جراند
ويوبرت أيمت وولف ثون،
وكل هذيان الشجعان؟
ايرلندا الرومانسية ماتت وارتحلت
فهي مع أوليري في القبر.
وهل بعد نستيطع إعادة الزمان
ونستدعي اولئك الذين في المنافي
وهم في وحدتهم والهموم،
اذن لعلت صرخة منكم:
ذلك الشعر الأصفر لأمرأة
هو الذي جن به ابن كل ام
لقد خف ثقل ما اعطوا
فدعوهم الآن في حالهم، لقد ماتوا وارتحلوا
فهم مع واليري في القبر.

Twitter: @ketab_n

إلى ظل

إن عدت لزيارة البلدة أيها الظل الناحل،
كي تلقي نظرة على تحفها
(وأنا اشك بأن البنّاء قد استوفى اجوره)
أولأنك سعيداً فكرت وقد انقضى النهار
بان تشرب من النفس المالح للبحر
ساعة تتجول طيور النورس هناك
بدل الرجال
وترتدي الطيور الكئيبة جلالا،
فاقتنع بما رأيت، وابتعد مرة أخرى
فهم مايزالون في مكرهم الأول.
هل علموا بأن رجلا من نمطك الخدوم المخلص
جلب لهم ملء يديه ما هم يعرفون، افكارا واطفال اطفالهم عقلا أسمى
وعاطفة أحلى
تسري في عروقهم مثل دم زكي،
هذا الرجل سيق من مكانه،
والعار جزاء سخائه ونزلت عليه لعنة جزاء آلامه،
لقد أطلق عدوُّك قطيع الكلاب عليه

Twitter: @ketab_n

فامض، لا تستقر أيها الجواب
وليكن قناع كالانزفين وقاء لرأسك،
حتى يسد الغبار اذنيك،
فلم يحن بعد وقت تتذوق فيه
النفس المالح للبحر
والاصغاء في الاركان،
لك مايكفيك من الحزن قبل الموت –
بعيدا بعيدا،
فانت اكثر سلامة في اللحد.

٢٩ أيلول ١٩١٣

Twitter: @ketab_n

الشيوخ الثلاثة

ثلاثة نساك شيوخ يرتاحون
على بحر بارد مقفر،
الأول يتمتم بصلاة
والآخر يفلّي عن برغوث
فوق صخور تعصف فوقها الريح
سادر في سنته المائة
يغني ولا يرُى مثل طير:
"وإن كان باب الموت قريب،
وما ينتظرني خلف الباب،
فانا، وإن كنت على شاطئ البحر،
أغفو ثلاث مرات في نهار واحد
وفي أوقات يجب فيه، ان أصلي."
هكذا الأول، والآن الثاني:
"بعد ما انتهت كل الأفكار والأفعال،
أعطينا ماكسبنا،
فواضح الآن إن مانراه
هو ظلال الرجالْ المقدسين الذين اخفقوا،
وقد كانوا ضعاف الإرادة،

Twitter: @ketab_n

ظلالهم الان تجتاز باب الولادة ثانية،
وقد اهلكتهم الجموع حين رغبوا فكبرت رغبتهم بالرب."
وأنَّ الآخر. "لقد أُلقوا بحال مرعب"
فسخر الثاني من أنينه:
"لقد تغيروا إلى هذا الشيء وذاك
أحبوا الله مرة، وربما كان حبهم يوما لشاعر
او ملك أو
لسيدة فتية ذات جمال"
وإذ هو ينقب في خرقه وشعره،
أمسك ببرغوث وقصَعَهُ،
بينما الثالث، سادر في سنته المائة
ظل يغني ولا يرى مثل طير.

Twitter: @ketab_n

من "البجعات البرية في كول"
١٩١٩

البجعات البرية في كول

الأشجار في جمالها الخريفي
والممرات يابسة في الغابة
مرايا الماء سماء ساكنة
تحت أصيل تشرين الثاني
وعلى الماء الملتم بين الصخور
تسع وخمسون بجعة.
حل عليَّ الخريف التاسع عشر
حين بدأت حسابي اول مرة،
قبل ان انتهى تماما
رايتها ترتفع فجأة
وتنتشر في حلقات مثلمة كبيرة
تدور في اجنحتها المتصايحة.
نظرت الى هذه المخلوقات الفائقات
فأنا الآن مهموم قلبي
فقد تغير كليا مذ سمعتها تصيح أول مرة

Twitter: @ketab_n

في الأصيل، وعلى هذا الساحل
جرس اجنحتها يضرب فوق رأسي،
وصار خطوي يتسارع بخفة اكثر
مازالت غير متعبة،
عاشقات واحدة بعد أخرى
تخوض في الجداول الباردة،
دائماً صحبة الجداول،
او هي ترتفع في الهواء،
ماشاخت قلوبها
عقب حب أو غزو،
فهي تطوف حيث تشاء.
الآن اشهدهن ساكنات،
ينزلقن على الماء الساكن،
غامضات جميلات
فبين أي الاندفاعات ستشيد اعشاشها
إذا ما استيقظت يوما ووجدتها طارت بعيدا
جوار اي بحيرة أو بركة
ستبتهج بها عيون الناس؟

Twitter: @ketab_n

في ذكرى الرائد روبرت جريجوري

الآن وقد انتهى المطاف في دارنا
اقدر ان اسمي الأصدقاء الذين ما استطاعوا مشاركتنا
ونحن جوار نار الفحم في البرج القديم
نتحدث حتى ساعة متأخرة،
ثم نتسلق السلم الملتوي إلى
أسرتنا
وقد اكتشفت حقيقة منسية:
ان كل رفاق شبابي
الذين تدور حولهم أفكاري الليلة،
كلهم، موتي.

II

دائما يلتقي الصديق الجديد القديم فينا
ونألم ان مسّ أيا منهم البرد
وفي محبات قلوبنا ملح لإدامة رونقهم
يكثر المتخاصمون في الرأس،
لكن ما من صديق ممن دعوتهم الليلة
يثير خصاما
لأن جميع من حضروا الليلة، موتى.

Twitter: @ketab_n

III

ليوبنل جونسون أول القادمين الى الذهن
ذلك الذي احب المعرفة اكثر من البشرية.
ومع أنه مهذب أمام السوء
فهو أكثر سقوطا في القداسة
فهل بدت له معرفة الأغريقية واللاتينية
نفخة صور طويلة
قربته قليلا من افكاره،
من ذلك الاكتمال الذي كان يحلم به؟

IV

ويليه المتسائل جون سينج،
ذلك الفاني الذي اختار العالم الحي لدراسته
حتى إذا ما استقر في ضريحه،
طويل الأسفار ذاك، وجد عند
هبوط الليل مستقرا بعيدا
وجده في مكان محصب معزول،
فنزل هناك على جنس عاطفي وبسيط كقلبه.
ثم افكر بالعجوز جورج بولكسفن
افكر في شبابه مفتول العضل، مربي الخيول
الذي يعرفه رجال مايو في اللقاءات أو
في السباقات
يريهم كيف هي الخيول النقية
والرجال الصلاب، بكل عواطفهم، يعيشون

Twitter: @ketab_n

كما النجوم الجريئة ينحدرون
أربعات أو ثلاثات،
لقد شاخ (الآن) فهو رخو وفي مكانه يتأمل.

VI

اولئك كانوا صحبى الحميمين قبل سنين
شاغلي العقل والحياة،
حياتي تلك،
لكن وجوههم تبدو الآن فاقدة الأنفاس
تتطلع الى من كتاب مُصَوَّرٍ قديم،
لقد أعتدت على افتقادهم الحياة
لكني ما اعتدت على افتقاد الولد العزيز لصديقي العزيز،
سدني، رجلنا المكتمل:
وإن يشارك هو أيضا
في قطيعة الموت تلك.

VII

كل الأشياء التي تبتهج برؤيتها الآن كان يحب،
الاشجار التي حطمتها العواصف
فألقت ظلالها على الجسر والطريق،
البرج القائم على حافة النهر
والمخاضة التي يحركها القطيع الشارب في الليل
يفزع من صوت دجاجة الماء
تهجر في الليل ارضها.
ربما كان هو المرحب الأكثر حميمية بك.

Twitter: @ketab_n

VIII

حين يركب تصحبه كلاب صيده
من قلعة تيللر الى جوار روكس بورو أو سهل اسبركلي،
قليلون اولئك الذين يحتفظون على المدى بينهم
فقد اجتاز في مونين مكانا جد خطير
حتى أطبق صحبُه عيونهم من دهشة
ترى أين، بعد ذلك، الذي
ساط جواده دون متاع
وظل عقله يسبق حوافر جواده؟

IX

حلمنا بأن رساما كبيرا ولد.
لصخور كلير الباردة ولصخور غالوي واشواكها،
لذلك اللون العبوس وذلك الحد الناعم،
تلك كانت حدودنا السرية
حيث يضاعف القلب المتطلع توقه،
جندي وباحث وخيال هو
ومتوقد العزم لينشر بهجة الدنيا.

X

ما عسى الآخرون ان يشيروا به علينا
في شتى أمور البيت الجميلة
وهو الذي جرّب أو فهم
العمل في المعدن والخشب
في الملصقات والنقش في الحجر؟

Twitter: @ketab_n

جندي وباحث وخيال هو
وكل مافعله انجزه مكتملا
كأن لا تجارة له غير ذلك.

XI

بعضهم يوقد حطبا رطبا
آخرون يوقدون العالم كله في غرفة واحدة
مثل قش يابس
فإذا تطلعنا لما حولنا رأينا المدخنة العارية
وقد خرجت سوداء بعد توقف اللهيب.
جندي وباحث وخيال هو
كانت تلك هي خلاصة حياته.
ما الذي جعلنا نحلم
انه كان يستطيع تمشيط شعره الأشيب؟

XII

فكرت وانا أرى كم مُرّة هي الريح
تهز الظُلّةَ، ان استعيد في ذهني
كل ما جرّبته الرجولةُ أو الطفولة
أو ما ارتضاه الصباح.
تلقى الخيال بترحاب لائق كل ذكرى
حتى جائني بفكرة موته
فاخذت كل قلبي وكل الحديث.

Twitter: @ketab_n

طيار ايرلندي يتنبأ بموته

أعلم أني مواجه قدري في مكان ما بين السحب في الأعالي!
أولئك الذين اقاتل لا أكره،
اولئك الذين أحمي لا احب
وطني صليب كلتارتان
وأبناء وطني فقراء كلتارتان
لا نهاية منتظرة تأتيهم بخسارة
أو تجعلهم أكثر سعادة مما من قبل.
لا قانون ولا واجب حتم على القتال
ولا ناس الشعب ولا الجموع الهاتفة
نبض فرح وحيد
ساقني لهذا الصخب بين السحب.
وازنت كل ذلك، استحضرته في ذهني
(فاذا) الحياة القادمة تبدو خامدة
وهي موت مقابل هذي الحياة

Twitter: @ketab_n

من "البرج"
١٩٢٨

الإبحار الى بيزنطة

I

ليس ذلك وطنا للشيوخ
الشباب كل بين ذراعي الآخر
والطيور في الأشجار –
تلك الأجيال المحتضرة – تواصل الغناء
سلالات من السلمون وبحار مزدحمة
بالاسقمري
سمك وحيوان وطير
تتغنى طول الصيف بما يلد ويولد ويموت.
تأسرها موسيقى الحس
فتهمل عمارات العقل الذي لا يشيخ

II

الرجل المسن شيء رذل
سترة مهترئة على عصا
إذا لم تصفق الروح بيديها وتنشد
وتنشد بصوت أعلى

Twitter: @ketab_n

لكل تهرؤ في ثوبها الفاني،
فلا مدرسة للغناء هناك
إلا لفهم صروح جلالها.
لذلك قطعت البحار
وجئت الى المدينة المقدسة،
بيزنطة.
أيها الحكماء الواقفون في نار الله المقدسة
كأنكم في فسيفساء الذهب
على الجدران،
تعالوا من الدار المقدسة
ودوروا بخط لولبي
وكونوا اساطين الغناء لروحي.
خذوا قلبي المريض بالرغبة
الموثق الى حيوان يحتضر لا يعرف ماهو،
واحملوني إليكم
في مشغل الأيدية.
إذا ما كنت خارج الطبيعة
فلن اختار من شيء طبيعي صورة لجسدي
بل سأتخذ صورة مما يصنعه
الصاغة الأغريق
من الذهب المطروق، أو المطلي بالذهب
لكي يبقى الامبراطور النعسان يقظا

Twitter: @ketab_n

أو لكي احط على غصن ذهبي
أنشِدُ لسادة بيزنطة وسيداتها
عما مضى أو يمضي أو يجيء.

١٩٢٧

Twitter: @ketab_n

البرج

I

ماذا أفعل بهذا السخف ياقلبي،
أيها القلب المضطرب – أيهذا الكاريكاتير،
هذا العمر الهالك الذي شد إليّ
كما شد إلى ذنب كلب،
لم اكن يوما عاطفيا مثارا
ولا خياليا مسرفا، ولا كانت اذناي وعيناي
أكثر توقعا للمستحيل –
كلا، ولا حتى في صباي، حين كنا بصحبة العصا والذبابة[٤٢]
أو كنت الدودة الضئيلة التي تتسلق قفا "بن بلبن"
وأمضي نهار صيف عليه.
فهل على ان أسأل آلهة الفن
كي تعود
وأختار صداقة افلاطون أو صداقة افلوطين

---

(٤٢) يبدو لي ان المقصود هنا الصنارة وطعم صيد السمك حيث يقف الخيط أو يشد على عصا. كما ان من معاني كلمة ذبابة Fly هي طعم السمك الصغير. وسيتكرر هذا المعنى عند بيتس... المترجم.

Twitter: @ketab_n

حتى يكتفي الخيال، حتى اكتفى أذنا وعينا
من الحديث عن المجردات والتولع فيها
أو ان يُسْخَرَ مني
كما يصيبون عقب قدمي بدورق مكسور.

II

خطوتُ على الشرفات وحدّقت بأسس المبنى
أو حيث تنبثق الشجرة من التربة مثل اصبعٍ مسود،
اطلقت الخيال
تحت إشعاع النهار الغارب، استدعي
الصور والذكريات من الخرائب والأشجار العتيقة،
ذلك لأني
أريد ان أسأل عنها جميعا سؤالا.
وراء سلسلة الجبال عاشت السيدة "فونج"
ومرة، حين كانت كل حاملة شموع فضية،
او كل شمعدان، تضيء عتمة الماهاجوني والنبيذ،
كان هناك رجل خدوم
كان يقدس ويحترم كل رغبات
السيدة التي يجل،
حتى هرع، اندفع للحديقة وجذم اذني
فلاح صفيق
واتى بهما إليها على طبق مغطى،
من القلة الذين اتذكرهم، حين كنت صغيرا

Twitter: @ketab_n

كانت فتاة صغيرة، تذكرها اغنية،
كانت تعيش في مكان، في منطقة صخرية،
تمجد الأغنية لون وجهها
هي تطفح ابتهاجا بإطرائها
فإذا هي مشت هناك
تدافع الفلاحون حول جمالها،
لقد اضفت الاغنية مجداً باذخا عليها.
اتذكر ان اهاجت تلك الاغنية وطيسهم
فنهضوا من مائدتهم واعلنوا
ان الصواب مقارنة ما في خيالهم بما يبصرون
لكنهم اخطأوا إشراق القمر
في ضياء النهار المعتاد.
لقد مضت الموسيقى بنباهتهم
فهوى احدهم في مستنقع "كلون" الكبير.
غريب، ان الرجل الذي صنع الأغنية كان أعمى،
لكني ادركت الآن ذلك
ولا اجد شيئا غريبا،
فقد بدأت المأساة بـ هومر[٤٣] الذي
كان اعمى
وهيلين التي خيبت كل القلوب العاشقة.

(٤٣) "هومر" هو "هوميروس" كما يرد في الكتابات العربية – المترجم –.

Twitter: @ketab_n

آه، لعل للقمر وضوء الشمس شعاعا واحدا
فإن انا افلحت
ساكون سببا لجنون الرجال.
فأنا نفسي ابتدعت "هانراهان"
وقدته مخمورا أو منتحبا في الفجر
اتيت به من مكان الاكواخ المجاورة
وقد اخذت به شعوذات عجوز
فتهاوى متعثراً، يتلمس طريقه امام وراء
فكان ان كسرت ساقاه من أجل
رغبة وبهاء شنيع،
فكرت بكل ذاك الذي كان قبل عشرين سنة:
صحاب طيبون يلعبون الورق في زريبة
فإذا ابتدأ دور الأفعوان العجوز
سحر الورق تحت إبهامه
فصارت كلها، إلا الورقة "واحدة"
رزمة من كلاب لا رزمة من ورق
وانقلب هو أرنبا.
هانراهان نهض مهتاجا
وتبع تلك المخلوقات الطالعة نحو –
آه نسيت نحو أي شيء – كفى!
يجب الآن ان استذكر رجلا لا الحب
ولا الموسيقى ولا اذن العدو المقطوعة

Twitter: @ketab_n

استطاعت ان تسعده.
كان عَجِلاً جدا، فرحاً،
شخصا ما – خرافيا، وليس من جار
يعرف متى أنهى يومه الساخن:
كان سيدا، عريقا مفلسا، لهذا البيت.
قبل ان يحل الخراب بقرون
تسلق السلالم الضيقة
رجال افظاظ مسلحون، مُدّرِعون حتى الركب،
أو مغلفون بالحديد،
صورهم مختزنة في "الذاكرة الكبرى"،
جاءوا بصراخ عال وصدور تلهث
ليُقضوا راحة النائم
بنولهم الخشبي وهو يصفع اللوح.
مادمت أريد ان اسأل الجميع، فليأتِ من يستطيع،
تعال انت أيها العجوز المضطرب، نصف المحني
آت بالمحتفل الأعمى الهائم بالجمال،
الرجل الأحمر الذي أرسله المشعوذ
عبر مراعي الله، والسيدة "فرنج"
التي وُهِبَتْ أذناً حلوة الرهافة
والرجل الذي غرق في حمأة المستنقع
يوم اختارت الالهة الساخرات بغيّ البلد.
هل جميع المسنين، رجالا ونساء،

Twitter: @ketab_n

أغنياء وفقراء،
وكل الذين جابو الصخور أو عبروا من هذا
الباب
قد اعلنوا غضبهم على كبر السن
أم أبقوه سراً كما أفعل أنا الآن؟
جوابي في تلك العيون اللاهفه للرحيل
فأرتحل إذن واترك هانراهان
فانا احتاج الى كومة ذكرياته الكبيرة
وأنت ايها الفاسق الدم،
من له حب في كل ريح،
آت لي من ذلك العقل العميق المتفكر
كل ما اكتشفته في القبر.
أكيد انك تقدّر الغوص الكليل الى ما لم ينتظر
اغرت به عين حلوة أو لمسة
أو آهة.
أ أكثر ما يقيم الخيال
على أمرأة كُسبت أو امرأة خُسِرَتْ ؟
إن كان على امرأة خُسِرَتْ،
فاعترف بأنك تنحّيتَ
عن المتاهة الكبرى بعيدا عن
الكبرياء والجبن وأية فكرة حمقاء ماكرة
وأي شيء سُمّيَ يوما ضميراً.

Twitter: @ketab_n

وإذا ما صحت الذاكرة
فستكون عندئذ الشمس في الكسوف
وأظلمّ عند ذاك النهار

III

انه لوقت أكتب فيه وصيتي،
اختار رجالا مهيئين
ليركبوا الأنهار حتى تفجر الينبوع
وفي الفجر يضطجعون جوار حجر يقطر،
أختارهم ليرثوا كبريائي
كبرياء ناس ماكانوا مشدودين
إلى قضية أو دولة
ولا إلى عبيد يُجلَدون
او طغاة يَجْلدون.
ناس "بورك" و "جراتان"
وُهِبوا، وإن كان لهم ان يرفضوا،
كبرياء مثل تلك التي للصباح
حين الضوء الغالي ينساب على رسله
أو مثل ذاك الذي للصور الخرافي
او ذلك الذي للهطول المفاجئ
بعد جفاف الجداول،
أو مثل تلك الساعة
حتم فيها التمّ ان يثبت عينه

Twitter: @ketab_n

على الشعاع المتلاشي
وهو يطفو حتى نهاية الجدول الملتمع
ليغني هناك اغنيته الأخيرة.
وأعلن إيماني:
أني اهزأ من فكر بلوتينوس
واصرخ بوجه افلاطون
فما كان الموت ولا كانت الحياة
حتى قرر الانسان كل شيء
وصنع من روحه الممرورة
قفلا ومسندا وبرميلا.
تحت الشمس والقمر وكل النجوم
واضاف الى ذلك
اننا ونحن موتى، ننهض
نحلم، فنخلق فردوسا من صور.
هيأت سلامي
من اشياء إيطالية تعلمتها
ومن حجار اغريقية ذات زهو،
ومن تصورات شاعر وذكريات عاشق
ومن كلمات نساء تذكرتُ.
وكل الأشياء التي يخلق منها الانسان
شبه مرآة فائقة للحلم.
كما كان الغُفَّل من خلف الكوى

Twitter: @ketab_n

يثرثرون ويصرخون
ويكومون الغصون طبقة فوق اخرى
حتى تعلو
فتستقر انثى الطير
على قمة الكوة المجوفة
وبها يصير دافئاً عشها البريّ
تركت الايمان وتركت الكبرياء
لرجال سواي، شباب معاقين
يتسلقون سطح الجبل،
(اولئك) الذين تحت سنا الفجر المتفجر
أولئك المصنوعون من معدن صلب
قد يسقطون حذافة).
لكن تهشمهم من بعد تجارة كاسدة
الآن سأحكم روحي
اخضعها للدرس
في مدرسة تعليمية
حتى أرى الجسد المحطم
يتلف دمه ببطء
وحتى الهذيان القليل
او الشيخوخة الهالكة
او اي شر أسوأ
موت أصدقاء، موت كل عين لماعة باهرة

Twitter: @ketab_n

فليس غير غيوم السماء
حين يتلاشى الأفق
حين تغيب صيحة الطير الناعسة
في أغوار الظلال

١٩٢٦

Twitter: @ketab_n

ألف وتسعمائة وتسعة عشر

كثير من الأشياء البسيطة الحلوة مضت
بعدما بدت للكثيرين معجزة
محمية من دائرة القمر التي تطلي كل شيء حواليها.
هناك وسط البرنز للزخرف والحجر
صورة مصنوعة من خشب الزيتون –
بينما ارتحلت عاجيات فيدياس
وكل الجرادات الذهبية والنحلات.
نحن أيضا كانت لنا لعب كثيرة ونحن صغار
القانون غير معنى فلا يلوم أو يمتدح،
ولا يرشو أو يهدد، عادات
أذابت الخطأ القديم مثل شمع في الشمس:
رأي الناس ينضجه طول الزمان
فاعتقدنا انه باق لأيامنا القادمة.
آه. أية فكرة جميلة إذ ظننا
ان أسوأ الأشرار والأوغاد قد انتهوا.
كل الأسنان اقتلعت و لم نتعلم بعد
والحيل القديمة، تعلمناها
فليس الجيش العظيم غير شيء مُزوَّق

Twitter: @ketab_n

ما الضير أن يتحول كل مدفع الى محراث؟
الملك والبرلمان يظنان إذا لم يشتعل بعض
من البارود سينفجر العازفون بالوانهم والموسيقى
لكنهم يظلون يفتقدون المجد،
ولا مفاجأة توقظ على فرحٍ مسؤولي
الحرس الغافين
ايامنا مبتلاة بالتنين
والكابوس يمتطي نومنا
وهناك جندي ثمل يترك أمه
المقتولة عند الباب
يزحف في دمها متحررا من بيته
الليل ينضح رعباً، كما من قبل
وقد وزعنا افكارنا في الفلسفة
وخططنا لأن نخضع العالم لقانون
لكن، ما نحن غير أبناء عرس تنقاتل في جحر.
ذلك الذي يستطيع قراءة الرموز ولا يفرق مجهولا
نصف مخدوع بسموم فِطَن ضحلة
الذي يعلم إلا طائل
من بذل الصحة أو الثروة أو هدوء العقل
من اجل عمل كبير للفكر أو لليد،
ولا شرف يترك كبير أثرٍ،
ليس له غير هدأة واحدة باقية، وكل ظفر

Twitter: @ketab_n

سينكسر على عزلته الشبحية.
فهل من راحة بعد؟
الانسان عاشق، يعشق ما يتلاشى
فأي شيء بعد نقول؟
في البلاد حولك لا يجروء أحد
على القول ان تلك الفكرة له،
إن كان محرضا عليها أو منجبا لها
فكرة إحراق ذلك المنبر في الأكروبولس
وتحطيم العاجيات الشهيرات شظايا
والمتاجرة في الجراد الذهبي والنحل.

II

حينما كشف راقصو لوى فولر الصينيون
عن رحم مشع من نسيج العنكبوت،
ودوري من قماش يطفو، وبدا
ان تنين الهواء
قد سقط بين الراقصين ودار بهم
ودفعهم خارجا في طريقه الناري.
فالسنة الافلاطونية ألقت صوابا جديدا
وخطأ جديدا بدلا من تلكم القديمة التي سبقت.
كل الناس راقصون وطريقهم
توصلهم الى قرقعة الجرس الوحشية.

Twitter: @ketab_n

III

شاعر اخلاقي وميثولوجي
يقارن الروح المتوحدة بالبجعة،
وأنا مقتنع بذلك
مقتنع إذا ما بدت في مرآة مضطربة
قبل ان يغرب وهج حياتها الضئيل،
لتلك الحال
جناحان نصف ممدودين للطيران،
صدر مندفع زهوا
لتلعب أو لتركب تلك الرياح المصطخبة
من وصول الليل.
إنسان في تامله السري
يضيع وسط المتاهة التي يصنعها
في الفن أو السياسة،
ثمة افلاطوني يؤكد ان في المحطة
حيث يُطرح الجسد والتجارة
تبرز العادة القديمة
فإذا كان لأعمالنا ان تتلاشى مع انفاسنا
فذلك موت محظوظ
فلن يفعل الظفر
غير إسناد عزلتنا
وثبت البجعة للسماء القاحلة

Twitter: @ketab_n

صورة كتلك تأتي بالهياج، تأتي بالغضب
لتنتهي كل الأشياء، لينتهِ
ما تخيّلته حياتي الكادحة التي تخيلت
حتى نصف المتخيل منها،
حتى الصفحة المكتوبة للنصف .
لكننا نحلم باصلاح ما يبدو مؤذيا،
فتؤذي الجنس البشري.
الآن تهب رياح الشتاء
تعلمنا باننا حين حلمنا
كنا متصدعي العقول كنا

IV

نحن الذين قبل سبع سنين
تحدثنا عن الشرف والحقيقة
نصرخ الآن مبتهجين إن رأينا
التفاتة ابن عرس، ضرس ابن عرس

V

تعال، دعنا نسخر من العظماء
مغطّاة عقولهم كانت
فكافحوا كفاحا عسيرا ولزمن طويل
ليُخلفوا منمنمة وراءهم
ومافكروا بالريح التي تسوي كل شيء
تعال نسخر من الحكماء

Twitter: @ketab_n

وكل تقاويمهم التي يثبتون عليها عيونا موجوعة
فهم ما رأوا كيف تركض الفصول
ويحدقون الآن فاغرى الأفواه بوجه الشمس.
تعال نسخر من الطيبين
أولئك الذين يتخيلون الخير مبهجاً
والمرض من العزلة يستوجب عطلة،
صرخت الريح: لكن أين هم الآن؟
لنسخر بعد ذاك من الساخرين
الذين قد لا ترتفع لهم يد
لتساعد الطبيب أو الحكيم أو العظيم
ليصدوا العاصفة الرديئة،
ذلك لأننا نتقايض بالسخرية.

VI

عنف على الطرقات: عنف خيول
على بعضها راكبون وسيمون،
مزينة باكاليل ورد على آذانها الحساسة اللطيفة
وأعرافها المهتزة
لكنها مجهدة من الركض تدور وتدور في مسالكها.
كلها تتكسر وتتلاشى
ويبرز للشر رأس:
عادت مرة أخرى بنات هيروديا
هبة ريح ترابية بعدها

Twitter: @ketab_n

رعد اقدام وحشد صور
إن غايتهن في متاهة الريح:
ستجرؤ يدٌ حمقاء على لمس إحدى البنات
فيستدرن كلهن بصرخات رغبة
او صرخات غضب، على وفق الريح،
فكلهن عمياوات.
لكن الريح الآن تمطر وقد استقر الغبار
ومر من هناك نرجس عيناه كبيرتان بلا فكره
تحت ظلال خُصل حمقاء بشحوب القش
وذلك الشيطان الوقح روبرت ارتسون
الذي اتت له المغرمة، السيدة كيتلر
بريشات من طاووس برونزي،
واعراف حمر من ديكتها.

Twitter: @ketab_n

تأملات في زمن الحرب الأهلية

I

بيوت الاجداد

بين العشب المزهر للرجل الثري
وبين حفيف تلاله المزروعة،
تجري الحياة بغير آلام من الطموح،
وهي تهطل هناك حتى يطفح الأناء
وكلما ارتقت غائمة زادت مطرا
حتى لكأنها تختار شكلها كما تشاء
ولا تستجيب طائعة أو صاغرة
لميل أو لدعوة آخرين
أحلام، ليس غير أحلام! لكن هومر لم ينشد
و لم يجد شيئاً اكيدا وراء الأحلام،
بهجة النفس في الحياة (هي التي)
فجرت الينبوع المتلامع الزاخر
وإن بدا الآن مثل
صدفة بحر كبيرة فارغة انفلقت

Twitter: @ketab_n

طالعة من غموض الجداول الدافقة
لقد كانت الرمز الذي يظلل
مجد الاغنيات الموروث.
رجل عنيف قاس، رجل شديد القوى
دعا معمارا وفنانا، فهذان رجلان
عنيفان قاسيا، يولجان في الحجر
حلاوة التوق لليل والنهار، واللطف الذي لم يعرفه احد
لكن حين يُدفَن السيد، يبدأ الفأر باللعب
وقد يكون الأبن الاكبر لتلك الدار
ليس غير فأر بين ذلك البرنز والرخام.
أوه، ماذا لو ان الحدائق، حيث يتنزه
الطاووس باقدام لطيفة على ممرات قديمة،
لو أن جونو كله، يخرج الآن من زهرية
امام آلهة الحديقة غير المكترثين،
ماذا لو أن الممرات الناعمة والدروب
الخصبية، حيث يجد المتأمل المسترسل راحته
وتجد الطفولة بهجة حواسها،
قد أخذت عظمتنا مع عنفنا؟
ماذا لو ان ابوابا واسعة موسومة بالنبالة
وابنية صممها عصر أسمى،
والتمشي ذهابا وإيابا على ارضها اللماعة
ما بين غرف عظيمة وأروقة طوال،

Twitter: @ketab_n

مسطرة عليها رسوم[٤٤] شهيرة لأجدادنا،
ماذا لو ان تلكم الاشياء، الاعظم للجنس البشري،
التي كلما قدرتها زادت قدرا،
اخذت عظمتنا مع مرارتنا؟

II

بيتي

جسر قديم وبرج اكثر قدما،
بيت مزرعة يحميه سياجه،
وفدان من أرض مخصبة
تنبثق فيه زهرة الرمز متحوّلة الى وردة
وفيه دردار معمّر رث
وشوك عتيق لا يحصى
وهنالك صوت المطر أو صوت كل ريح تهب
ودجاجة الماء، بهيئة رسمية
تعاود عبور الجدول
متعجبة من خياض دزينة ابقار،
وسلم لولبي وحجرة ذات قوس من صخر
ومجمرة من حجر رمادي موقدها مفتوح،
وشمعة وصفحة مكتوبة

(٤٤) في الأصل: لوحات.. المترجم

Twitter: @ketab_n

وافلاطوني انكب على "ألبهجة"(٤٥)
في شبه حجرة
يتبصر كيف يتمكن الدايمون الغاضب
من كل شيء.
مسافرون أدركهم الليل
(عائدون) من الأسواق والمعارض
رأوا شمعته في منتصف الليل تاتلق.
شخصان يقيمان هنا، رجل على مبعدة أذرع
نال كدمة من حصانه فهو يمضي أيامه
في هذه البقعة المضطربة،
حيث هددته الحروب الطويلة ومفاجآت الليل،
جرحهُ التمّ الآن، فبدا مُكتسحاً،
بدا ناسيا منسيا
وأنا، الذي قد يجد فيه ورثة جسدي
من بعدي
من يمجدون به عقلا مستوحداً،
سيرونه يتوافق ورموز محنة.

---

(٤٥) وردت في الأصل باللاتينية II Penserso وهي قصيدة معروفة لملتون كتبها سنة ١٦٢٠ ومعناها البهجة.. المترجم

Twitter: @ketab_n

III

منضدتي

مسندان ثقيلان ولوح عليه منحة ساتو،
سيف لا يتغير
وضع جوار قلم وورقة
تلك (أشياء) تجعل نهاراتي بلا أهداف
قطعة من ثوب مزخرف
تغطي اللوح الخشبي
و لم يلفظ تشوسر نفسا حين كذّبوه
في بيت ساتو، المحنيّ مثل هلال
قمر مضيء
وضع (هناك) خمسمائة عام.
إذا لم يطرأ تغيير
فلا قمر، ليس غير قلب موجوع ينتج عملا دائما فنه
لقد عرف متعلمونا اين ومتى
اين ومتى يُبْتَدع العمل الهائل.
في الرسم أو في الفخار
لقد انتقل من سلف لخلف
وجرى خلال القرون
وبدا غير متغير مثل السيف.
كان الولع الاكبر بجمال الروح،
الناس، في اعمالهم، ينقلون المظهر الثابت للروح

Twitter: @ketab_n

الى اكثر الورثة ثراء،
مدركين ألا احد ممن يحبون الفن
المنحط، قادر على اجتياز باب السماء.
هو بذلك القلب الموجوع،
وبالرغم من كلامة الريفي عن الثياب الحريرية
والمشية المتأنقة الرسمية،
قد ايقظ نباهات
كاني بطاووس جونو أطلق صرخته.

IV

أحفادي
وقد ورثت عقلا وقادا
من آبائي القدامي، فعليَّ ان اتبنى احلاما
واترك المراة والرجل ورائي،
كبعض توقد العقل، فالحياة نادرا ما
تلقى شذى منها على الريح،
نادرا ما تنشر مجداً أشعةُ الصباح،
وستنشر قش التويجات الممزقة على أرض الحديقة
وليس بعد ذلك غير خضرة مهملة.
وماذا لو ان الأحفاد خسروا الوردة
خلال دمار طبيعي للروح
خلال كثير من المشاغل والساعة تدور،

Twitter: @ketab_n

خلال الكثير من اللهو أو الزواج بحمقاء؟
فهذا السلم المجهد،
وهذا البرج الشاخص قد يصيران حطاما دون سقف
تبنى البوم عشها في شقوق بنائه
وهناك تعلن هجرانها
للسماء القاحلة.
مركبة بريموم التي طبعتنا بطرازها
جعلت حتى اليوم تتحرك دوائر
وانا الذي حسبت نفسي الأكثر غنى،
وجدت في الحب والصداقة قناعتي،
فمن أجل صداقة جار قديم أخترتُ الدار
ورممتها، ومن أجل حب فتاة غيرتها،
فأنا اعرف مهما تآكلت ومالت
ستظل هذه الحجار معالم لهم باقيات ومعالم لي.

V

الطريق الذي عند بابي

رجل لطيف، غير منتظم،
"فلستافي" متين الجسم
جاء يقهقه بنكات عن الحرب الأهلية
كأن الموت بطلقة من بندقية
افضل لعبة تحت الشمس

Twitter: @ketab_n

رائد أسمر ورجاله،
نصف مكسو بالزي الوطني،
واقف عند بابي وانا اتذمرّ
من رداءة الطقس، برد ومطر
وشجرة كمثرى اسقطتها عاصفة.
احصيت تلكم الكرات التي لطخ ريشها السخام
تقودها دجاجة المستنقع على الجدول،
ثم عدت إلى غرفتي
لتحبسني ثلوج الحلم الباردة.

VI

عش الزرزور قرب نافذتي[٤٦]
A Stare Nest at My window

النحل يبني (قفيراً) في شقوق البناء الرخو
وهنالك تجلب الطيور الأمهات يرقات وذبابا
جداري يتداعى يانحلات العسل

---

(٤٦) في الأصل.. وقد حيرتنا عبارة Stare Nest كما حيرت، كما يبدو، سوانا من قبل. فقد ترجمها استاذ فاضل وهو يترجم شاهدا من هذه الأبيات في دراسة عن ييتس، بـ"عش التحديق" وله العذر، فكل المعاجم المتيسرة تؤكد على ان معنى Stare يحدق أو تحديق، لكننا لم نر للعبارة معنى حتى عثرنا على معنى آخر لها وهو انها مختصر لكلمة Starling وهذا نوع من الزرازير المهاجرة الى المملكة المتحدة عبر المحيط. وهنا استقام المعنى فاثبتنا "عش الزرزور" بدلا من عش التحديق، والحمد لله على هدايته.. المترجم.

Twitter: @ketab_n

تعالي وابني لك قفيرا في بيت الزرزور الخالي.
نحن مطبق علينا، وقد دار المفتاح
على حيرتنا، ففي مكان
قتل رجل أو احرقت دار،
دونما حقيقة واضحة يشار إليها:
تعالي وابني في بيت الزرزور الخالي.
متراس من حجر وخشب
اربعة عشر يوما من الحرب الأهلية،
وامس في المساء دحرجوا في الطريق
ذلك الجندي الشاب الميت المضرج بدمه:
تعالي وابني في بيت الزرزور الخالي
اطعمنا القلب بالخيالات
فنما القلب متوحشا من الترحال
في عداواتنا مكنون اكثر
مما في محبتنا.
آه يانحلات العسل
تعالي وابني في بيت الزرزور الخالي.

Twitter: @ketab_n

VII

أرى سرابات الكراهة

وامتلاء القلب وفراغه القادم

أتسلق الى قمة البرج وانحني على حجرٍ مكسور
ضباب مثل ثلج معصوف به ينتشر فوق كل شيء،
على الوادي والنهر والدردار وتحت ضوء القمر
الذي بدا لا يشبه نفسه،
بدا لا يتغير
بدا سيفا لماعا خارجا من المشرق.
هبة ريح وتنجرف قطع الضباب القريبة الملتمعة
هياجات تذهل، أحلام تربك الذهن
صور أليفة مهولة تسبح متجهة الى عين العقل.
جيش مندفع غضبا، هائج غضبا
وغاضب جوعا، فارس يعقب فارساً
كل يهم بنهش ذراع أو وجه
ينغمر باتجاه لا شيء واذرعه واصابعه
تنتشر وتمتد متباعدة لمعانقة لاشيء،
وأنا تنأى عني فطني
من ذلك الهياج الخالي من المعنى،
كل كان يصرخ للثأر
من قاتلي "جاكس مولي".
سيقانهم طويلة، لطاف نحاف،

Twitter: @ketab_n

عيونهم بلون الزبرجد،
وحيدو قرن سحريون يحملون على ظهورهم سيدات
السيدات يطبقن عيونهن متأملات
لانبوءات،
مستذكرة من التقاويم البابلية،
اطبقن عيونهن
فعقولهن ليست غير بحيرة
حتى الشوق يغرق تحت الفيض فيها،
لاشيء غير الركود يبقى حينما تفعم القلوب
بحلاوتها والأجساد بجمالها.
سحابة وحيدي القرن الشاحبة، وعيونهم الزبرجدية،
الاجفان الرافة نصف المطبقة،
وبقايا سحابة أو شارة
اوقد الغضب عيوناً واحرق أذرعاً،
تتنحى لحشد لامبالٍ، تتنحى لصقور صفيقة،
فلا حلم يبهج النفس ولا كراهة لما يأتي،
ولا أسى على مافات،
لاشي إلا نشب مخلب ورضا عين
وخفق الاجنحة التي
أطفأت ضوء القمر.
ادرت وجهي، واغلقت الباب، وعلى السلم
تساءلت كم مرة أثبتُّ جدارتي بشيء

Twitter: @ketab_n

كل الاخرين يفهمونه أو يشاركونني فيه،
لكن آه، أيها القلب الطموح، فليكن،
ذلك الأثبات استقدم جمعا من الاصدقاء واراح ضميراً،
لكنه هو الذي زادنا ضنى.
الفرح الخيالي والحكمة نصف المقروءة للصور الشيطانية[٤٧]
ارضتا الرجل المعمر كما ارضتا يوما الصبي النامي

١٩٢٣

(٤٧) في الأصل : الدايمونية، والدايمون Demon هو شيطان أو عفريت. ايضا هو نصف اله في المثيولوجيا اليونانية وقد خمناها حسب موقعها من القصيدة لعل في هذا "الاستدراك" بعض العون.. المترجم.

Twitter: @ketab_n

ليدا والتم
أو
ليدا وفحل البجع[٤٨]

ضربة مفاجئة. واستمرّ الجناحان الكبيران يخفقان
فوق الفتاة المترنحة، المذهولة.
تداعب فخذيها
صفافات اصابعه القائمة ومنقاره يمسك
بعنقها من وراء
وقد احتوى صدرها المستسلم بصدره.
انّى لهذه الانامل المرعوبة الناحلة ان تدفع
الهول ذا الريش عما بين فخذيها المستسلمين
وما لجسد تحت ذلك الهياج الأبيض
غير ان يسمع القلب الغريب يخفق حيث التصق (الهول)
ورعشة في "اعضائها" تتواصل
في السور المنشق والسقف المحترق

---

(٤٨) البجعة في القصيدة ذكر، ولذا نرى ان يكون عنوان القصيدة: ليدا والتم أو ليدا وفحل البجع.

Twitter: @ketab_n

والبرج واغا ممنون وهي في قبضته.
سيطر عليها دم المشهد الوحشي
فهل تلبست بمعرفته وقوته
قبل ان يتركها المنقار المكتفي[٤٩] تهوي؟
١٩٢٣

(٤٩) في الاصل: indifferent غير المبالي أو غير المهتم، وقد اخترنا غير هذا لاعتبار يفهمه الاديب والمعني..

Twitter: @ketab_n

بين تلاميذ المدارس

I

سرت في غرفة درس طويلة، أسأل
وراهبة عجوز حنون في ثياب بيض تجيب،
الأطفال يتعلمون الحساب والغناء
يدرسون كتب مطالعة وكتب تاريخ
يتعلمون الفصال والخياطة، ان يتقنوا
كل شيء
في احسن الطرق الجديدة – عيون الاطفال
مندهشة تحدق في رجل مجتمع يتبسم لهم

II

احلم بجسد ليديائي ينحني
فوق نار خفيفة، بحكاية
رويت عن توبيخ فظ، أو عن حادثة تافهة
حولّت نهارا طفوليا الى مأساة–
وبدا أن طبيعتينا امتزجتا

Twitter: @ketab_n

في عالم من تعاطف الفتيان
او، كي نغير امثولة افلاطون،
في أصفر وأبيض المحارة الواحدة.

III

وأفكر في تلك النوبة من الحزن أو من الغضب
أنظر لهذه الطفلة أو إلى الأخرى هناك
وأتساءل إن كانت ستظل في ذلك العمر –
فحتى بنات البجعة يمكن ان تشارك بشيء
من أرث كل بائع متجول
يظل لها مثل هذا اللون على الوجنة والشعر،
وما يهيج قلبي
انها تقف امامي مثل طفل مزده.

IV

صورتها الحالية تطفو في الذهن
هل صاغها اصبع كاتروسنيو:
تجويف في الخد كأنها شربت الريح
واكتست بدل لحمها بالظلال؟
لم افكر بجسد ليديائي
كان له جماله يوما – كفى من ذلك،
خيرٌ ان ابتسم لكل من يبتسم
لفزّاعة مريحة عجوز.

Twitter: @ketab_n

V

أية أم طافحة بالشباب في حضنها مخلوق[٥٠]
خالف شهد جيلها
يجب ان ينام، يصرخ، يكافح كي يفلت
حسبما يقرر التذكر أو العُقارْ.
سأفكر في ابنها،
هل فعلت غير ان ترى ذلك المخلوق،
وعلى رأسها ستون شتاء أو اكثر،
عوضا عن عذاب ولادته،
او عن عدم اليقين من قادم أيامه؟

VI

افلاطون رأي الطبيعة زبدا
يلعب على الأشكال الشبحية للاشياء[٥١]،
الجندي أرسطو يلعب بكرات البيليه
على بطن ملك الملوك،
فيثاغورس ذهبي الخدين المشهور في العالم
أشَّرَ على قوس الكمان وأوتاره
فأيُّ نجم أنشد واية آلهات لامباليات سمعن:
ثياب قديمة على عصي عتيقة لطرد الطيور.

---

(٥٠) في الأصل: Shape ومعناها شكل أو هيئة.
(٥١) الترجمة الحرفية على الشكل الشبحي للشيء.. المترجم

Twitter: @ketab_n

VII

كلا الراهبات والأمهات يعبدن خيالات،
لكن اولئك اللائي تضيؤهن الشموع
لسن مثل اللاتي يرعين احلام ام،
يحتفظن بسَكينة الرخام أو البرنز
مع ذلك، هن كسيرات القلوب ايضا – آه
أيتها الأطياف التي
تعرفها العواطف، وهوس المحبة
والتي يرمز للروح كل بهاء السماء –
آه أيها السخرية من مغامرة الانسان
والمنبثقين من نفسه،

VIII

الكدّ يزدهر أو يرقص
حيثما لا يصطدم الجسد بابتهاج الروح
ولايولد الجمال من يأسه
ولا الحكمة كليلة البصر من زيت منتصف الليل
يا شجرة الكستناء، المزهرة عظيمة الجذور،
هل انت الورقة أو الزهرة أو الجذع؟
آه أيها الجسد المتمايل في الموسيقى، ايتها النظرة الصافية
كيف نميزّ الرقصة من الراقص(٥٢)؟

---

(٥٢) في الاصل: الراقص من الرقصة the dancer from the dance

Twitter: @ketab_n

ليل الأرواح كلها

(مرثية الى "رؤيا")

حلّ منتصف الليل، والجرس الكبير بكنيسة المسيح
وكثير من الأجراس الأصغر قرعت في الغرفة،
هو ليل الأرواح كلها،
وزجاجتان طويلتان من خمرة العنب
حبب على المائدة. قد يأتي شبح،
فهي ليلة الشبح، قدره حسن جدا
وقد أوضحه موته،
ليشرب من انفاس الخمرة
بينما افواهنا الخشنة
تشرب الخمرة كلها.
أحتاج بعض الفهم، إذ ما اصطخب المدفع
من جهات العالم الأربع، هل يظل جرحى
في تاملات العقل، يظلون هناك
مثل مومياءات جريحات في الاكفان
ذلك لأن عندي شيئاً عجباً اريد قوله،
شيئاً معينا وعجبا

Twitter: @ketab_n

ليس غير الأحباء من يسخرون،
وإن كنت أقول لأذن غير صاغية
فقد يضحك كل الذين يسمعون ويكون ساعة كاملة
هورتون اول من دعوت. أحب الفكرة الغريبة
وعرف عذوبة الكبرياء النقية
ذلك ما يسمى بالحب الافلاطوني،
لمثل تلك الذروة العاطفية التي وصل،
لكن ماجاءه أحد، حين ماتت زوجه،
بمهدئ لشغفه
فليست الكلمات غير انفاس ضائقة،
أمل عزيز واحد ظل يلحُّ:
ذلك الشتاء أو الذي يليه سيكون موته.
فكرتان جد ممتزجتين ما استطعت إبلاغهما
هل كان يفكر بها ام بالله، أكثر؟
لكني اظن ان عين عقله،
إذا ما نظرت الى أعلى، وقعت على صورة مفردة،
إن شبحا ناحلا سهل المعشر
مسرفا بقدسيته،
قد اضاء تماما
الدار الفارهة الكبرى كلها
تلك التي وعدنا بها الانجيل،
وبدت سمكة ذهبية تسبح في حوض..

Twitter: @ketab_n

ودعوت بعده فلورنس إيمري
التي رات أولى الغضون على وجهها
الجميل مثير الاعجاب،
مدركة ان المستقبل سيكدره
جمال متضائل وابتذال يتضاعف،
فارتأت التعليم في مدرسة
بعيدا عن الجار والصديق
بين بشرات سمر، لتبلي هناك
سنوات رثة.
بعيدة عن الانظار والى نهاية لا تُرى
قبل تلك العاقبة سافرت كثيرا
في كلام رمزي
لهندي عارف برحلة الروح.
أي طواف كان لها
لتصل فلك القمر،
وتنغمر في الشمس،
وهناك حرة ومسرعة
صارت الفرصة والاختيار،
نسيت دماها المهشمة
وغرقت في ابتهاجها
ودعوت ماك جريجوري من قبره
ففي ربيعي الأول الصعب كنا صديقين،

Twitter: @ketab_n

وإن تلا ذلك نفور.
ظننته نصف مخبول، نصف وغد،
واخبرته بذلك، فما انتهت صداقتنا،
وتغير الحال مع العقل
وجاءت الافكار دونما دعوة
عن أشياء كريمة قام بها
وماديت بنصف قناعة حتى العمى.
عليه ان يصنع الكثير وقت الشروع
وتكون شجاعته صخّابة قبل ان
تقوده الوحدة للجنون،
فالتأمل الطويل في فكرة مجهولة
تجعل الاتصال البشري أقل وأقل،
هم ماكسبوا مالا ولا ثناء.
لكن لديه شيء للضيف
قدح مقابل قدح
كان عاشقا – شبحا
وربما صار اكثر عجرفة إذ صار شبحا.
لكن الأسماء لا شيء. ما جدوى من تكون
لذلك كثرت عناصره. كبرت جيدا
ورائحة خمرة العنب
تهب فمه المتهيج نشوة
لا أحد من الأحياء يشرب من

Twitter: @ketab_n

الخمرة الكلية.
لي حقائق محنطة اقولها
حيثما سخر الأحياء،
هي ليست لغير الاذن الرصينة
لان من يسمعها
سيضحك ساعة ويبكي.
فكرة مثل تلك – فكرة مثل تلك تمسك بها
حتى سيطر التأمل
لا شيء يظل نصب نظرتي
حتى تجري تلك النظرة في خبث العالم
حيث يخلع الاشرار بالعويل قلوبهم والمباركون يرقصون،
تلك هي الفكرة التي ارتبطت بها
ولا شيء آخر احتاج،
جرح في طواف العقل
مثلما المومياوات الجريحات في الاكفان

أوكسفورد ١٩٢٠

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

من "السلم اللولبي وقصائد أخرى"
١٩٣٣

بيزنطة

صور النهار المشوبة تتراجع،
جند الامبراطور السكارى خلدوا للنوم،
رنين الليل وغناء الماشين
عقب جرس الكاتدرائية يخمدان
الضريح المضاء بالنجم أو بالقمر
يزدري بكل ما الانسان عليه
فكل تلك محض تعقيدات
فورةُ ووحلُ أعصابِ البشر.
أمامي تطفو صورة، انسان أو ظل
ظل اكثر مما هو انسان،
صورة اكثر مما هي ظلُ وشيعةِ مشدودة
الى كفن مومياء.
الطريق الملتوي قد يستقيم

Twitter: @ketab_n

والفم الذي لا ريق[٥٣] فيه ولا نفس
الأفواه الميتة قد تدعو
أمجد ما فوق البشريّ،
اسميه موتا في الحياة أو حياة في الموت.
معجزة، طير أو صياغة ذهبية
معجزة اكثر مما هو طير أو صياغة،
طالع على غصن ذهبي مضاء بالنجوم،
يمكن ان يصيح مثلما تصيح ديكة الجحيم
او يغيظه القمر
فيزدري مجدُ المعدن الذي لا يتغير بصوت عال،
الطيرَ الاعتيادي أو تويجة الزهرة
وكلَّ تعقيداتِ الوحل والدم.
في منتصف الليل، على رصيف الامبراطور الصواني
شُعَلٌ لا حزمة خشب تغذيها
ولا حديد متقد
وليس من عاصفة هناك تربكها.
هي شُعَلٌ تتقد من شعل.
حيث الارواح من الدم تتوالد،
وكل تعقيدات الغضب تغادر،
وتموت في رقصها

---

(٥٣) الريق: الرضاب: سائل في الفم... المترجم

Twitter: @ketab_n

كآبه الذهول،
وحزن شعلة لاتستطيع ان تحرق كُمّا.
تعلو على وحل الدولفين ودمه،
روحٌ بعد روح. الصاغة يكسرون مسلاط النار
صاغة الذهب عند الامبراطور!
بلاطات الأرض الراقصة
تكسر ضراوات التعقيد المرة،
ما تزال تلك الصور
تلد صوراً جديدة
ومايزال ذلك البحر ممزقا بالدلافين
ومعذّباً بالاجراس.

١٩٣٠

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

من "مايكل روبرتس والراقصة"
١٩٢١

فصح ١٩١٦

قابلتهم في آخر النهار
جاءوا بوجوه مشرقة
من مقعد أو مكتب
في منازل رمادية من القرن التاسع عشر
مررت بهم، منحتهم هزة رأس
او كلمات مهذبة بلا معنى
او كنت انتظر برهة واقول
كلمات مهذبة بلا معنى،
وافكر قبل ان اكون نسجت
حكاية هازئة أو نكتة
لاسر صاحبا عند الموقد في الحانة،
وأنا متأكد انهم واني
نعيش حيث تُرتَدى الملونات من الثياب.
كل شيء تغير، تغير كليا،
جمالٌ مُفزِعٌ وُلِدَ.

Twitter: @ketab_n

ضاعت نهارات المراة
في طيبتها وجهلها
ولياليها في نقاش حتى يحتد صوتها
فأي صوت اكثر حلاوة من صوتها (ذاك)
وهي شابة جميلة تمتطي جوادا
وتمضي إلى كلاب الصيد؟
هذا الرجل كان يدير مدرسة، وامتطى
حصاننا المجنح، الآخر،
صديقه أو مساعده
جاء في قوته التي قد يحقق بها
في النهاية صيتا،
بدت طبيعته مرهفة،
وجريئةً عذبةً فكرتهُ
وهذا الآخر لاح لي مخموراً،
وجلفا مغرورا.
لقد فعل أسوأ الاخطاء
بحق بعض من احبائي
ومع هذا فانا أُضمِّنُهُ في اغنيتي،
هو الآخر، تخلى عن دوره،
في الكوميديا العابرة،
تغير كليا:
جمال مفزع ولد.

Twitter: @ketab_n

قلوب لها غرض واحد
يبدو انها عبر الصيف والشتاء
قد تحولت حجراً
يربك الجدول الحي.
الجواد الآتي من الطريق "وراكبه"
والطيور الدائرة من سحابة تهبط
الى سحابة دونها
أكل ذلك يتغير دقيقة بعد دقيقة؟
حافر الجواد ينزلق فوق الجرف
فيخوض الجواد فيه،
دجاجات الماء طويلة السيقان تطفو
دجاجات الماء يدعونَّ ذكورّهن
يعشن دقيقة دقيقة
والحجر في وسط الجميع.
التضحية الطويلة جدا
تحول القلب حجراً
آه متى تنتهي؟
ذلك دور السماء، اما دورنا
فهو ان نهمهم باسم فوق اسم
كما تهمهم أم بأسماء طفلها
حتى يشمل النوم أخيراً
أطرافا توحشت.

Twitter: @ketab_n

أي شيء غير هبوط الليل؟
كلا، كلا، ليس ليلا ولكنه الموت،
ابعد كل هذا، موت بلا جدوى؟
قد تحافظ انجلترا على إيمانها
بكل ما تم وقيل.
نحن نعرف حلمهم، يكفينا ان نعرف
إنهم حلموا وماتوا،
فماذا لو ان التجاوز في الحب
اذهلهم حتى ماتوا؟
أكتب ذلك شعراً–
مكدونالد ومكبرايد
وكونوللي وبيرس
الآن وفي الزمن القادم
وحيثما يُرتدى الأخضرُ،
قد تغيروا، تغيروا كليا
جمال مفزع ولد.

أيلول ١٩١٦

Twitter: @ketab_n

ستة عشر رجلا ميتا

آه، لكنا توسعنا في الكلام من قبل
الستة عشر رجلا قتلوا بالرصاص
فمن يستطيع الحديث عن الأخذ والرد،
عما يجب ان يكون أو لا يكون
بينما اولاد الستة عشر رجلا ميتا
يهيجون غليان القدر؟
تقولون علينا ان نهدئ الارض
حتى تنتصر ألمانيا،
ولكن من يناقش ذلك
و"بيرس" الآن أصم أبكم؟
وهل سيرجح منطقهم
وزن الإبهام اليابس لماكدوف؟
كيف تحلمون بأنهم يسمعون
وأذنهم تصغي حسبُ،
للرفاق الجدد الذين وجدوا
"لورد إدوارد" و"وولف تون"،
أتراهم يهتمون بأخذنا وردنا
(وهو) حوار عظم لعظم؟

Twitter: @ketab_n

صلاة لابنتي

ثانية تعول العاصفة، ونصف مخفية
تحت غطاء المهد وتحت الدثار
تنام طفلتي، لا حاجز (للريح)،
غير شجيرات جريجوري وتل واحد اجرد
في الطريق الى هري القش – والريح
بمستوى السطوح،
أنبثقت من الأطلسي،
ساعة امشي واصلي،
دفعا للكآبة الكبيرة في عقلي.
لقد مشيت وصليت ساعة لهذه
الطفلة الصغيرة سمعت ريح البحر
تزعق حول البرج،
وتحت اقواس الجسر، وتصرخ في الدردار
وفوق الجدول الطاغي،
أرى في حلم مستثار
أن سنوات المستقبل حلت،
راقصة على وقع طبل مجنون
بعيدا عن البراءة الفاتكة

Twitter: @ketab_n

قد تكون جمالا مصانا، وليست جمالا
يربك عين الغريب أو بصرها امام المرآة
فكونها خلقت جميلة جدا،
ترى الجمال نهاية مقنعة
وتخسر الحنان الطبيعي، وربما
كشفت حميمية قلب
فهي تريد الصواب ولا تجد صديقا
لقد اختبرت هيلين التي وجدت الحياة
منبسطة وقائمة
وواجهت من احمق مزعجات كثاراً
بينما الملكة العظيمة التي خرجت من الموج
دونما أب، استطاعت ان تجد طريقها
خارج الماء واختارت حداداً مقوس الساقين لها زوجا.
أكيد ان نساء لطيفات يأكلن
مع قطع اللحم سلطة سفيهة
فلا يُطلق بعد نداء "بلنتي" بلطف علمتها تعليما خاصا،
القلوب لا تُنال هبة ولكنها تكتسب
يكتسبها لا اولئك المتناهو الجمال،
مع أن كثيرين يؤدون دور الأحمق
نالوا جمالا رصينا
وكم من رجل سليم هام
احب وظن نفسه محبوبا،

Twitter: @ketab_n

فما استطاع ان يبعد عينيه عن حنان بهيج
علها تكون شجرة مزهرة مخفية
كل افكارها، افكار عندليب
لا عمل لها غير نشر الطاف اصواتها
وليس غير ان تبدا بمرح مطاردة
وليس غير ان تبدأ بمرح شجاراً
وعساها تعيش مثل شجرة غار خضراء
تمد جذورها في مكان عزيز مستديم
عقلي، وانا احب العقول
ونوعا من الجمال استحسن،
نجح قليلا وإن جف من تأخره،
لكنه يدري ان يُطفأ من كراهةٍ
في كبرى فرص الشر
وإذا لم يكن في العقل كراهة
فكل هجوم الريح وعنفها
لايبعد العندليب عن الورقة
كراهة العقلاء هي الأسوأ
تغلب اسوأ الافكار
ألم أر اجمل امراة ولدت
بعيدا عن بوق "بلتني"،
وبسبب عقلها العنيد
خالفت البوق وكل شيء محيّر

Twitter: @ketab_n

تفهمه الطبائع الهادئة
ألأنَّ نفحات البوق الاولى
مليئة بالريح الغضوب؟
تفهمت كل ذلك، والكراهة كلها ازيحت،
الروح تستعيد براءتها الأولى
وتتعلم أخيرا ان تبهج نفسها،
ان تهدئ نفسها، ان تخيف نفسها
وان إرادتها الحلوة هي إرادة السماء
تستطيع وإن عبس كل وجه
وعصفت ريح كل جهة
وتفجرت كل الأعماق، ان تظل سعيدة
لعل عريسها يوفر لها دارا
فيها كل شيء احتفالي معروف
فالغطرسة والكراهة سلعتان
يدار بهما في الطرقات.
أين من هذا ان يلد الجمال والبراءة
في العُرف والاحتفال؟
الاحتفال بوق الغنى
والعرف لشجرة الغار ناشرة (الغصون).

حزيران ١٩١٩

Twitter: @ketab_n

قادة الحشد

عليهم الاحتفاظ بأكيد اتهاماتهم
لكل الذين يخالفون الأغراض الدنيا
ولينزلوا الشرف القائم ويبيعوا اخباراً
مما يبتدع خيالهم الطليق
يهمهمون فيه بنفس حبيس، كانما "هلكون"
كانت البالوعة الطافحة
أو الاغذية المقذعة
كيف يعرفون
إن الحقيقة تتفتح حيث يشع
مصباح الدارس
وإن ذلك المكان هو الوحيد الذي لا يشعر فيه بالوحدة؟
وهكذا جاء الحشد،
و لم يأبهوا من قد يأتون
يوماً موسيقاهم عالية وأملهم يتجدد
وقصص حب أكثر حميمية
المصباح (يشع) من الضريح.

Twitter: @ketab_n

من "مايكل روبر بارتس والراقصة"
١٩٢١

المجيء الثاني[٥٤]

ندور وندور في دائرة تتسع
الصقر لا يسمع الصقّار
والأشياء تتداعى، والمركز لا يتماسك،
هي فوضى وقد انهالت على العالم
وطغى الدم القاتم
وفي كل مكان غاض احتفال البراءة،
الأفاضل يفتقدون الإيمان الراسخ،
والأراذل
مفعمون بهياج العواطف.
أكيد ان بعض الكشف قريب،
اكيد ان المجئ الثاني قريب، عسير خروج الكلمات
حين تجيء الصورة الكبرى من الروح الكلي[٥٥]

---

(٥٤) في الأصل: The Second Coming وقد فضلنا "المجئ الثاني" ترجمة لها على "العودة الثانية" والمقصود هو مجئ المسيح.

(٥٥) في الاصل: Spirtius Mundi... المترجم .

Twitter: @ketab_n

يضطرب منها بصري، وفي مكان
في رمال الصحراء
شكل بجسد أسد ورأس بشري،
نظرته فارغة، بائسة كالشمس بلا رحمة
يحرّك فخذيه البطيئين، بينما حواليه
تتخاطف ظلال طيور الصحراء الساخطة.
الظلمة تهبط ثانية، لكني الآن اعرف
أن عشرين قرنا من النوم الحجري
كابوساً صيرّها اهتزاز المهد
فأي وحش خشن، حانت ساعته اخيراً
يجر نفسه باتجاه بيت لحم ليولد فيها؟

Twitter: @ketab_n

من "قمر مكتمل في آذار"[٥٦]
١٩٣٥

دفن بارتل

I

حشد تحت ضريح "الهزلي الكبير"
حزمة سحاب مندفع عبرت في السماء
وظلت السماء صافية من الغيوم.
نجم اكثر لمعانا هوى.
اي ارتقاء جرى في دم الحيوان
وما هذه التضحية؟ ايستطيع احد هناك
ان يستعيد سنان كريتان الذي اخترق النجم؟
ثراء من الخضرة خلاله التمع ضوء النجم
حشد هائج، ومن بين الغصون انبثق
ولد جميل على مقعد، قوس مقدس،
امرأة، وعلى وتر سهم

---

(٥٦) عنوان القصيدة في الاصل A full moon in March و لم نشا القول بدر في اذار وفضلنا "قمر مكتمل في آذار" لاعتبارات لا تخفى على القارئ الاديب... المترجم.

Twitter: @ketab_n

اخترق السهم الولد،
صورة نجم هوى
المرأة، التي ظنها الأم الكبرى،
اقتلعت قلبه. بعض اساتذة التصميم
نقشوا الولد والشجرة على عملة "سيسليه".
عصر يبطل عصراً،
حين اغتال غرباء: اميت، فتزجرالد وتون،
عشنا مثل رجال يشاهدون مسرحا مصوغا.
ماذا يهم المشاهد؟
مشهد ومضى
لم يمس حياتنا. لكن غضبا عاما سحب الضحية نازلاً بها
لم يشاركنا الأثم احد، لم نوّد نحن دوراً
على مسرح مصبوغ حين التهمنا قلبه.
تعال وثبت عليّ نظر اتهام
فانا عطش للاتهام. كل ما أنشد،
كل ما قيل في ايرلندا كذبة
انتجتها عدوى الحشد
انقذ القافية التي تسمعها الفأر قبل ان تموت
لا تترك شيئا غير اللاشيء العائد
لهذي الروح العارية، دع كل الرجال القادرين
يحكموا إن كان حيوانا أو رجلا.

Twitter: @ketab_n

II

لم اقل ماتبقى، جملة اخيرة لم اقلها
اكلت دي فاليرا قلب بارنل
لم يربح النهار ديماغوغي منفلت الشفتين
ولا مزّق الارض حقد مدين.
"كوسجريف" اكلت قلب بارتل.
الحلم بالارض افعمه
أو هو افتقادها، افتقاد حكومة في تلك الارض
أو ان "هجنز"، رجل الولاية الوحيد لم يمت.
و"او دوفي"، لن اذكر اسماء بعد، مزدحمة مدرستهم
ومديرهم متوحّد. مرَّ عبر غيضة سويفت القائمة
وهناك ابتلع الحكمة المرّة، فأغتنى بها دمه.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

من "قصائد أخيرة"
١٩٣٦ - ١٩٣٩

لابس لازولي

الى هنري كليفتون

سمعت النسوة المرتعبات يقلن
إنهن مرضن من المقاعد الوثيرة وقوس الكمان
ومن الشعراء دائمي المرح
فكل امرئ يعلم، أو يجب أن يعلم
أنْ لم يُنْجَز شيء حاسم
ستخرج الطائرة وزبلن
تقذفان مثلما يقذف (كنج بل) كرات القذائف
حتى تُمسح البلدة ارضا.
الجميع يمثلون مسرحيتهم الحزينة
هنالك يتبخّر هاملت، وهناك لير
تلك اوفيليا وتلك كورديليا،
عليهم الحضور في المشهد الاخير
ستسدل ستارة المسرح الكبير
فلا يقاطعن احد أبياتهم بالبكاء
لحظة يكون دورهم مجيداً في المسرحية.

Twitter: @ketab_n

يعرفون، إن هاملت ولير فرحان
وإن بهجتهما هي التي تعكس ذاك الرعب.
كل الرجال انتهوا الى ذلك، وجدوا واضاعوا،
قائمة في الخارج، والسماء تأتلق في الرأس
والمأساة وصلت اقصاها.
سواء ارتجف هاملت أو غضب لير
وكل مشاهد السقوط سقطت مرة واحدة
على مائة ألف مسرح
فلن تزيد الحال بوصة ولا اونسا.
على اقدامهم جاءوا، أو على ظهر سفينة
على ظهر جمل أو حصان، على ظهر حمار أو بغل،
فالحضارات القديمة كلها ضُربتْ بالسيف
بعد ذلك، هم وحكمتهم الى المخلعة[٥٧]
لامهارات كاليماخوس
الذي نقش الصخر كما ينقش النحاس،
وصنع اجواخا تكاد تشرق
وحين اكتسحت المنعطف رياح البحر،
كانت مدخنته الطويلة ذات المصباح
تقف كجذع نخلة ممشوق، لقد وقفت
يوما حين كل الأشياء تهوى وتقام ثانية
سعداء كان الذين يقيمونها مرة اخرى.

---

(٥٧) آلة عذيب... المترجم

Twitter: @ketab_n

رجلان على الخزف، الثالث وراءهما
نُقشوا في لابس لازولي
يطير فوق الاثنين طائر طويل الساقين،
رمزا لطول العمر،
الثالث، ولا ريب، رجل يخدم،
يحمل آلة موسيقى.
كل تلونات الصخر،
كل تشقق يحدث أو تلف
يبدو ماء، أو انهيارا
او منحدراً، فهو الآن منحدر يتضخم
تهوى عليه الثلوج.
وإن ظلّت هناك دون شك، شجرة خوخ
او غصن كرز
يزين منتصف الطريق الى المنزل
وإن اولئك الضيوف يتسلقون متجهين إليه
وانا فِرحٌ وانا اتصورهم يستريحون هناك.
على الجبل، والسماء
على المشهد المأساوي الذي يحدقون فيه
احدهم يطلب أنغاماً حزينة
والاصابع الجاهزة تبدأ العزف
وعيونهم وسط عديد الفضول، عيونهم
العتيقة المتلامعة،
مبتهجة (بما ترى).

Twitter: @ketab_n

الراقصة الحلوة

الفتاة تمضي راقصة هناك
على الورق المتناثر، على النجيل جُزَّ حديثا
على عشب الحديقة الناعم،
متحررة من الشباب المرْ، متحررة من الزحام،
أو مبتعدة عن سحابتها السوداء
آه ايتها الراقصة، آه، أيتها الراقصة الحلوة!
إن جاء الاغراب من المنزل
ليبتعدوا بها، لا تقل
ستكون مرتاحة في الكسل هناك
بل أبعدهم بلطف
حتى تكمل رقصتها، دعها تكمل رقصتها.
آه أيتها الراقصة، آه، ايتها الراقصة الحلوة!

Twitter: @ketab_n

ثالثة اغنيات السيدة

حين تلتقيان أنت وحبيبي الحقيقي
ويعزف انغاما بين قدميك،
لا تتحدثي عن أي من شرور الروح،
ولا تفكري بأن الجسد هو الكل،
لأني التي هي سيدةُ نهاره
أعرف أسوأ شرور الجسد،
اتركه امينا يسفح حبه
حتى لا تجد أخرى كفايتها
ولقد اسمع حين نُقبّل
هسيس افعوان شبيه،
أنتِ، لا عليكِ دعيه يعرّي فخذاً،
والسماوات المجهدة تنحسر.

Twitter: @ketab_n

أغنية العاشق

يتوق الطير للريح،
والفكرة لا أدري إلى أين تريد،
والبذرة تحن الى الرحم
تلك الراحة نفسها تستقر الآن
في العقل أو في العش
او على فخذين مشدودين.

Twitter: @ketab_n

أكر[٥٨] من العشب

تظل صورة أو كتاب
يظل "أكر" من العشب الأخضر
للهواء والرياضة.
الآن مضت قوة الجسد
وهذا منتصف الليل. وبيت قديم
حيث لا يتحرك إلا جرذ
هدأت غوايتي
هنا في نهاية الحياة
لكني ما افتقدت خيالي
ولا توقف طاحون العقل
يستهلك خِرَقَهُ وعظمَهُ
في كشف الحقيقة.
هب لي فورةَ رجلٍ عجوز
لأعيد صنع نفسي
لأكون تيمون أو لير
أو ذلك الوليم بليك

---

(٥٨) الأكر Acre يساوي ٤٨٤٠ باردة.

Twitter: @ketab_n

الذي يطرق على الجدار
حتى تستجيب لندائه الحقيقة.
وعقل مايكل انجلو
الذي يستطيع اختراق السحب،
الذي تنتابه جنة
فيهز الموتى في اكفانهم،
نسى الناس
(وغاب) عقل النسر في رأس هذا الرجل العجوز.

Twitter: @ketab_n

شبح روجر كيسمنت

أوه ما الذي أثار ذلك الضجيج المفاجئ؟
من يقف على العتبة؟
هو لم يعبر البحر
لأن جويل والبحر صديقان،
لكن ليس هذا هو البحر القديم
ولا هذا هو الساحل القديم
فمن آثار – ذلك الهدير الساخر
الهدير الذي في هدير البحر؟
شبح روجر كيسمنت
يضرب على الباب.
جون بل وقف للبرلمان
يجب ان ينال الكلب يومه
البلاد تظن الاّ نهاية له
لانه يجيد الكلام
في إفطار الفاصولياء أو بوليمة
فعلى الجميع ان يعلقوا
ثقتهم بالامبراطورية البريطانية،
وبكنيسة المسيح.

Twitter: @ketab_n

شبح روجز كيسمنت
يضرب على الباب.
جون بل ارتحل الى الهند
وعلى الجميع ان يهتموا به
فكتب التاريخ وجدت لتؤكد
ألا احد من سلالة اخرى
له مثل هذا الأرث
او ارتضع حليبا كالذي رضع،
وألا حظ لدار افتقدت الإخلاص له.
شبح روجر كيسمنت
يضرب على الباب.
تجولت حول كنيسة القرية
ووجدت مدفن عائلته واستنسخت ما استطعت قراءته
في ذلك الأسى الديني،
وكثيرا ما وجدت شهيرا هناك
لكن الشهرة والامتياز تعفنا.
فتحركوا حولهم وصاحوا، حول الرجال
المحبوبين والمكروهين،
تحركوا حولهم، وصاحوا:
شبح روجر كيسمنت
يضرب على الباب.

Twitter: @ketab_n

الصليب الصخري العتيق

رجل الدولة رجل سهل
يعلن اكاذيبه بقيثار
ويزين الصحفي تلك الأكاذيب
ويأخذك من عنقك،
لتكرر ذلك في بيتك
فأستقرّ في بيتك وارتشف بيرتك
دع الجيران يصوتون،
(قال الرجل ذو الرداء المرصع
تحت الصليب الصخري العتيق)
إن هذا العصر والعصر الذي يليه
ينغرسان في الخندق
فلا احد يميز رجلا سعيدا
من أي يائس يمر
إذا اختلط الحمقى باللامعين
فلا احد يميز هذا من ذاك،
(قال الرجل ذو الرداء المرصع
تحت الصليب الصخري العتيق)
لكن الممثلين الذين تعوزهم الموسيقى

Twitter: @ketab_n

يزيدون أكثر كآبتي،
يقولون الأكثر إنسانية
ان تجر اقدامك وتنخر وتئن
ولا تدري اي تفاهات غريبة
تحيط بالمشهد العظيم،
(قال الرجل ذو الرداء المرصع
تحت الصليب الصخري العتيق)

Twitter: @ketab_n

واسطة الروح

احببتُ الشعرَ وأحببت الموسيقى، والآن
وبسبب الذين ماتوا اخيرا، والذين
حلوا بروحي لينجوا من غثاثة مراقدهم
او بسبب الذين وُجدوا أو لم يُجدوا
في فلك يدوون،
(أحني جسدي على مسحاة
وأتلمس طريقي بيد متسخة.)
استذكر اولئك الذين وجدوا
ومن لم يوجدوا
فانا لا اتذكر ان بعض من لم يوجدوا
كانوا افراداً
لكنهم نسخة من عمل غيرهم
صنعها من تراب ورمل
(احنى جسدي على مسحاة
واتلمس طريقي بيد متسخة).
افكار شبح قديم تومض
ان اتبعها يعني ان اموت.
لقد ابعدت الشعر وابعدت الموسيقى،
اما حماقة الجذر والنبتة والزهرة أو الطين
فلا اطلبها
(احنى جسدي على مسحاة
واتلمس طريقي بيد متسخة).

Twitter: @ketab_n

هل انت مقتنع

أنادي أولئك الذين يلقبونني ابنا،
حفيدا، أو حفيدا أكبر،
انادي الأعمام، العمات، الأعمام الأول،
آباء الاعمام وامهات العمات
ليحاكموا ما قد فعلت.
هل، بما قد وضعته في كلمات،
بدا ماقد وهبته الاصلابُ القديمة؟
العيون التي جعلها الموت روحانية
يمكن ان تحكم،
فأنا لا أستطيع وغير مقتنع.
ذلك الذي في سليجو، في در مكليف
الذي رفع الصليب الصخري العتيق
ذلك القس، احمر الرأس في كونتي داون،
رجل طيب على حصان
ساندیمونت كورييتس، والرجل المرموق
وليم بولكسن العجوز، ومدلتون المهرب،
وبتلرز البعيد وراءنا،
رجال نصف اسطوريين.

Twitter: @ketab_n

وأنا عجوز واهن على ان ابقى
بين صحب طيبين
فقد كنت دائما أكره العمل،
والابتسام للبحر،
او ان اظهر في حياتي
ما أراده روبرت براوننج
بحديث صياد عجوز مع الآلهة،
لكنني غير مقتنع

Twitter: @ketab_n

زيارة ثانية للكاليري البلدي[٥٩]

I

صُوَرُ ثلاثين عاما:
كمين، حجاج على جانب الماء،
قضية امام المحكمة، نصف مخفيين بالقضبان
عليهم الحرس، كوارد كريفت يحدثنا بكبرياء مهتاجة
ملامح كيفن أو جنر لطيفة متسائلة
لا تستطيع ان تخفي روحا
غير قادرة على الأسى ولا الراحة،
جندي ثوري ينحني طالبا البركة.

II

رئيس دير أو رئيس اساقفة، يد مرفوعة
يبارك العلم مثلث الألوان.
قلت "ليست هذه ليست هذه
ايرلندا شبابي الميتة لكن هذي ايرلندا
تخيلها الشعراء، مزعجة وبهيجة."

---

(٥٩) الكاليري المحلي أو كاليري البلدة.. المترجم

Twitter: @ketab_n

وقفت فجأة أمام صورة امرأة
جميلة لطيفة بنسقها الفينيسي
قابلتها مرة، قبل خمسين عاما
مدة عشرين دقيقة، في صالون

III

بقلبٍ اوهنه الحب خمدت، وصحا قلبي
وعيناي مطبقتان: حيثما نظرت،
وقع بصري على صورة خيالي الدائمة
او الزائلة:
اين اوغست جريجوري، ابن اختها،
هيولين، والد لكل اولاء،
هازلي لافلي يعيش ويموت
تلك هي الحكاية كلها كما لو يرويها منشد راو.

IV

لوحة مانسيني لأوغست جريجوري،
هي "العظمى منذ رامبرانت" كما يقول جون سينج،
وأكيد انها اللوحة الأشد حرارة
لكن أين هي الفرشاة القادرة على كشف
أيّ من تلك الكبرياء وذاك التواضع؟
يائس أنا من قدرة الزمان علي
تقديم نماذج محسنة من نساء أو رجال،
وعلى تكرار الامتياز نفسه مرة اخرى.

Twitter: @ketab_n

V

تفتقد ركبتاي القرو وسطيتان عافيتهما حتى تنحنيا،
لكن المراة، في ذلك المبنى حيث عاش الشرف طويلا،
نرى فيها كل ما افتقدناه
وانا بغير طفل فكرت، "قد يجد اطفالي هنا
أشياء عميقة الجذور، "لكنهم لن يروا نهايتها،
والآن حلّت تلك النهاية، و لم أبكِ
لا ثعلب يلوث وجارا كنسه الغرير –

VI

(صورة مأخوذة من سبتسر ولغة العوام).
جون سينبح وانا وأوغست جريجوري، فكرنا:
كل مافعلناه، كل ما قلناه أو انشدناه
كان يجب ان يأتي من التماسّ بالتراب،
من ذلك التماس يطلع كل شبيه بانتاييس[٦٠] القوي
نحن الثلاثة حسب في الأزمنة الجديدة
انزلنا كل شيء الى أسفل، لذلك الاختيار الفريد
مرة أخرى،
حُلُمَ النبيلِ والشحاذ.

---

(٦٠) انتايوس: عملاق مصارع، هوا ابن الارض والبحر في الميثولوجيا اليونانية، يأخذ قوته من الارض، فاذا رفع عنها يعود للارض ليجدد قوته، هرقل هو الذي رفعه الى السماء، ابعده عن الارض، فضعف وتمكن منه... المترجم.

Twitter: @ketab_n

VII

وهنا جون سينبح نفسه، الرجل العميق المتجذر،
"ناسيا الكلمات الإنسانية" وجه قبر عميق (هذا)
يا انت الذي تحاكمني لاتقاضني وحدك
هذا الكتاب أو ذاك، يأتي لهذا المكان المجوف
حيث صور اصدقائي معلقة وتنظر،
تاريخ ايرلندا في خطوط تلك الملامح،
فكر اين يبدأ مجد الإنسان غالبا وينتهي،
وقل إن مجدي ان امتلك مثل هؤلاء الاصدقاء!

Twitter: @ketab_n

الرأس البرونزي

هنا على يمين المدخل هذا الرأس البرونزي،
فوق بشري، عين طائر مدورة،
وكل شيء سوى ذلك خامد، موت مومياء،
فأي ثاو بضريح يستكشف السماء البعيدة
(شيء ينتظر هنا، بينما كل شيء يموت)
فلا يجد ما يهديءُ جنون رعبهِ من ذلك الفراغ؟
مرة، ليس من راقد بذاك الضريح المظلم، لكن امتلأ تماماً
كما في فيض من نور،
تلك المراة بالغة اللطف،
من يقدر ان يقول أيّ اشكالها
أظهر مادتها الحقيقية؟
قد تكون أو مادتها التي ستكون
هكذا فكر ماك تاكرت العميق، حينما رأى فيها،
وهو في حسره ملء الفم
طرفي الحياة والموت
لكن حتى في نقطة البدء، حيث الكل
لامع وجديد
رأيت الوحشة. وفكرت

Twitter: @ketab_n

مؤكد ان صورة رعب تعيش فيها،
رعب شتّت روحها
وان انتسابا إليها دعى الخيال لذلك المنحدر
فأخرج كل شيء سوى نفسها
لقد توحَشْتُ
وهمْتُ أهذي في كل مكان،
"طفلتي طفلتي!"
أو اني فكرت بطبيعتها الخارقة
وكأن عيناً نفاذة نظرت خلال عينها
وهي بهذا العالم الملوث في انحداره والملوث
في سقوطه
عالم على جذوع خاوية كبر واتسع،
على جذوع تيبست
طرحت كل لآليء الاسلاف في زريبة الخنازير
حلم يقظة بطولي سخر منه مهرج ومخادع
فتساءلت ما الذي تركوه لتستبقيه بعدهم المذبحة.

Twitter: @ketab_n

عطلة رجل الدولة

عشت بين دور كبيرة
ثراءُها أبعد جموع الناس
والقاعدة طردت الدم الأفضل
وانكمش العقل والجسد
فلا اوسكار تحكّم بالمنضدة،
لكن كان لي طابور من الأصدقاء
ممن يجيدون أفضل الكلام، قد ارتحلوا (بعد أن)
تحدثوا عن غرائب ومقاصد.
بعضهم عرف ما أوجع العالم
لكن لم يقل كلمة
لذا تكسبتُ بتجارة أفضل
فأنا انشد ليلا وصبحا:
نساء فارعات يمشين في "افالون" ذاك العشب الأخضر.
هل أنا لورد جانسلور العظيم
الذي رقد على صندوق ؟
الأمير الذي مزّق الخاكي عن قفاه؟
أم انا دي فاليرا
أو ملك اليونان،

Twitter: @ketab_n

أو الرجل الذي صنع المحركات؟
آه، سمني بما يسرك!
هنا مِزْهَرُ مونتكرين
ووتره القديم الواحد
يُسمِعُني لحنا حلوا
وابهج فأغني:
نساء فارعات يمشين في "افالون" ذاك العشب الأخضر
مع أولاد وبنات يصحبونه،
وبثياب زريه:
وقبعة قديمة الطراز،
أحذية قديمة متهرئة،
ورداء قاطع طريق مرقع
عينه كعين الصقر
بظهر يابس مستقيم،
مشية تركي متبختر
يحمل حقيبة ملأى بالقروش
مع قرد وسلسلة
وبريش ديك ضخم
ولحن قديم فاسد،
نساء فارعات يمشين في "افالون" ذات العشب الأخضر(٦١).

(٦١) أفالون Avalon هي الجزيرة التي أخذ لها الملك ارثر بعد ان جرح جراحات مميتة في آخر معاركه، هذا في الأساطير الارثرية. لكن أفالون في الميثولوجيا

Twitter: @ketab_n

هروب حيوانات السيرك

I

بحثتُ عن "موضوع وفكرت فيه سدى
بحثت عنه كل يوم ولستة أسابيع أو ما يقاربها.
قد لا أكون أخيرا غير رجل مُنهك
وعلى ان اقنع بقلبي، فقد مرّ شتائي
وصيفي وحل الكِبَر.
حيوانات سيركي كلها في العرض،
أولئك الفتيان المتأنقون، تلك العربة المجلوة
وأسدٌ وامرأة والله اعلم اي شيء آخر.

II

ما الذي استطيع غير ان اعدد موضوعات قديمة؟
أولها راكب البحر "أويزين"، ذلك الذي
قيد من أنفه عبر ثلاث جزر مسحورة واحلام
موهومة ومسرح باطل ومعركة باطلة ونومة باطلة

الكلتيه هي جزيرة التفاح، أو جزيرة السعادة، الفردوس الأرضي في البحار الغربية وإلى هذا تشير القصيدة.. المترجم.

Twitter: @ketab_n

تمجدها اغنيات قديمة أو عرض بلاط
لكن ما الذي ينفعني (الآن) أن اطلقه خيالا
وأبقى أنا في حسرة على صدر عروسه؟
الحقيقة المقابلة ملأت من بعد مسرحيتها،
"الكونتيسة كاثلين" ذلك هو الاسم الذي
اسميتها به،
هي مجنونة يرثى لها، اضاعت روحها،
والسماء المهيمنة تدخلت لإنقاذها.
فكرت ان غاليني دمرّتْ روحها
استعبدها الخيال واستعبدتها الكراهية.
ذلك ما جاءني بحلم
وتملك هذا الحلم لحظتها حبي وأفكاري.
وحين سرق الرجل المخبول والأعمى الخبز
حارب "كوهولين" البحر الطاغي،
ورغم غوامض قلبي، وبعدما قيل كل شيء،
كان الحلم، الحلم نفسه، هو الذي فتنني.
شخصية بعيدة عن الفعل
تُضخّم الحاضر وتعيش على الذاكرة.
الممثلون والمسرح المُصبغ استلبا كل حبي،
لا ما يرمزان إليه.
تلك الصور المسيطرة
نمت واكتملت في العقل الصافي،

Twitter: @ketab_n

من أي شيء بدأت؟
كوم مرفوضات، أو هي "كنساتُ" الشارع،
دوارق قديمة، زجاجات قديمة وعلب مكسورة
حديد عتيق، عظام قديمة، خرق قديمة،
وتلك البغي المهذار امينة الصندوق.
الآن اختفى سُلَّمي . يجب ان اضطجع
حيث تبدأ كل السلالم
في مخزن القلب المتعفن حيث الخرق والعظام.

Twitter: @ketab_n

فهرس

تمهيد ٥

العنف والنبوءة ٧

البرج ٤١

قصائد مختارة ٩٥

من "الوردة" ٩٧

وردة السلام ٩٧

وردة العالم ٩٨

وردة المعركة ٩٩

الكونتيسة كاثلين في الفردوس ١٠٠

حين تكونين عجوزا ١٠١

من "الغابات السبع" ١٠٣

لعنة آدم ١٠٣

أغنية هانراهان الأحمر عن أيرلندة ١٠٥

من "مسؤوليات" ١٠٧

الصخرة الرمادية ١٠٧

أيلول ١٩١٣ ..... ١١٥

إلى ظل ١١٧

الشيوخ الثلاثة ١١٩

Twitter: @ketab_n

من "البجعات البرية في كول" ١٢١
البجعات البرية في كول ١٢١
في ذكرى الرائد روبرت جريجوري ١٢٣
طيار ايرلندي يتنبأ بموته ١٢٨

من "البرج" ١٢٩
الإبحار الى بيزنطة ١٢٩
البرج ١٣٢
ألف وتسعمائة وتسعة عشر ١٤٢
تأملات في زمن الحرب الأهلية ١٤٩
ليدا والتم ١٦١
أو ١٦١
ليدا وفحل البجع ١٦١
بين تلاميذ المدارس ١٦٣
ليل الأرواح كلها ١٦٧
(مرثية الى "رؤيا") ١٦٧

من "السلم اللولبي وقصائد أخرى" ١٧٣
بيزنطة ١٧٣

من "مايكل روبرتس والراقصة" ١٧٧
فصح ١٩١٦ ..... ١٧٧
ستة عشر رجلا ميتا ١٨١
صلاة لابنتي ١٨٢
قادة الحشد ١٨٦

من "مايكل روبر بارتس والراقصة" ١٨٧
المجيء الثاني ١٨٧

من "قمر مكتمل في آذار» ١٨٩
دفن بارتل ١٨٩

Twitter: @ketab_n

من "قصائد أخيرة" ١٩٣
لابس لازولي ١٩٣
الراقصة الحلوة ١٩٦
ثالثة اغنيات السيدة ١٩٧
أغنية العاشق ١٩٨
أكر من العشب ١٩٩
شبح روجر كيسمنت ٢٠١
الصليب الصخري العتيق ٢٠٣
واسطة الروح ٢٠٥
هل انت مقتنع ٢٠٦
زيارة ثانية للكاليري البلدي ٢٠٨
الرأس البرونزي ٢١٢
عطلة رجل الدولة ٢١٤
هروب حيوانات السيرك ٢١٦

Twitter: @ketab_n

إن "ييتس أعظم شاعر في عصرنا.." هكذا وصفه إليوت، هو عقل شعري مثلما هو نظام براعات في التعبير، لكن ييتس بالنسبة للترجمة، من اكثر الشعراء افتقاداً لمزاياهم حين يترجمون الى لغة اخرى، فقصيدته قائمة اصلا على هذا التوازن العجيب بين الفكرة والعبارة. وعندما يختل التوازن، تختل القصيدة كلها. محير ييتس في الترجمة، فحين اكون حرفيا في ترجمة بعض عباراته، اخل بسحر العبارة، وحين اريد لها تعبيراً شعرياً اجمل، يحتج عليّ المعنى.

هذا ما واجهته وانا اترجم بعض قصائده، لهذا، تخليت عن ترجمة بعض من قصائده، شعرت ان الترجمة تضرّ بها او انها تحتاج الى مقدرة ترجمية اكبر من هذه الترجمة المتواضعة التي املك، على اية حال، ما نقدمه اليوم، هي قصائد مختارة كبيرة، وشواهد نقدية تعرف بييتس وتكشف عن غالب مزاياه.

مكتبة نوبل

ISBN 284306247-0
9 782843 062476